بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وسهل ولا تعسر رب تمم بالخير
سبحان من عجز العقلاء عن ادراك هويته بعد ان علموا ان لا شريك له في الوهيته
احمده لاستحقاق الحمد لذاته بذاته . وتنزهه عن شائبة النقص في ذاته وصفاته
الحمد لله الملك العلي الكبير الحكم العدل اللطيف الخبير العالم الذي لا يعزب عن علمه
صغير ولا كبير المطلع على ما ينطق به اللسان وما يكنه الضمير له الخلق والامر وبيده
النفع والضر وله الحكم في خلقه والتدبير احمده على ما هدانا اليه من اتباع الشرع المنير
واشهد ان لا اله الا الله الذي جعلنا وقاية من ابتداع كل شيطان مبير واشهد ان سيدنا
ومولانا محمدا عبده ورسوله الداعي امته الى كل ما فيه الرشد والجزالة الناهي عن كل
بدعة وضلالة المبجل بالتعظيم والتوقير صلى الله تعالى وسلم وبارك عليه وعلى آله واصحابه
التابعين لسنته المتمسكين بمحاسن شريعته المتحامين عن زيغ الشيطان وبدعته
المتخلين بكل امر خطير **اما بعد** فيقول العبد الفقير المرتجي عفو ربه العزيز الرحيم ابرهيم بن حسن بن
ابرهيم لما طالعت هذه الآيات البينات الى نهاية السورة الشريفة ولاحظت معانيها المباركة
اللطيفة سيما منها هذه الآية الكريمة ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين
وهذه الآية واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب
تدبرت وتفكرت كثيرة اي كتاب من كتب العقائد الدينية اهم والزم في هذا الزمان
ثم وجدت بحمد الله تعالى ومنته كتابين المسميين بفقه الاكبر وكتاب الوصية المنسوبين
للامام الاعظم والهمام الاكرم سيد الائمة السلف وعمدة الائمة الخلف نعمان ابن ثابت ابو حنيفة
ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه وجهه ونفعنا ببركاته **اعلم** اولا ايها الموحد الطالب الحق ان هذين
الكتابين قد بلغا درجة في بيان التوحيد والصفات وسائر الاعتقاديات بحيث لو كان
الانس والجن كلهم مجتهدين واجتمعوا باجتهادهم على ان يأتوا بمثلهما بدون توفيق الله
تعالى اياهم ونصرته لهم لما قدروا على ذلك ولا يعقلها الا اولوا الالباب الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ثم اردت باذن الله تعالى
وعونه وكرمه تعالى ان اشرحهما شرحا سهلة المحصول ولطيفة القبول وسميت شرح فقه الاكبر
وقاية عن الكفر والضلالة وشرح الوصية كفاية للمحصلين اسأل الله سبحانه وتعالى



ان ينفعنا وسائر المحصلين منهما من اخواننا الموحدين المخلصين المحسنين يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم انه خير مأمول وانه يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وحسبي نعم الوكيل
نعم المولى ونعم الرفيق **مقدمة** اعلم اولا انا بسطنا هذه المقدمة في وجه تسمية المصنف رحمه الله تعالى
كتابه بفقه الاكبر وقوله في ابتدائه اصل التوحيد ناقلا من بعض الكملين المحققين من الاصوليين
رحمهم الله اجمعين **فقلت** قال هذا البعض **اصول الفقه** اي هذا اصول الفقه او اصول الفقه
ما هي فنعرفها اولا باعتبار الاضافة وثانيا باعتبار لقب لعلم مخصوص اما تعريفها باعتبار
الاضافة فيحتاج الى تعريف المضاف والمضاف اليه فقال الاصل ما يبنى عليه غيره فالابتناء شامل
للابتناء الحسي وهو ظاهر والابتناء العقلي وهو ترتب الحكم على دليله وتعريفه بالمحتاج اليه لا يطرد
وقد عرفه الامام في المحصول بهذا **واعلم** ان التعريف اما حقيقي لتعريف الماهيات الحقيقية واما اسمي
لتعريف الماهيات الاعتبارية كما اذا ركبنا شيئا من امور هي اجزاؤه باعتبار تركيبنا ثم وضعنا
لهذا المركب اسما كالاصل والفقه والجنس والنوع ونحوها فالتعريف الاسمي تبيين ان هذا الاسم
لاي شيء وضع وشرط كلا التعريفين الطرد اي كل ما صدق عليه الحد صدق عليه المحدود والعكس
اي كل ما صدق عليه المحدود صدق عليه الحد فاذا قيل في تعريف الانسان انه حيوان ماش لا يطرد ولو
قيل حيوان كاتب لا ينعكس ولا شك ان تعريف اسمي اي بيان ان لفظ الاصل لاي شيء وضع
فالتعريف الذي ذكر في المحصول لا يطرد لانه اي الاصل لا يطلق على الفاعل اي العلة الفاعلية
والصورة اي العلة الصورية والغائية اي العلة الغائية والشروط كالادوات الصناعة مثلا
فعلم ان هذا التعريف صادق على هذه الاشياء لكونها محتاجا اليها والمحدود لا يصدق
عليها لان شيئا من هذه الاشياء لا تسمى اصلا فلا يصح هذا التعريف الاسمي **والفقه** معرفة
النفس ما لها وما عليها ويزاد عملا ليخرج الاعتقاديات والوجدانيات فيخرج الكلام والتصوف
ومن لم يزد اراد الشمول هذا التعريف منقول عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته
فالمعرفة ادراك الجزئيات عن دليل فخرج التقليد وقوله ما لها وما عليها يمكن ان يراد به
ما ينتفع به النفس وما يتضرر به في الآخرة كما في قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
فان اريد به الثواب والعقاب فاعلم ان ما يأتي به المكلف اما واجب او مندوب او مباح
او مكروه كراهة تحريم او مكروه كراهة تنزيه او حرام فهذه ستة ثم لكل واحد منها طرفان
طرف الفعل وطرف الترك يعني عدم الفعل فصارت اثني عشر ففعل الواجب والمندوب مما يثاب
عليه وفعل الحرام والمكروه تحريما وترك الواجب مما يعاقب عليه والباقي لا يثاب ولا يعاقب عليه
فلا يدخل في شيء من القسمين وان اريد بالنفع عدم العقاب وبالضر العقاب ففعل الحرام
والمكروه تحريما وترك الواجب يكون من القسم الثاني اي مما يعاقب عليه والتسعة الباقية
تكون من الاول اي مما لا يعاقب عليه وان اريد بالنفع الثواب وبالضر عدم الثواب ففعل

الواجب والمندوب مما يثاب عليه ثم العشرة الباقية مما لا يثاب عليها ويمكن ان يراد بما لها
وما عليها ما يجوز لها وما يجب عليها فتفعل ما سوى الحرام والمكروه تحريما وترك ما سوى الواجب
يجوز لها وفعل الواجب وترك ~~الواجب~~ الحرام والمكروه تحريما يجب عليها يبقى فعل الحرام والمكروه
تحريما وترك الواجب خارجين عن القسمين ويمكن ان يراد بما لها وما عليها ما يجوز لها
وما يحرم عليها فيشتمل جميع الاصناف اذا عرفت هذا فالحمل على وجه لا يكون بين القسمين
واسطة اولى ثم مالها وما عليها يتناول الاعتقاديات كوجوب الايمان ونحوه والوجدانيات
اي الاخلاق الباطنة والملكات النفسانية والعمليات كالصلوة والصوم والبيع ونحوها
فمعرفة مالها وما عليها من الاعتقاديات هي علم الكلام ومعرفة مالها وما عليها من الوجدانيات
هي علم الاخلاق والتصوف كالزهد والصبر والرضا وحضور القلب في الصلوة ونحو ذلك
ومعرفة مالها وما عليها من العمليات هي الفقه المصطلح فان اردت بالفقه هذا المصطلح
زدت عملا على قوله مالها وما عليها وان اردت ما يشمل الاقسام الثلثة لم تزد ابو حنيفة
رحمه الله تعالى انما لم تزد عملا لانه اراد الشمول اي اطلق الفقه على العلم بما لها وما عليها سواء كان
من الاعتقاديات والوجدانيات والعمليات ثم تسمى الكلام فقها اكبر واعلم ثانيا ان
اصول الفقه الكتاب والسنة والاجماع والقياس وان كان ذا فرعا للثلثة لما ذكر
ان اصول الفقه ما يبتني عليه الفقه اراد ان يبين ان ما يبتني عليه الفقه اي شيء
هو فقال هو هذه الاربعة فالثلثة الاول اصول مطلقة لان كل واحد مثبت للحكم
اما القياس فهو اصل من وجه لانه اصل بالنسبة الى الحكم فرع من وجه لانه فرع بالنسبة
الى الثلثة الاول اذ العلة فيه مستنبطة من مواردها فيكون الحكم الثابت بالقياس ثابتا
بتلك الادلة وايضا هو ليس بمثبت بل هو مظهر اما نظير القياس ~~[illegible]~~ المستنبط
من الكتاب فكقياس حرمة اللواطة على حرمة الوطي في حالة الحيض الثابتة بقوله تعالى
قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض والعلة هي الاذى واما المستنبط من السنة فكقياس
حرمة قفيز من جص بقفيزين على حرمة قفيز من الحنطة بقفيزين الثابتة بقوله عليه السلام
الحنطة بالحنطة مثلا بمثل يدا بيد والفضل ربوا واما المستنبط من الاجماع فاوردوا
لنظيره قياس الحرام على الحلال في حرمة المصاهرة يعني قياس حرمة وطي المزنية
على حرمة وطي ام امته التي وطئها والحرمة في المقيس عليه ثابتة اجماعا ولا نص
فيه بل النص ورد في امهات النساء من غير اشتراط الوطي ولما عرف اصول الفقه
باعتبار الاضافة فالآن يعرفه باعتبار انه لقب لعلم مخصوص فيقول وعلم اصول الفقه
العلم بالقواعد التي يتوصل بها اليه على وجه التحقيق اي العلم بالقضايا الكلية التي
يتوصل بها الى الفقه توصلا قريبا وانما قلنا توصلا قريبا احترازا عن المبادي كالعربية
والكلام



والكلام وقوله على وجه التحقيق احتراز عن علم الخلاف والجدل فانه وان اشتمل على القواعد الموصلة
الى مسائل الفقه لكن لا على وجه التحقيق بل الغرض منه الزام الخصم وذلك ~~[illegible]~~ كقواعدهم
المذكورة في الارشاد والمقدمة ونحوهما ليبتني عليها النكت الخلافية ونعني بالقضايا
الكلية المذكورة ما يكون احدى مقدمتي الدليل على مسائل الفقه اذا استدللت على حكم
مسائل الفقه بالشكل الاول فكبرى الشكل الاول هي تلك القضايا الكلية كقولنا هذا
الحكم ثابت لانه حكم يدل على ثبوته القياس وكل حكم يدل على ثبوته القياس فهو ثابت
واذا استدللت على مسائل الفقه بالملازمات الكلية هي تلك القضايا كقولنا هذا الحكم ثابت
لانه كلما دل القياس على ثبوت هذا الحكم يكون هذا الحكم ثابتا لكن القياس دل على ثبوت
هذا الحكم فيكون ثابتا واعلم ~~انه يمكن~~ انه يمكن ان لا يكون هذه القضية الكلية بعينها
مذكورة في مسائل اصول الفقه لكن تكون مندرجة في قضية كلية هي مذكورة في مسائل
اصول الفقه كلما دل القياس على الوجوب في صورة النزاع يثبت الوجوب فيها فان هذه
الملازمة مندرجة تحت هذه الملازمة وهي كلما دل القياس على ثبوت حكم هذا شانه
يثبت هذا الحكم والوجوب من جزئيات ذلك الحكم فكانه قيل كلما دل القياس على الوجوب
يثبت الوجوب وكلما دل القياس على الجواز يثبت الجواز فالملازمة التي هي احدى مقدمتي
الدليل تكون من مسائل اصول الفقه بطريق التضمن ثم اعلم ان كل دليل من الادلة
الشرعية انما يثبت الحكم اذا كان مشتملا على شرائط تذكر في موضعها ولا يكون منسوخا ولا يكون
له معارض مساو او راجح ويكون القياس قد ادى اليه مجتهد حتى لو خالف اجماع المجتهدين
يكون باطلا فالقضية المذكورة سواء جعلناها كبرى او ملازمة انما تصدق كلية اذا اشتملت
على هذه القيود فالعلم بالمباحث المتعلقة بهذه القيود يكون علما بالقضية الكلية التي هي
احدى مقدمتي الدليل على مسائل الفقه فيكون تلك المباحث من مسائل اصول الفقه و
قولنا يتوصل بها اليه الظاهر ان هذا يختص بالمجتهد فان المبحوث عنه في هذا العلم قواعد
يتوصل المجتهد بها الى الفقه هو العلم بالاحكام من الادلة التي ليس دليل المقلد منها
فلهذا لم تذكر مباحث التقليد فلهذا لم يذكر مباحث التقليد و~~الاستفتاء~~ والاستفتاء
في كتبنا ولا يبعد ان يقال انه يعم المجتهد والمقلد فالادلة الاربعة انما يتوصل بها
المجتهد لا المقلد فاما المقلد فالدليل عنده قول المجتهد فالمقلد يقول هذا الحكم واقع عندي
لانه ادى اليه رأي ابي حنيفة رحمه الله تعالى وكلما ادى اليه رأيه فهو واقع عندي
فالقضية الثانية من اصول الفقه ايضا فلهذا ذكر بعض العلماء في كتب الاصول ~~مباحث~~
مباحث التقليد والاستفتاء فعلى هذا علم اصول الفقه هو العلم بالقواعد التي يتوصل بها
الى مسائل الفقه ولا يقال الى الفقه لان الفقه هو العلم بالاحكام من الادلة وقولنا على وجه

مطلب مهم وملزم في هذا الزمان لكل احد من الناس

على وجه التحقيق لا ينافي هذا المعنى فان تحقيق المقلد ان يقلد مجتهدا يعتقد ذلك المقلد
حقية رأي ذلك المجتهد هذا الذي ذكرنا انما هو بالنظر الى الدليل اما بالنظر الى المدلول
فان القضية المذكورة انما يمكن اثباتها كلية اذا عرف انواع الحكم وان اي نوع
من الاحكام يثبت باي نوع من الادلة بخصوصية ناشية من الحكم ككون هذا الشيء
علة لذلك فان هذا الحكم لا يمكن اثباته بالقياس ثم المباحث المتعلقة بالمحكوم به
ونحو ذلك مما يندرج في كلية تلك القضية فان الاحكام تختلف باختلاف افعال
المكلفين فان العقوبات لا يمكن ايجابها بالقياس ثم المباحث المتعلقة بالمحكوم
عليه وهو المكلف ومعرفة الاهلية والعوارض التي تعرض على الاهلية سماوية
ومكتسبة مندرجة تحت تلك القضية الكلية ايضا لاختلاف الاحكام باختلاف المحكوم
عليه وبالنظر الى وجود العوارض وعدمها فيكون تركيب الدليل على اثبات مسائل الفقه
بالشكل الاول هكذا هذا الحكم ثابت لانه حكم هذا شانه متعلق بفعل هذا شانه وهذا الفعل
صادر من مكلف هذا شانه ولم يوجد العوارض المانعة من ثبوت هذا الحكم ويدل على ثبوت
هذا الحكم قياس هذا شانه وهذا هو الصغرى ثم الكبرى قولنا وكل حكم موصوف بالصفات
المذكورة يدل على ثبوته القياس الموصوف فهو ثابت فهذه القضية الاخيرة من مسائل
اصول الفقه وبطريق الملازمة هكذا كلما وجد قياس موصوف بهذه الصفات يثبت ذلك
الحكم لكنه وجد القياس الموصوف اه فعلم ان جميع مباحث المقدمة مندرجة تحت
تلك القضية الكلية المذكورة التي هي احدى مقدمتي الدليل على مسائل الفقه فهذا معنى
التوصل القريب المذكور واذا علم ان جميع مسائل الاصول راجعة الى قولنا كل حكم
كذا يدل على ثبوته دليل كذا فهو ثابت او كلما وجد دليل كذا يدل دال على حكم كذا
يثبت ذلك الحكم علم انه يبحث في هذا العلم عن ادلة الشرعية والاحكام الكليتين من حيث
ان الاولى مثبتة للثانية والثانية ثابتة بالاولى بعضها ناشية عن الادلة وبعضها ناشية
عن الاحكام فموضوع هذا الادلة الشرعية والاحكام اذ يبحث فيه عن العوارض الذاتية
للادلة الشرعية وهي اثباتها الحكم وعن العوارض الذاتية للاحكام وهي ثبوتها بتلك
الادلة فيبحث فيه عن الادلة المذكورة وما يتعلق بها الفاء في قوله فيبحث متعلق بحد هذا
العلم اي اذا كان حد اصول الفقه هذا يجب ان يبحث فيه عن الادلة والاحكام
ومتعلقاتهما والمراد بالاحوال العوارض الذاتية وما يتعلق بها عطف على الادلة والضمير
في قوله بها يرجع الى الادلة وما يتعلق بها هو الادلة المختلفة فيها كالاستصحاب والاستحسان
وادلة المقلد والمستفتي وايضا ما يتعلق بالادلة الاربعة مما له مدخل في كونها مثبتة
للحكم كالبحث عن الاجتهاد ونحوه واعلم ان العوارض الذاتية للادلة ثلثة اقسام منها
العوارض

الاول





العوارض الذاتية عنها وهي كونها مثبتة للاحكام ومنها ما ليست بمبحوث عنها لكن لها
مدخل في لحوق ما هي مبحوث عنها ككونها عامة او مشتركة او خبر واحد وامثال
ذلك ومنها ما ليس كذلك ككونها ثلاثيا او رباعيا قديما او حادثا او غيرها فالقسم الاول
يقع محمولا في القضايا التي هي مسائل هذا العلم والقسم الثاني يقع اوصافا وقيودا
لموضوع تلك القضايا كقولنا الخبر الذي يرويه واحد يوجب غلبة الظن بالحكم وقد يقع موضوعا
لتلك القضايا كقولنا العام يوجب الحكم قطعا وقد يقع محمولا فيها نحو النكرة في موضع النفي
عامة وكذلك الاعراض الذاتية للحكم ثلثة اقسام ايضا الاول ما يكون مبحوثا عنها وهو
كون الحكم ثابتا بالادلة المذكورة والثاني ما يكون له مدخل في لحوق ما هو مبحوث عنها ككونه
متعلقا بفعل البالغ او بفعل الصبي ونحوه في القضايا التي هي مسائل هذا العلم
والثاني اوصافا وقيودا لموضوع تلك القضايا وقد يقع موضوعا وقد يقع محمولا كقولنا الحكم
المتعلق بالعبادة يثبت بخبر الواحد ونحو العقوبات لا يثبت بالقياس ونحو زكوة
الصبي عبادة واما الثالث من كلا القسمين فخارج عن هذا العلم وعن مسائله ويلحق به البحث
عما يثبت بهذه الادلة وهو الحكم وعما يتعلق به الضمير المجرور في قوله ويلحق به راجع البحث المدلول
في قوله فيبحث وقوله عما يثبت اي عن احوال ما يثبت وقوله عما يتعلق به اي بالحكم وهو الحاكم والمحكوم به والمحكوم
عليه واعلم ان قوله ويلحق يحتمل امرين احدهما ان يراد به ان يذكر مباحث الحكم بعد مباحث
الادلة على ان موضوع هذا العلم الادلة والاحكام والثاني ان موضوع هذا العلم الادلة فقط
وانما يبحث عن الاحكام على انه من لواحق هذا العلم فان اصول الفقه اي ادلة الفقه ثم اريد به العلم
بالادلة من حيث انها مثبتة للحكم فالمباحث الناشئة عن الحكم وما يتعلق به خارجة عن هذا العلم
وهي مسائل قليلة تذكر على انها لواحق وتوابع لمسائل هذا العلم كما ان موضوع المنطق التصورات
والتصديقات من حيث انها موصلة الى التصور والتصديق فمعظم مسائل المنطق راجع الى احوال
الموصل وان كان يبحث فيه على سبيل الندرة عن احوال التصور الموصل اليه كالبحث عن الماهيات انها
قابلة للحد فهذا البحث يذكر على طريق التبعية فكذا ههنا وفي بعض كتب الاصول لم يعد مباحث
الحكم من مباحث هذا العلم لكن الصحيح هو الاحتمال الاول وهو الحكم فان اريد بالحكم الخطاب
المتعلق بافعال المكلفين وهو قديم فالمراد بثبوته بالادلة الاربعة ثبوت علمنا به بتلك
الادلة وان اريد بالحكم اثر الخطاب كالوجوب والحرمة فثبوته ببعض الادلة الاربعة صحيح
وبالبعض لا كالقياس مثلا لان القياس غير مثبت للوجوب بل مثبت غلبة ظننا بالوجوب
كما قيل ان القياس مظهر لا مثبت فيكون المراد اثباته غلبة الظن وان نوقش
في ذلك بان اللفظ الواحد لا يراد به المعنى الحقيقي والمجازي فنقول نريد في الجميع اثبات
العلم لنا او غلبة الظن لنا واعلم اني لما وقفت في مباحث الموضوع والمسائل اردت

فخارج عن هذا العلم م

اروت ان اسمعك بعض مباحثها التي لا يستغني المحصل عنها وان كان لا يليق بهذا
الفن منها انهم قد ذكروا ان العلم الواحد قد يكون له اكثر من موضوع واحد كالطب فانه
يبحث فيه عن احوال بدن الانسان وعن الادوية ونحوها وهذا غير صحيح والتحقيق فيه ان
المبحوث عنه في علم ان كان اضافة شيء الى آخر كما ان في اصول الفقه يبحث عن اثبات
الادلة للحكم وفي المنطق يبحث عن ايصال تصور او تصديق الى تصور او تصديق وقد يكون
بعض العوارض التي لها مدخل في المبحوث عنه ناشئة عن احد المضافين وبعضها عن الآخر
فموضوع هذا العلم كلا المضافين وان لم يكن المبحوث عنه الاضافة لا يكون موضوع العلم
اشياء كثيرة لان اتحاد العلم واختلافه انما هو باتحاد المعلومات اي المسائل واختلافها
فاختلاف الموضوع يوجب اختلاف العلم وان اريد بالعلم الواحد ما وقع الاصطلاح على انه
علم واحد من غير رعاية معنى يوجب الوحدة فلا اعتبار به على ان لكل احد ان يصطلح حينئذ
على ان الفقه والهندسة علم واحد موضوعه شيئان فعل المكلف والمقدار وما اوردوا
من النظير وهو بدن الانسان والادوية فجوابه ان البحث في الادوية من حيث ان بدن
الانسان يصح ببعضها ويمرض ببعضها فالموضوع في الجميع بدن الانسان انتهى ومنها انه قد يذكر
الحيثية في الموضوعات وله معنيان احدهما ان الشيء مع تلك الحيثية موضوع كما يقال الموجود
من حيث انه موجود موضوع العلم الالهي فيبحث فيه عن الاعراض التي تلحقه من حيث انه موجود
كالوحدة والكثرة ونحوهما ولا يبحث عن تلك الحيثية لان الموضوع ما يبحث فيه عن اعراضه لا ما يبحث
عنه او عن جزئه وثانيهما ان الحيثية يكون بيانا للاعراض الذاتية المبحوث عنها فانه يمكن ان يكون
للشيء اعراض ذاتية متنوعة وانما يبحث في علم عن نوع منها فالحيثية بيان ذلك النوع فقولهم موضوع
الطب بدن الانسان من حيث انه يصح ويمرض وموضوع الهيئة اجسام العالم من حيث
ان لها شكلا يراد به المعنى الثاني لا الاول اذ في الطب يبحث عن الصحة والمرض وفي الهيئة
عن الشكل فلو كان المراد هو الاول يجب ان يبحث في الطب والهيئة عن اعراض لاحقة لاجل
الحيثيتين ولا يبحث عن الحيثيتين والواقع خلاف ذلك ومنها ان المشهور ان الشيء الواحد
لا يكون موضوعا للعلمين اقول هذا غير ممتنع بل واقع فان الشيء يكون له اعراض متنوعة
ففي كل علم يبحث عن بعض منها كما ذكرنا وانما قلنا ان الشيء الواحد يكون له اعراض متنوعة فان
الحق يوجب بصفات كثيرة ولا يبعد ان يكون في بعضها حقيقة والى بعضها اضافية و
بعضها سلبية ولا شيء منها يلحقه لجزئه لعدم الجزء له فلحوق بعضها لا بد ان يكون لذاته قطعا
للتسلسل في المبدأ فلحوق البعض الآخر ان كان لذاته فهو المطلوب وان كان لغيره نتكلم في ذلك
الغير حتى ينتهي التسلسل في المبدأ ولانه يلزم استكماله عن غيره واذا ثبت ذلك يمكن
ان يكون الشيء الواحد موضوع علمين ويكون تمييزهما بحسب الاعراض المبحوث عنها وذلك

لان اتحاد

**مطلب مهم**

موضوعا



لان اتحاد العلمين واختلافهما بحسب اتحاد المعلومات واختلافها والمعلومات هي المسائل
فكما ان المسائل تتحد وتختلف بحسب موضوعاتها وهي راجعة الى موضوع العلم فكذلك تتحد
المسائل وتختلف بحسب محمولاتها وهي راجعة الى تلك الاعراض وان اريد ان الاصطلاح جرى
بان الموضوع معتبر في ذلك لا المحمول فلا مشاحة في ذلك على ان قولهم ان الموضوع الهيئة
هي اجسام العالم من حيث ان لها شكل وموضوع علم السماء والعالم من الطبيعي اجسام العالم
من حيث ان لها طبيعة قول بان موضوعهما واحد لكن اختلافهما باختلاف المحمول لان الحيثية فيهما
بيان للمبحوث عنه لا انها جزء الموضوع والا يلزم ان لا يبحث فيهما عن هاتين الحيثيتين بل عما
يلحقهما لهاتين الحيثيتين والواقع خلاف ذلك والله اعلم بالصواب الى هاهنا انتهى كلامه رحمه الله تعالى
**فاقول قال الامامنا الاعظم والهمام الاقدم ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته**
**اصل التوحيد** اقول هذا خبر ابتداء المحذوف فكانه قال هذا الكتاب في اصل التوحيد يعني في علم
الاعتقاديات فان العلماء العظام سموا علم الاعتقاديات علم الاصول واصول التوحيد وعلم
التوحيد والصفات كما سبق البحث في المقدمة **قال وما يصح الاعتقاد عليه** اقول عطف
على اصل التوحيد فكانه قال هذا الكتاب في اصل التوحيد وفيما اذا كانت عليه عقيدة العبد
كانت صحيحة فلا يكون فيها بدعة وهذا القول يدل على ان كل مسئلة تخالف ما كان
مسطورا في هذا الكتاب كانت بدعة وضلالة فيجب **ان تقول آمنت بالله وملائكته**
**وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى** اقول يعني انه
يجب ان تقول في توحيدك آمنت بالله وملائكته وتقول باقي ما يشمله هذا التعريف فمن قال هذه
الكلمات صادقا فقد وجد فيه الاقرار والتصديق بهذه الاشياء وقبول اوامر الله تعالى التي
هي الصلوة والزكوة والصوم والحج وغيرها لان قبولها اسلام والاقرار والتصديق بالاشياء المذكورة
ايمان بلا اسلام ولا اسلام بلا ايمان لان الايمان مقدم على الاسلام ذاتا لا زمانا فسيأتي
بيان هذا على التفصيل ان شاء الله الرحمن في هذا الكتاب وكتاب الوصية وانما قال يجب
ان تقول آمنت بالله الخ ولم يقل يجب ان تؤمن بالله ليدل على ان الاقرار ركن في الايمان
وانما عرف الايمان بهذه الكلمات لا بكلمتي الشهادتين لانها اتم منهما بيانا وكشفا
لمعناه ولانها تشتمل على اصول الايمان التفصيلي فاراد بذلك ان ينبهك في اول كتابه
اجمالا على ما اراد بيانه فيه تفصيلا ولان البعث والحساب والميزان والجنة والنار من امور يوم
الآخر والتصديق باليوم الآخر من اصول الايمان التي هي ستة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ولم يذكر
في التعريف اليوم الآخر ولا شيئا من اموره سوى البعث بقوله **والحساب والميزان والجنة**
**والنار حق كله والله تعالى واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق انه لا شريك**
**له** اقول قد يقال واحد ويراد به نصف الاثنين وهو ما يفتح به العدد وهذا معنى الواحد من طريق

التوحيد في اللغة الحكم
بان الشيء واحد والعلم
بانه واحد وفي الاصطلاح
الحقيقة تجريد الذات الالهية
عن كل ما يتصور
في الافهام ويتخيل
في الاوهام والاذهان

العدد وقد يقال واحد ويراد به ان لا شريك له ولا نظير له ولا مثل له في ذاته او صفاته او
جميع ذلك وهذا ان القيدان اخص من الاول فان الله تعالى واحد على معنى ان لا شريك له
ولا نظير له ولا مثل له في ذاته وصفاته **لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد**
اقول هذا رد على من قال بان الله تعالى لم يخلق المسيح ولكن ولده وهو ابنه والمسيح
والولد من الله وهو مثله فالقائلون هم النصارى وغيرهم من الرافضة والحلولية والزنادقة
وما قالوه فهو رد باطل لان الله تعالى هو الصمد يعني السيد الغني عن كل شيء الذي يفتقر
اليه سواه فمن كان كذلك لم يلد ولم يولد ولم يكن من شيء بل هو خالق كل شيء فلم يكن
شيء مثله **لا يشبه شيء من الاشياء من خلقه ولا يشبه شيئاً من خلقه**
اقول وهذا لانه تعالى واجب الوجود لذاته وما سواه ممكن الوجود لذاته فكيف يشبه
الواجب الممكن او الممكن الواجب فواجب الوجود هو الغني الذي لا يفتقر الى شيء كما قال
سبحانه وتعالى اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني فاذا وجوده تعالى عين ذاته وصفاته
ليست غير ذاته بخلاف المخلوقين وصفاتهم فان وجودهم وصفاتهم غير ذاتهم **لم يزل
ولا يزال باسمائه وصفاته الذاتية والفعلية** اقول هذا لان واجب الوجود لذاته واجب
الوجود من جميع جهاته يعني انه ليست له صفة منتظرة ولا حالة منتظرة وليست ذاته محلا للاعراض
لان ذاته تعالى كافية في حصول جميع ماله من الصفات والحالات لان الله تعالى قال
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ولانه لو لم يكن ذاته كافية في حصول
ذلك لكانت محتاجة الى الغير وكل محتاج هو ممكن الوجود فكان واجب الوجود ممكن الوجود
هذا خلف فاذاً صفاته تعالى كلها واسماؤه قديمة دائمة لا تكون له صفة منتظرة فلا يتغير ذاته
ولا صفاته ولا يكون ذاته محلا للاعراض والحوادث فاعلم ان الله تعالى واحد لا شريك له فرد
لا مثل له قديم لا اول دائم لا آخر له لم يزل ولا يزال موصوفاً بصفاته الذاتية والفعلية لم يحدث له
صفة من صفاته ولا اسم من اسمائه وانه تعالى ليس بجسم فيقدر ويصور وينقسم ولا بجوهر
فتحله الاعراض ولا بعرض فيحل الجوهر بل لا يشبه ذاته وصفاته وانه تعالى قدوس اي طاهر
من مواد الاجسام واختلاطها وانه تعالى مستو على العرش استواء منزها عن التمكن
والاستقرار لا يحمله العرش بل هو حافظ العرش وغير العرش وهو على كل وكيل وانه تعالى
فوق العرش ومع ذلك قريب من كل موجود وهو اقرب الى العبد من حبل الوريد اذ لا يماثل
ذاته وصفاته ذوات الاجسام وصفاتها وانه تعالى لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء وانه تعالى
منزه عن يحويه مكان كما تنزه عن ان يحده زمان وانه تعالى كامل في ذاته وصفاته ليس في ذاته
سواه ولا في سواه ذاته وانه تعالى منزه عن التغير والانتقال بل لا يزال في نعوته منزهاً
عن الزوال وفي صفاته الذاتية مستغنٍ عن الاستكمال وانه تعالى موصوف بصفات الكمال
كلها



كلها منزه عن صفات النقص كلها وهو حي قادر جبار قاهر لا يعرضه فناء ولا موت ولا يعتريه قصور
وانه تعالى ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت وانه تعالى متفرد بالتخليق والترزيق
والابداع والاختراع فلا خالق ولا رازق ولا فاعل ولا مدبر ولا حاكم ولا قادر ولا مالك
في الوجود الا هو **اما الذاتية فالحيوة والقدرة** اقول **واعلم** ان الله تعالى حي
بحيوته التي هي صفته الازلية يعني انه اذا اقدر على شيء فانما يقدر عليه بقدرته القديمة لا بقدرة
حادثة وقد علمت استحالة قيام الحوادث بذات الله تعالى وانه تعالى في قوله هو الحي
القيوم وانه يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير صادق فمن احيى الموتى وخلق الاحياء والحيوة
والقدرة كيف يجوز ان يكون ميتاً بلا قدرة فمن ثبت علمه فقد ثبت حيوته بل ما ثبت
حسه فقد ثبت حيوته ولا يشك احد في حيوة الديدان وليس مع بعضها من الحواس
سوى الحس اللمس والذوق فمن لم يشك في حيوة ذوي الحس كيف يشك في حيوة ذوي
العلم فمن تصور عالماً قادراً مريداً فاعلاً دون ان يكون حياً فقد جاز ان يشك في حيوة
الحيوانات عند ترددها في الحركات والسكنات بل في حيوة ارباب الحرف والصناعات
**والعلم** اقول وانه تعالى عالم بجميع الموجودات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا
في السماء وانه تعالى يعلم الجهر وما يخفى بعلم قديم لم يزل موصوفاً به في الازل لا بعلم حادث
حاصل في ذاته بالقبول والانفعال والتغير والانتقال تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً
وانه تعالى في قوله وهو بكل شيء عليم صادق وانه تعالى مرشد الى صدقه بقوله تعالى الا يعلم
من خلق وهو اللطيف الخبير ارشدك الى الاستدلال بالخلق على العلم لانك لا ترتاب
في دلالة المخلوق والمصنوع على علم الخالق والصانع بمخلوقه ومصنوعه **والكلام** اقول
وانه تعالى متكلم بكلامه الذي هو صفته الازلية يعني انه اذا تكلم احداً من الاشخاص
فانما يكلمه بكلامه القديم الذي قد كتب الحروف والكلمات الدالة عليه في اللوح المحفوظ
لا بكلام حادث فانما الحادث ادلة كلامه وعلى الحروف والكلمات لا كلامه تعالى وان كلامه تعالى
لا يشبه كلام الخلق لانهم يتكلمون بالآلات والحروف والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حروف قال الله
تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولا باذنه ما يشاء الآية
**والسمع والبصر** اقول وانه تعالى سميع بالاصوات والكلمات بسمعه القديم الذي هو له صفة
في الازل لا بسمع حادث بصير بالاشكال والالوان بابصاره القديم الذي هو له صفة في الازل
لا بابصار حادث فاذاً لا يحدث بحدوث المسموع والمبصر تعالى الله عن ان يوصف بوصف الحدوث
علواً كبيراً وانه تعالى يسمع ويرى لا يعزب عن سمعه مسموع وان خفي ولا يغيب عن رؤيته
مرئي وان دق ولا يحجب رؤيته ظلام بل يرى دبيب النمل في الليلة الظلماء وانه تعالى صادق له
في قوله وهو السميع البصير وفي قوله تعالى وجعل لكم السمع والابصار صادق فمن خلق السمع والابصار

بقدرته

صادق فمن خلق السمع والبصر كيف لا يكون له سمع وبصر قال الله تعالى ايحسب ان لم يره احد
الم نجعل له عينين ولو لم يكن سميعا بصيرا لما استقامت حجة ابرهيم عليه السلام آزر اذ كان
يعبد الاصنام فقال له لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا والسمع والبصر كالحياة
ولو لم يكن سميعا بصيرا لزم ان يكون المخلوق والمصنوع اكمل من الخالق والصانع وذلك محال
باطل **والارادة** وانه تعالى مريد بارادته القديمة ما كان ويكون فلا يكون في الدنيا ولا في الآخرة
صغير او كبير قليل او كثير خير او شر نفع او ضر فوز او خسر زيادة او نقصان الا بتقديره ومشيته
وقضائه فما شاء الله تعالى كان وما لم يشأ لم يكن وانه تعالى هو الفعال لما يريد لا راد
لارادته ولا معقب لحكمه ولا مهرب لعبد عن معصيته الا بارادته ومعونته ولا قوة له على طاعته
الا بمشيته وتوفيقه ولو اجتمع الانس والجن والملائكة والشياطين على ان يحركوا ذرة
او يسكنوها بدون ارادته لما قدروا على ذلك بل لما ارادوا ويدل على هذا قوله تعالى
وما تشاؤن الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما وانه تعالى لم يزل موصوفا بارادته
مريدا في الازل وجود الاشياء في اوقاتها التي قدرها فوجدت فيها كما علمها واراده في الازل
من غير تقدم وتاخر بل وقعت وفق علمه وارادته من غير تبدل وتغير فالمصنف رحمه الله تعالى
ونفعنا ببركاته يعني بصفاته الذاتية الصفات التي كانت في وصف ذاته دون فعله
كالمذكورات وكالاحدية والصمدية والكبرياء وغيرها **واما الفعلية فالتخليق والترزيق**
**والانشاء والابداع والصنع وغير ذلك من صفات الفعل** اقول ويعني بصفات الفعلية
الصفات التي كانت في وصف ذاته وفعله كالمذكورات وكالاحياء والاماتة وكالانبات
والانماء والتصوير وغيرها والتخليق والانشاء والفعل والصنع بمعنى واحد وهو احداث
الشيء بعد ان لم يكن سواء كان على مثال سابق اولا والابداع احداث الشيء بعد ان لم يكن
لا على مثال سابق والترزيق احداث الشيء رزق الشيء وجعله قوتا له **فاعلم** انه لا موجود في عالم
الشهادة وعالم الارواح والملائكة سوى الله تعالى الا وهو حادث احدثه الله تعالى بتخليقه وفعله
وانشائه وصنعه بعد ان لم يكن وانه تعالى خلق الانس والجن وخلق ارزاقهما لانه هو الرحمن الرحيم
الودود الكريم فيجب ان يظهر نعمته ورحمته على الخلائق في الدنيا والآخرة لا لانه مفتقر ومحتاج اليهم
فان الله غني عن العالمين **ثم اعلم** ان المصنف رحمة الله عليه انما اختص بالذكر ههنا من
صفات الله الذاتية والفعلية المذكورات اعني الحيوة والقدرة والعلم والكلام والسمع
والبصر والارادة والتخليق والترزيق دون غيرها لان معرفتها يكفي في معرفة وجود الله تعالى
ولانه لو جهل واحدة منها لم يكن مؤمنا قال فخر الاسلام علي البزدوي رحمه الله تعالى في اصول
الفقه واما الايمان والاسلام فان تفسيره التصديق والاقرار بالله تعالى كما هو بصفاته
واسمائه وقبول احكامه وشرايعه وهو نوعان ظاهر بنشائه بين المسلمين وثبوت حكم

الاسلام

فيوجب

مطلب مهم ولازم لكل مسلم ومسلمة



الاسلام تبعا لغيره من الوالدين وثابت بالبيان بان يصف الله تعالى كما هو الا ان هذا كمال
يتعذر شرطه لان معرفة الخالق باوصافه على التفسير متفاوتة وانما شرط الكمال بما لا حرج فيه
وهو ان يثبت التصديق والاقرار بما قلنا اجمالا وان عجز عن بيانه وتفسيره ولهذا قلنا انه
ان يستوصف المؤمن فيقال اهو كذا فاذا قال نعم فقد ظهر كمال اسلامه الا ترى ان النبي عليه
السلام استوصف فيما يروى عنه عن ذكر الجمل دون التفصيل وكان ذلك دأبه عليه السلام
وبذلك امرنا بالكتاب والسنة قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن وكان النبي عليه الصلوة والسلام يمتحن الاعراب دعوى الايمان
الا بظهر اماراته فيجب التسليم له كما قال النبي عليه السلام اذا رايتم الرجل يعتاد الجماعة فاشهدوا
له بالايمان وقال عليه السلام من صلى صلوتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فاشهدوا
له بالايمان فاما من استوصف فجهل فليس بمؤمن كذلك قال امام محمد رحمه الله في الجامع الكبير
في صغيرة بين ابوين مسلمين اذا لم تصف الاسلام حتى ادركت فلم تصف انها تبين من زوجها
**لم يزل ولا يزال بصفاته واسمائه لم يحدث له صفة ولا اسم** اقول يعني ان صفات الله تعالى
واسمائه كلها ازلية لا بداية لها وابدية لا نهاية لها لم يحدث له تعالى صفة من صفاته ولا اسم
من اسمائه لانه تعالى هو واجب الوجود لذاته وهو الكامل في ذاته الذي لا يعتريه نقص في ذاته
وصفاته فلو حدث له تعالى صفة من صفاته او زالت عنه لكان قبل حدوث تلك الصفة وبعد
زوالها ناقصا وذلك محال باطل صفات الله تعالى كلها ازلية وابدية **لم يزل عالما بعلمه والعلم**
**صفة في الازل وقادرا بقدرته والقدرة صفة في الازل وخالقا بتخليقه والتخليق**
**صفة في الازل وفاعلا بفعله والفعل صفة في الازل والفاعل هو الله تعالى والفعل**
**صفة في الازل والمفعول مخلوق وفعل الله تعالى غير مخلوق** اقول يعني ان الله تعالى
اذا علم شيئا فانما يعلمه بعلمه الذي هو صفته الازلية لا بعلم حادث واذا قدر على شيء فانما يقدر
بقدرته التي هي صفته الازلية لا بقدرة حادثة واذا خلق شيئا وفعله فانما يخلقه
ويفعله بفعله الذي هو صفته الازلية لا بفعل حادث ووصف حادث فاذا لا يحدث له علم ولا قدرة
ولا خلق ولا فعل بحدوث المعلوم والمقدور والمخلوق والمفعول تعالى الله عن ان يكون محلا
للحوادث علوا كبيرا **فاعلم** ان العاقل ملكا كان او نفسا ناطقة في ادراك ذاته لا يحتاج
الى صورة غير ذاته بل يعلم ذاته بذاته لا بصورة متقررة في ذاته وقد علمت ان صفاته تعالى
ليست غير ذاته وعلمت ايضا استحالة قيام الحوادث بذاته تعالى فاذا ان الله تعالى كما يعلم
ذاته بذاته لا بصورة متقررة في ذاته كذلك يعلم الاشياء كلها بذاته لا بصور متقررة
في ذاته وكذلك يفعلها بذاته لا بمشاركة غيره ولا بان يحدث في ذاته شيء فانما الحادث اثر
فعله لا فعله وانت تعلم ان المغناطيس يجذب الحديد لا بانفراد ذاته بل بمشاركة قوة
في ذاته ومع يجذبه من غير ان يحدث في ذاته شيء فانما الحادث اثر قوته وجذبه وهو
جذب الحديد وانجذابه الحاصلان خارج المغناطيس لا قوته وجذبه الذي في ذاته فلو كان

افهام هذا المحل لازم لكل احد

فلو كان المقناطيس قد يا بالكمال قوته وجذبه قديا ايضا فاذا كان المقناطيس يجذب الحديد
بمشاركة قوة في ذاته من غير ان يحدث في ذاته شيء فما ظنك بحال الفاعل بانفراد ذاته
من غير مشاركة غيره **وصفاته في الازل غير محدثة ولا مخلوقة ومن قال انها مخلوقة او وقف**
**او شك فيها فهو كافر بالله تعالى** اقول يعني ان من قال ان صفات الله تعالى مخلوقة
او محدثة فهو كافر بالله تعالى لانه اعتقد ان واجب الوجود والخالق موصوف بالمخلوق والحادث
واعتقد ايضا ان صفة الخالق كصفة المخلوق فمن اعتقد ذلك فهو جاهل بالله تعالى وصفاته
كافر به وبانبيائه **وقوله** او وقف او شك فيها اي من وقف في جهله بها بان اخر طلب معرفتها
او شك فيها اي شك في وجودها بان لا يعرفها يقينا فهو كافر بالله تعالى ايضا لان الجهل والشك
الموجبين الكفر مخصوصان بصفات الله المذكورة اعني الحيوة والقدرة والعلم والكلام والسمع
والبصر والارادة والتخليق والترزيق وقد بين ذلك وفي كتاب الخلاصة رجل قال نرهي وركار
كنيم وازاد وارخواريم هذا من كلمات المجوس وفي هذا رؤية الرزق من الكسب وانه محال لان الرزق
من الله تعالى ولكن از بنده جنبش خواهد هذا شرك لان حركته ايضا من الله تعالى ولو قال
تا اين دستهاى زرين من با منست جر هيچ روزي كم مى نيايد هذه مخاطرة **والقرآن**
**كلام الله تعالى** اقول قد يطلق القرآن ويراد به كلام الله الذي هو صفته وذلك لان
معناه انما يفهم بواسطة الحروف والقرآءة وقد يطلق القرآن ويراد به المنظوم [illegible]
العربي المنزل على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد ههنا هو المعنى الاول **في المصاحف**
**مكتوب** اقول يعني ان كلام الله تعالى الذي هو صفته تعالى مكتوب في المصاحف
بواسطة الحروف **وفي القلوب محفوظ وعلى الالسنة مقروء وعلى النبي صلى الله تعالى**
**عليه وسلم منزل** بواسطة الحروف والالفاظ **ولفظنا بالقرآن مخلوق وكتابتنا**
**له مخلوق وقراءتنا له مخلوق** لان ذلك من افعالنا **والقرآن** اي كلام الله تعالى
الذي هو صفته تعالى **غير مخلوق** اقول قال المصنف رضي الله عنه في كتابه الوصية نقر بان
القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ووحيه وتنزيله وصفته لا هو ولا غيره بل صفته على
التحقيق مكتوب في المصاحف مقروء بالالسن محفوظ في الصدور غير حال فيها والحبر
والكاغذ كلها مخلوقة لان الكتابة والحروف والكلمات والآيات كلها آلة القرآن لحاجة
العباد اليها وكلام الله تعالى قائم بذاته ومعناه مفهوم بهذه الاشياء ~~فمن قال بان كلام~~
فمن قال بان كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر بالله العظيم وقال فخر الاسلام علي
البزدوي رحمه الله تعالى في اصول الفقه وقد صح عن ابي يوسف رحمه الله انه ناظرت ابا حنيفة
حنيفة رحمه الله تعالى في مسئلة خلق القرآن ستة اشهر فاتفق رايي ورايه على من قال بخلق
بخلق القرآن

في جميع كتب العقائدية وفي رسائلنا [illegible] الشافعية للحريف والكافية للمريد بالتركية

لانها افعال العباد وكلام الله سبحانه وتعالى غير مخلوق صح



~~القرآن فهو كافر وصح هذا القول عن محمد رحمه الله فاعلم ان الصحابة والتابعين وغيرهم من المجتهدين~~
القرآن فهو كافر وصح هذا القول عن محمد رحمه الله تعالى **فاعلم** ان الصحابة والتابعين وغيرهم
من المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين قد اجمعوا على ان كل صفة من صفات الله تعالى
لا هو ولا غيره يعني لا هو بحسب المفهوم ولا غيره بحسب الوجود اما انه لا هو بحسب المفهوم فلا شك
ان مفهوم علمه وقدرته وسمعه وبصره وكلامه وسائر صفاته غير مفهوم ذاته واما انه
لا غيره بحسب الوجود فقد علمت بالادلة الشرعية والعقلية ان وجوده عين ذاته وصفاته
ليست غير ذاته فكل صفة من صفاته انما تمتاز عن ذاته وصفاته بحسب المفهوم لا بحسب الوجود
وهذا كما كان في قولنا قادر سميع بصير متكلم فانها تمتاز كل واحد من هذه المحمولات عن
موضوعها وعن كل واحد منها بحسب المفهوم لا بحسب الوجود فليس وجود السميع غير وجود
القادر ولا وجود المتكلم غير وجود البصير واما قدرة الانسان وسمعه وبصره وكلامه
فوجود كل واحد من هذه الصفات غير وجود الموصوف بها وذلك لان الانسان انما يقدر
ويسمع ويبصر ويتكلم بالآلات لا بانفراد ذاته اذ علم النفس الناطقة ذاتها فانما يكون
بانفراد ذاتها لا بصورة حاصلة في ذاته فلذلك لم يكن وجوده غير وجودها فلا يمتاز عن ذاتها
عن ذاتها الا بحسب المفهوم لا بحسب الوجود فالله تعالى كما يعلم ذاته بذاته كذلك يعلم
الاشياء كلها ويفعلها ويقدر عليها بانفراد ذاته لا بآلة ولا بمشاركة غيره وكذلك
الامر في سائر صفاته **ثم اعلم** ان صفاته تعالى كثيرة لانه هو الموصوف بصفات الكمال
كلها ومن جملتها تسع وتسعون صفة وهي التي منها تشتق اسماؤه الحسنى وذلك لان
لان صدق المشتق على شيء يقتضي مأخذ الاشتقاق له وغيرها من صفات الله تعالى
مذكورة في كتاب الله تعالى وفي سائر الكتب المنزلة وفي الاخبار **وما ذكره الله تعالى**
**في القرآن عن موسى عليه السلام وغيره من الانبياء عليهم السلام وعن فرعون**
**وابليس فان ذلك كلها كلام الله تعالى اخبارا عنهم وكلام الله تعالى غير**
**مخلوق وكلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق ~~[illegible]~~ والقرآن كلام الله تعالى**
**لا كلامهم** اقول يعني ان ما ذكره الله تعالى في القرآن اخبارا عن موسى وعيسى وغيرهما
من الانبياء وعن فرعون وابليس فانما قال ذلك بعلمه وكلامه القديم الذي قد كتب
الله في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والارض لا بكلام حادث وعلم حادث حاصل
بعد سمعه من موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام ومن فرعون وابليس فلا فرق
فاذا فرق بين اخبار الله تعالى المنسوبة الى المذكورين وآية الكرسي وسورة الاخلاص
~~في كونه كلامه تعالى وسمع موسى كلام الله تعالى كما في قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما~~
**وسمع موسى كلام الله تعالى كما قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما** اقول يعني سمع
موسى من الله تعالى بلا واسطة من وراء حجاب كلامه الذي هو التورية الا ترى ان الله تعالى
قال وكلم الله موسى تكليما الآية وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي الهاما كما كلم الحواريين الآية
او من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام وكان موسى اذا كلمه الله تعالى يسمع كلامه

فمن اراد ان يفهم كلام الناس في القرآن الحكيم فليرجع الى رسالتنا المسمية بتحفة النعيمة ان شاء الله الرحمن تفهم الفوائد من كلها [illegible] تشتهيها

كما سيجيء ان شاء الله تعالى في محله

من باطن الغمام الذي كالعمود وقد يغشاه الغمام وربما كان يسمع كلامه تعالى من باطن النار
او بارسال رسل جبريل وغيره من الملائكة كما كلم محمدا وغيره من الانبياء عليهم السلام
قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه
ما يشاء وانما يقال بان المنظوم العربي الذي هو التورية المنظوم العربي الذي هو القرآن
كلام الله تعالى لان كلماتهما وآياتهما آية كلامه تعالى وعلامته ولان مبدأ نظمهما من الله تعالى
الا ترى انك اذا قرأت حديثا من الاحاديث النبوية قلت هذا الذي قرأته وقلته ليس قولي
بل هو قول رسول الله عليه السلام لان مبدأ نظم ذلك القول من رسول الله عليه الصلوة والسلام
**وقد كان الله تعالى متكلما ولم يكن كلم موسى** اقول وقد كان الله خالقا في الازل
ولم يخلق الخلق هذا رد على اهل البدع والضلال الذين قالوا ان الله تعالى لم يكن متكلما
قبل ان كلم موسى ولا خالقا قبل ان خلق الخلق وقد علمت بالادلة الشرعية والعقلية استحالة
قيام الحوادث بذات الله تعالى **فلما كلم الله موسى كلمه بكلامه الذي هو صفته في الازل**
اقول يعني كلمه بكلامه القديم الذي قد كتب الكلمات الدالة عليه في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات
والارض فكلما كلم الله موسى كلمه على وفق تلك الكلمات المكتوبة وتلك الكلمات المكتوبة والكلمات
التي سمعها موسى من الله تعالى حادثة مخلوقة وهي ادلة كلامه الذي هو صفته الازلية فلذلك قال
المص رضي الله عنه كلمه بكلامه الذي هو صفته في الازل **وصفاته كلها بخلاف صفات المخلوقين**
**يعلم لا كعلمنا** اقول هذا لانا نعلم الاشياء بالآلات وبصور حاصلة في اذهاننا فالله تعالى
يعلم الاشياء بانفراد ذاته كما علمت لا بآلة ولا بصور حاصلة في ذاته **ويقدر لا كقدرتنا** اقول
وهذا لان قدرتنا حادثة مخلوقة ولانا لا نقدر الا على بعض الاشياء وذلك بالآلات والاعوان
والانصار وقدرة الله تعالى قديمة وهي صفته التي ليست غير ذاته وقد علمت ان الله تعالى قادر
على كل شيء فاذا ان الله تعالى قادر بانفراد ذاته على كل شيء لا بآلة وبمشاركة غيره **ويرى لا**
**كرؤيتنا ويتكلم لا ككلامنا ويسمع لا كسمعنا نحن نتكلم بالآلات والحروف والله تعالى**
**يتكلم بلا آلة ولا حروف والحروف مخلوقة وكلام الله تعالى غير مخلوق** اقول وانما قال ويرى
لا كرؤيتنا ويسمع لا كسمعنا لانا نرى الاشكال والالوان ونسمع الاصوات والكلمات بالآلات
فالله تعالى يرى الاشكال والالوان بابصاره الذي هو صفته التي ليست غير ذاته لا بآلة ويسمع
الاصوات والكلمات بسمعه الذي هو صفته التي ليست غير ذاته لا بآلة وذاته قديمة فاذا
ان الله تعالى يرى الاشكال والالوان ويسمع الاصوات والكلمات بانفراد ذاته لا بآلة
لا بآلة ولا بمشاركة غيره وان رؤيته بالاشكال والالوان وسمعه بالاصوات والكلمات
قديم وانت ترى في حالة نومك بقوي بطون دماغك في رؤياك اشكالا والوانا وتسمع
اصوات وكلمات ولا اشكال ولا لون ولا صوت ولا متكلم بحاضر وبعد زمان ترى تلك الاشكال
والالوان



والالوان وتسمع تلك الاصوات والكلمات في حالة يقظتك على وفق ما رأيتها وسمعتها في حالة
نومك بلا زيادة ولا نقصان ومع هذا تتعجب من الله تعالى كيف يرى الاشكال والالوان قبل وجودها
وكيف يسمع الاصوات والكلمات قبل وقوعها وهو الذي يريك الاشكال والالوان في حالة
نومك بدون حضورها ويسمعك الاصوات والكلمات قبل وقوعها **وهو شيء لا كالاشياء**
اقول قال الله سبحانه ليس كمثله شيء فالكاف في كمثله زائدة للتأكيد والمبالغة مثال ذلك
قول العرب مثلك لا يبخل فنفوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن نفسه فقصدوا به المبالغة
في ذلك فسلكوا به طريق الكناية لانهم اذا نفوا البخل عن مثله فقد نفوه عنه مع المبالغة فاذا علم
انه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شيء وقوله ليس كمثله شيء الا ما تعطيه الكناية
من المبالغة **ومعنى الشيء اثباته بلا جسم** لان الجسم جوهر ذو ابعاد ثلثة سواء كان
كل واحد منها متميزا عن الآخر او لم يكن كما كان في الجسم الكرسي فلا فرق بين طوله وعرضه وعمقه
فالله تعالى منزه عن ذلك **ولا جوهر** اقول هذا لان الجوهر هو الذي يكون محلا للاعراض والحوادث
وقد علمت ان الله تعالى منزه عن ذلك **ولا عرض** اقول هذا لان العرض كل موجود في موضوع
فالله تعالى منزه عن ذلك **ولا حد له** اقول هذا لان الحد ~~تعريف~~ تعريف الماهية بذكر
اجزائها وواجب الوجود لا جزء له فيمتنع ان يكون له حد **ولا ضد له** اقول هذا لانه لا موضوع له
او لانه لا منازع ومانع اياه **ولا ند له ولا مثل له** اقول هذا لانه لا نوع له فالله تعالى منزه
عن هذه الاشياء كلها لانه هو واجب الوجود لذاته وهو الذي لا يكون وجوده من غيره ولا يكون
ولا يكون وجود الا منه ومن كان كذلك لا يكون الا واحدا قدوسا قديما ذاته وصفاته ليس بجسم
ولا جوهر ولا موضوع ولا عرض بل لا يشبه ذاته وصفاته ذوات هذه الاشياء وصفاتها
فضلا عن ان يكون واحدا منها فكيف يشبه الواجب الممكن والممكن الواجب **واعلم** ان الامام
رضي الله تعالى عنه ورحمه قبل نقل كتب الفلاسفة الملاعنة الى العربية اجتهد واثبت ههنا كرامته
وجوده تعالى ووحدته باصطلاحات الفلاسفة الملاعنة ينبغي لنا ان نذكر في اثبات ذلك ادلة
من ادلتهم فلنذكر اولا مقدمات فنقول الموجود لا يخلو اما ان تكون حقيقته من حيث هي هي
قابلة للعدم او لا تكون فالاول يسمى بواجب الوجود لذاته وبضروري الوجود لانه هو الوجود التي
يمتنع عدمه امتناعا ليس له من غيره بل من نفس ذاته وهو الله سبحانه وتعالى والثاني ممكن
الوجود لذاته فكل موجود اما واجب الوجود لذاته واما ممكن الوجود لذاته وكل موجود يكون
حقيقته من حيث هي هي قابلة للعدم فانه تكون نسبة حقيقته الى الوجود والعدم على التسوية
وكل ما كان كذلك لا يترجح وجوده على عدمه الا لمرجح فكل ممكن الوجود يفتقر في وجوده الى مؤثر
فلذلك المؤثر ان كان ممكنا كان الكلام فيه كما في الاول فاما ان ينتهي الاحتياج الى واجب
الوجود او يدور او يتسلسل الى غير النهاية فالدور والتسلسل باطل فاذا قد ثبت بهذا
البرهان ان في الخارج ونفس الامر موجودا واجبا لذاته يستفيد منه كل ممكن وجوده

يستفيد منه كل ممكن وجوده اما الدور فهو ان يحصل موجودان ممكنان بان يكون كل واحد منهما
علة لوجود الآخر بواسطة او بدونها وذلك محال واما التسلسل فهو ان يفتقر الممكن الموجود
في حصول وجوده الى ممكن موجود آخر وهكذا بتسلسل الاحتياج الى غير النهاية وذلك باطل لانه
يلزم محالان احدهما حصول الاشياء الغير المتناهية في الوجود الخارجي وقد ثبت استحالة
ذلك ببرهان التطبيق وغيره من البراهين والآخر حصول وجود الممكن بدون حصول وجود
علته ولا شك في استحالة وجود المعلول بدون وجود علته ومجموع الممكنات اما ان يكون
واجبا لذاته او ممكنا لذاته والاول باطل لان كل مجموع يفتقر في تحققه الى كل واحد من احاد ذلك
المجموع وكل واحد من تلك الاحاد ممكن لذاته والمفتقر الى الممكن لذاته اولى بان يكون ممكنا لذاته
فذلك المجموع ممكن لذاته فله مؤثر مغاير له فذلك المجموع يفتقر في وجوده بحسب مجموعه وبحسب كل
واحد من احاده الى مؤثر مغاير له وكل ما كان مغاير المجموع الممكنات ولكل واحد من آحاد
مجموع الممكنات لا يكون ممكنا لذاته وكل موجود لا يكون ممكنا لذاته كان واجبا لذاته فقد ثبت
بهذا البرهان ان في الخارج موجودا واجبا لذاته مفيدا الوجود لكل ممكن ولما ثبت ان مجموع
الممكنات ممكن لذاته فله مؤثر لزم ان يكون هو ذلك المجموع او شيئا من الامور الداخلة فيه او شيئا
من الامور الخارجية عنه لا جائز ان يكون المؤثر في ذلك المجموع هو نفس ذلك المجموع لامتناع كون
الشيء مؤثرا في نفسه ولا جائز ان يكون المؤثر فيه شيئا من الامور الداخلة فيه لان كل ما كان
مؤثرا في وجود المركب وجب ان يكون مؤثرا ~~في وجود المركب~~ في جميع افراد ذلك المركب فذلك
الفرد الذي جعلناه علة لذلك المركب لما كان احد افراد ذلك المركب لزم ان يكون علة لنفسه
وذلك باطل لامتناع كون الشيء علة لنفسه ولما بطل ان يكون علة ذلك المجموع هو نفسه او فردا
من افراده الداخلة فيه وجب ان يكون علته امرا خارجا عنه والخارج عن مجموع الممكنات بالذات
لا يكون ممكنا لذاته وكل موجود لا يكون ممكنا لذاته وجب ان يكون واجبا لذاته فقد ثبت بهذا
البرهان ما ثبت بالبرهان السابق ولا يشك احد في وجود الاشياء التي توجد وتفنى ~~...~~
~~...~~ ولا في انها ممكنة الوجود فاذا ثبت وجود الممكن فقد دل بالضرورة على وجود الواجب
لاستحالة وجود المعلول بدون وجود علته فقد علمت بالبراهين المذكورة ان الله تعالى
هو الذي يفيد الوجود لكل ممكن الوجود روحانيا كان او جسمانيا جوهرا او عرضا فاذا هو
الذي يدبر اموره ويبلغه غاية كماله ثم اعلم ان واجب الوجود المتعين اما ان يكون
تعينه ذلك لكونه واجب الوجود او لا يكون كذلك بل يكون لامر غير كونه واجب ~~او لا يكون لذلك~~
الوجود فان كان الاول يلزم ان لا يكون واجب وجود غير ذلك المتعين لانه كلما وجد الواجب
الواجب ذلك التعين فلا يكون الا واحدا وهو المطلوب وان كان الثاني يلزم ان يكون واجب
الوجود المتعين معلولا لغيره وذلك محال فقد علمت من هذا ان واجب الوجود واحد
وان تعينه ليس زائدا على ذاته بل هو عين ذاته وان كل موجود سواه ممكن الوجود لذاته وليست
ذات واجب الوجود مركبة لان كل ماهية مركبة من امور فانها مفتقرة الى كل واحد

من اجزائها

روحانيا او جسمانيا



من اجزائها
غيرها فكل مركبة فهي مفتقرة الى غيرها وكل مفتقر الى غيره فهو ممكن فكل ماهية مركبة فهي ممكنة
ولا شيء من الواجب لذاته بممكن فالواجب لذاته لا يكون مركبا اصلا وقد علمت ان تعينه عين ذاته
فليس بجسم ولا جسماني بل هو قدسي الذات وليس له مثل ولا ضد ولا له جنس ولا فصل
فلا حد وهو الكامل في ذاته وصفاته الذي لا يعتريه نقص في ذاته وصفاته وهو الغني
عن كل شيء الموصوف بصفات الكمال كلها وهو الواجب الوجود من جميع جهاته يعني انه ليست
ذاته محلا للاعراض ليست له صفة منتظرة ولا حالة منتظرة لان ذاته كافية في حصول ماله من الصفات
والحالات لانها لو لم تكن كافية في ذلك لكانت محتاجة الى الغير وكل محتاج الى الغير ممكن
الوجود فكانت ذات واجب الوجود ممكنة الوجود وهذا خلف فاذا ليست ذاته محلا
للاعراض وصفاته وحالاته كلها قديمة دائمة لا يحدث له صفة ولا حالة فلا يتغير ذاته
ولا صفاته ولا يكون ذاته محلا للحوادث واعلم ايها المحب الصادق المخلص ان كبار الفلاسفة
اليونانيين قد اخذوا الحكمة النظرية والعملية من الكتب المنزلة ومن بعض بعض انبياء
بني اسرائيل فالفلاسفة اليونانيون كلهم بوحدانية الله تعالى وبحقية الكتب المنزلة
وبحقية الانبياء عليهم السلام ومع ذلك لم يؤمن احد منهم ولم يدخل في دين موسى
بل كانوا من المشركين اتخذوا الاصنام آلهة فكانوا يقولون انما نعبدهم ليقربونا
الى الله زلفى يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقد كان بعض المتفلسفة من اهل قبلتنا
يزعم انه من المؤمنين والمسلمين وهم من الملحدين والمفسدين وهو الذي يقولون
بان العالم قديم وينكر صفات الله تعالى ويقول بان الله تعالى لا يعلم الجزئيات الا
على وجه كلي ولا يرى ولا يسمع ولا يتكلم فمن قال بان العالم قديم فهو كافر بالله تعالى
وبكتبه وانبيائه لان الله تعالى قد بين في كتبه ان موجود سواه حادث احدثه بعد ما لم يكن
وكان ~~كذلك~~ لذلك البيان انبياؤه كلهم عليهم السلام وكذلك كان اصحابهم وامهم كلهم اجمعون
فاذا كان الامر كذلك فكيف يكون حال من تمسك بكتاب الوابور اللعين والملاحدة الفجرة
في زماننا هذا فكان يفتي بين الناس من هذا الكتاب حفظنا الله تعالى واياكم من هذه الفتن
والمحن والبلايا والغم لانهم صاروا اشد على الناس من الكفرة الفجرة قال الله سبحانه وتعالى
الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الآية
قال المفسرون اراد في مقدار ستة ايام لان اليوم من لدن طلوع الشمس الى غروبها فكيف
يكون يوم ولا شمس ولا سماء وقال مجاهد رحمه الله ان ذلك رتب على الايام الاحد
والاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس والجمعة فتم الخلق في يوم الجمعة وفيه خلق آدم عليه السلام
روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت
فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج ولا يقوم الساعة الا في يوم

مطلب مهم ولازم لكل احد من الناس في هذا الزمان

ايام

الجمعة وفي الحديث وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة وقال الله تعالى قل ائنكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين اي الاحد والاثنين وتجعلون له اندادا اي وتتخذون
معه آلهة ذلك اي الذي فعل ما ذكر رب العالمين وجعل فيها رواسي اي جبالا
ثوابت من فوقها اي من فوق الارض وبارك فيها يعني بما خلق من الحيوانات في البر
والبحر والنباتات والثمار والحبوب والبذور وجعل بامره في كل واحد من المذكورات
ما اراد من توليد مثله وغير ذلك من القوى والافعال فانما جعل ذلك بقوله كن كذا وكذا
وكذا وافعل كذا وكذا لان الله تعالى قال انما اذا اراد شيئا ~~ان يكون~~ ان يقول له
كن فيكون وقدر اقواتها قال الحسن ومقاتل وقسم في الارض ارزاق البهايم في اربعة
ايام اي تتمة اربعة ايام يعني الثلثا والاربعا وهما مع الاحد والاثنين اربعة سواء
نصب على المصدر على معنى استوت سواء واستواء كما تقول في اربعة ايام تماما يعني
في اربعة ايام بلياليها لان الاحد والاثنين والثلثا والاربعا لا تكون بلا ليال ومن خفض
فعلى النعت لايام ومن رفع فعلى معنى هن سواء للسائلين قال السدي وقتادة سواء
بلا زيادة ولا نقصان جوابا لمن سال في كم خلقت الارض والاقوات فيقال في اربعة ايام
تماما ثم استوى الى السماء اي عمد وقصد الى خلقها وهي دخان قال السدي وكان ذلك
الدخان من نفس الماء حين تنفس خلقها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبعا في يومين
الخميس والجمعة وروي انه كان عرشه قبل خلق السموات والارض على الماء فاخرج من الماء دخانا
فارتفع فوق الماء وعلا عليه فايبس وسط الماء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها ارضين
ثم خلق السماء من الدخان المرتفع فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها اي افعلا ما امرتكما
طوعا اي طبعا والا الجأتكما الى ذلك حتى تفعلاه كرها اي على خلاف طبعكما فانما قال
ذلك اظهارا للقدرة على تكليفه وذلك ان الله تعالى جعل في كل واحدة من السموات والارض ما اراد
من القوى والافعال بقوله ائتيا ومن تلك الافعال حركات الافلاك ولوازمها انبات النباتات
فاجابتا واطاعتا وفعلتا ما امرها طوعا وذلك قوله قالتا اتينا طائعين فقضيهن
سبع سموات في يومين اي صنعهن واحكمهن وفرغ من خلقهن في يومين واوحى في كل
سماء امرها فلما جعل الله تعالى في كل واحدة من السموات والارض ما اراد من الافعال
جعل بالوحي في كل واحد من الملائكة الموكلين بالسموات ما اراد من الافعال فلذلك قال
واوحى في كل سماء امرها وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما خلق في كل سماء من الملائكة
والبرد والثلوج وما لا يعلمه الا الله تعالى فمن اكفر واسفه ممن يحرف هذه الآيات عن مواضعها
التي ارادها الله تعالى ورسوله عليه الصلوة والسلام وان اردت ادلة عقلية في اثبات
حدوث العالم فاعلم انه قد اتفقت الفلاسفة والمتكلمون كلهم على ان ممكن ~~العالم~~ الوجود

هو الذي يستفيد

العالم لغة عبارة عما يعلم به الشيء واصطلاحا عبارة عن كل ما سوى الله تعالى من الموجودات لانه يعلم به الله تعالى من حيث اسماؤه وصفاته تعريفا



هو الذي يستفيد الوجود وان واجب الوجود هو الذي يفيد الوجود لممكن الوجود ولا يتصور استفادة
الوجود للممكن ولا افادته للواجب الا ان يكون بكون وجوده في القوة ثم يصير الى الفعل
بافادته وكل شيء كان في القوة ثم يصير الى الفعل فهو حادث فكل ممكن الوجود فهو
حادث والعقل ببداهته يحكم بان كون وجود الممكن وخصوصا الوجود الجسماني ليس
باني الحصول بل هو زماني الحصول وكل ما كان حصول وجوده زمانيا كان لحصول
وجوده ابتداء وانتهاء زماني فكان حصول وجوده محدودا بالزمان مسبوق بالزمان
وكل مسبوق بالزمان فهو حادث فكل ممكن الوجود فهو حادث وقد اتفقت الفلاسفة
ومن تابعهم على ان كون الجسم وحصوله وفساده انما يكون بالحركة وتلك الحركة زمانية
محدودة بالزمان وكل محدود بالزمان مسبوق بالزمان فهو حادث فكل جسم حادث
فان قلت كون الجسم وحصوله بالحركة انما يكون في الاجسام المركبة وحصولها لا في كون
الاجسام البسيطة وحصولها قلت كون الجسم البسيطة وحصوله لا يخلو اما ان يكون بالحركة
او بالسكون فان كان بالحركة فقد ثبت المطلوب وكذلك ان كان بالسكون لان الفلاسفة
قد اتفقت على ان السكون زماني محدود بالزمان كما ان الحركة زمانية محدودة بالزمان لان للسكون
والحركة ابتداء وانتهاء زمانيا وواجب الوجود في افادة لممكن الوجود القديم اما ان يكون
اما ان يكون تاثيره فيه في حال وجوده وفي ذلك ايجاد الموجود وهو محال او في حال عدمه
او حدوثه وعلى التقديرين يكون حادثا وقد فرضناه قديما هذا خلف فاذا ان كل ممكن الوجود
فهو حادث فقد علمت بالبراهين المذكورة ان كل ممكن الوجود فهو حادث وعلمت
ايضا فيما تقدم ان كل موجود سوى الله تعالى فهو ممكن الوجود فاذا ان موجود سوى الله
تعالى روحانيا كان او جسمانيا فلكيا كان او ~~عنصر~~ عنصريا كان او عنصريا فهو
حادث فاعلم ان البراهين المذكورة مسلمة عند الكل من الفلاسفة والمتفلسفة
ومسلم عند الكل ايضا بانه لا يمكن ان يكون لوجود الشيء برهان ولامتناع وجوده
برهان ولا لحدوث العالم برهان ~~ولامتناع وجوده~~ ولقدمه وكل قول يخالف
البرهان فهو باطل عندهم ومع ذلك قد ناقض بعضهم في ذلك كله انفسهم فاستدلوا
بكلمات باطلة شبيهة باقوال المترشحين قدم العالم فاقوى ادلتهم الباطلة هو القول
بان الواجب موجب بالذات لا فاعل مختار وذات الواجب الوجود علة تامة لوجود
العقل وذات الواجب او العقل علة موجبة للفلك والمعلول لا تتخلف عن علته التامة
فالموجب بالذات قديم ومعلوله قديم فاعلم ان قولهم بان الواجب موجب بالذات
لا فاعل مختار باطل لانه قد ثبت بالبراهين المذكورة حدوث العالم فقد دل ذلك
بالضرورة على كون واجب الوجود فاعلا مختارا لا موجبا بالذات لانه لو كان موجبا

مطلب مهم ولازم لكل مؤمن ومسلم ومسلمة

بالذات لكان قد يالاحادثنا وقد اتفقت الفلاسفة على ان واجب الوجود هو الكامل فى ذاته
وصفاته الموصوف بصفات الكمال كلها دون غيره وان سواه ممكن ناقص محتاج اليه فى وجوده
وكماله وان كون الشيء فاعلاً مختاراً من صفات الكمال ومع ذلك قد ناقضت الفلاسفة
الذين قالوا بقدم العالم انفسهم فى ذلك فاسندوا ذلك الكمال الى الممكن الناقص
المصنوع وانكروا ذلك الكمال فى حق واجب الوجود الكامل الصانع الذى صنع ذلك
الكمال فى ممكن الوجود فجعله ذا ارادة واختيار وجعلوا ممكن الوجود الناقص المصنوع
اكمل من واجب الوجود الكامل الصانع فمن له ادنى نصيب من التعقل هل يقول بان واجب
كان مضطراً فى فعله كالنار فى احراقها وكقوى النباتات فى افعالها وكان واجب الوجود
مضطراً فى فعله دون الحيوانات فى افعالها وهو الذى جعل نفوس الحيوانات فى قلوبها وجعل
نفوسها ذوات ارادات واختيارات وان قولهم بان الواجب الوجود او العقل علة
موجبة للفلك باطل ايضاً فمن يعقل العلة التامة ويعلم القوانين الفلسفية هل يقول
بان واجب الوجود القدسية المجردة او ذات العقل القدسية المجردة عن المادة تكون علة
موجبة بذاتها لمادة الفلك وصورته وهل يقول بان ذات الواجب او ذات العقل المجردة
عن المادة تكون علة موجبة بذاتها الجسم او الاجسام المختلفة المقادير واشكالها واوضاعها
وقواها وكيفياتها وخواصها وافعالها فالذى جمع العناصر الاربعة المتضادة الكيفيات
المختلفة الاحياز فى موضع واحد قسراً ومزجها قسراً وخلق من مزجها كل نوع من الحيوانات
والنباتات وخصص بكل واحد من انواع المذكورات مزاجاً ورجحه له ويمزج العناصر
الاربعة ويجعل من مزجها غذاء موافقاً لمزاج كل نوع من النباتات ويغذوه والذى جعل الخلطة من
مزج العناصر ثم جعلها دماً وجعل الدم منياً والمني علقة والعلقة مضغة وهى كقطعة لحم متشابهة الاجزاء
والكيفية ومع ذلك قد جعلها اجساماً مختلفة القوى والكيفيات فجعل بعض اجزائها اجساماً
مختلفة القوى والكيفيات فجعل بعض اجزائها قلباً وبعض اجزائها دماغاً وبعضها كبداً وبعضها
معدة وبعضها طحالاً وبعضها عظاماً وبعضها اعصاباً وبعضها عروقاً وبعضها غير هذه المذكورة
من اعضاء الانسان وخصص بكل واحد منها مزاجاً ورجحه له والذى علم الانسان ما اراد
من القوى والخواص والكيفيات الموجودة فى الاجسام بالتجربة والقياس والالهام والوحى وعلمه كتبه
المنزلة وجعله بمعرفة هذه المذكورات حكيماً فقال الله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً
لا يتصور ان يكون الا فاعلاً مختاراً قادراً حكيماً مدبراً بالقدرة والاختيار وقد اتفقت الفلاسفة
على ان الاشياء الغير المتناهية لا تدخل فى الوجود الخارجى لان كل ما يدخل فى الوجود الخارجى
لابد ان يكون متناهياً وقد ثبت بهذا برهان التطبيق وغيره من البراهين ولا يشك احد
فى ان الاشياء الغير المتناهية الموجودة فى الخارج جملة افراد غير متناهية فلو اخذ ناقص تلك
الجملة جملة متناهية فاما ان يكون عدد افراد الجملة الباقية اقل من عدد افراد الجملة الاولى

اولايكون




متناهيا

اولايكون فان كان اقل فالاقل متناه والزوايد على الاقل بقدر متناه يكون متناه يكون متناهياً فالكل
متناه فكذلك وان لم يكن اقل يلزم ان يكون عدد افراد بعض الجملة كعدد افراد كلها وان يكون مقدار
العدد مع غيره من الاعداد كهو لا مع غيره وذلك محال فقد ثبت بهذا البرهان استحالة حصول
الاشياء الغير المتناهية فى العدد الخارجى وهذا البرهان وما ثبت به مسلم عند الكل من الفلاسفة ومع
ذلك قد ناقضت الفلاسفة الذين قالوا بقدم العالم انفسهم فقالوا بان النفوس الناطقة الموجودة
وان الحيونات والنباتات الداخلة فى الوجود الخارجى وان غيرها من الحوادث
الفلكية الداخلة فى الوجود الخارجى غير متناهية ولا شك ان عدد الادوار الماضية للكواكب
السبعة السيارة فى زمان محمد عليه الصلوة والسلام اكثر من عدد الادوار الماضية للكواكب المذكورة
فى زمن ابراهيم عليه السلام فلو لم يكن عدد ادوار الماضية للكواكب المذكورة فى زمن ابراهيم عليه السلام
اقل من عدد الادوار الماضية فى زمان محمد عليه السلام يلزم ان يكون الناقص كالزائد وان يكون
الشيء مع غيره كهو لا مع غيره وذلك محال فالاقل متناه فالزوائد على الاقل بقدر متناه يكون
متناهياً فالكل متناه بهذا البرهان ان عدد الادوار الماضية للكواكب المذكورة متناه
وان لحركاتها وحركات غيرها من الافلاك بداية واذا فرضنا الحوادث الماضية من اليوم الى الازل
بداية واذا فرضنا الحوادث جملة ومن زمان الطوفان الى الازل جملة اخرى فلا شك ان الجملة الاولى
ازيد من الثانى بما بين زمان الطوفان الى هذا اليوم فاذا طبقنا فى الوهم الطرف المتناهى من الجملة
الزائدة على الطرف المتناهى من جملة الناقصة حتى يقابل كل فرد من افراد احد الجملتين بما يساويه
الرتبة من الجملة الاخرى فان لم يقصر الجملة الناقصة عن الزائدة فى الطرف الآخر كان الشيء مع غيره
وهذا محال وان انقطعت الجملة الناقصة من ذلك الطرف كانت متناقصة من جانب الازل
والزائدة زايدة عليها بمقدار متناه والزائدة على المتناهى بقدر متناه يكون متناهياً فالكل متناه
فى جانب الازل فقد ثبت بهذا البرهان ان لحركات الافلاك وغيرها من حوادثها بداية وقد
كان افلاطون رؤساء الفلاسفة اليونانيين بل هو اكبرهم فى الحكمة الطبيعية وما بعد الطبيعة
وقد ذهب وتوابعه وغيرهم من كبار الفلاسفة الى ان العالم حادث فقد قال افلاطون ان العالم
احدثه الله تعالى بعد ما لم يكن بارادته واختياره وخلقه على احسن الوجوه واكملها لانه خير محض
فكذلك كان يحدث كل شيء ويخلقه ويدبر امره بذاته وقال ان اول ما خلقه الله تعالى من الاجسام
هو العناصر الاربعة ثم منها السموات وما بين الارض فان قلت فكيف ذهب توابعه
الى ان العالم حادث وارسطوطاليس ذهب الى خلاف ذلك وهو احد توابعه فاعلم ان ارسطوطاليس
ليس من توابعه بل هو من تلامذته وهو الذى قد تعلم منه الحكمة عشرين سنة ثم خالفه فافسد
نصف حكمته بل اكثر مسائلها فقد بين العلماء السنة فى كتبهم ما افسده من تلك المسائل وبين الفقير
نبذة منها فى ترجمة الشافعية للمريد والكافية للمريد بلسان التركى ان اردت فارجع اليها

والمبتدع المذكور ومن كان له شريكا في كفره وبدعته كابي علي ابن سينا وغيره من المتفلسفة الملاحدة
البغرة استدلوا بقدم الزمان على قدم حركة الفلك وذلك بانهم جعلوا الزمان مقدار حركة الفلك
واسندوا ذلك الى ارسطو وهذا افتراء عليه واستدلالهم بقدم الزمان على قدم حركة الفلك
باطل لان الزمان ليس مقدار حركة الفلك ولم يذهب احد من الفلاسفة اليونانيين الى ان الزمان
مقدار حركة الفلك بل قد اتفق كلهم على ان الزمان ليس امرا موجودا في الخارج بل هو موجود في علم
الله تعالى وفي العقل والخيال فيدل على صحة ما قالوا قوله سبحانه وتعالى الله الذي خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله
اثنى عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم وقول
رسول الله عليه السلام ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض
السنة اثنى عشر شهرا منها اربعة حرم ثلثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادي وشعبان فكيف يتصور ان يكون الزمان مقدار
الحركة فاذا فرض عشر حركات متفقة في الاخذ والترك مختلفة في السرعة والبطوء فلا يشك
احد في ان ما يوافق كل واحدة من الحركات المذكورة ويكون مشتركا بينها ويمتد ويزداد
بازدياده وينتقص بانتقاصها ليس غير الزمان ولا يمكن ان يكون واحدة من هذه الحركات
موافقة لكل واحدة منها مشتركة بها ولا يمكن ايضا ان توجد حركة توافق كل واحدة منها
لانها اذا كانت موافقة لواحدة منها كانت مخالفة لغيرها فلم يكن مشتركة بها فاذا من المحال ان يكون
الزمان مقدار الحركة فقد بين بعض علماء السنة في كتبهم حقيقة الزمان والادلة وما ذهب ارسطو
في المسائل الكفرية ممن اراد معرفة ذلك فليطلبها منها ومن ينكر صفات الله تعالى عظمت
نواله فهو جاهل بالله تعالى وصفاته كافر به وبآياته لانها قد ثبت بادلة قاطعة من كتاب
الله تعالى وقد بين ها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد جعلت شريعته تصديقا
لاصل الايمان فقال واما الايمان والاسلام فان تفسيره التصديق والاقرار بالله تعالى
كما هو بصفاته واسمائه وقبول احكامه وشرائعه فالمتفلسفة الملاحدة الملعونة المذكورة
يقولون بان واجب الوجود هو الكامل في ذاته وصفاته الموصوف بصفات الكمال كلها
وما سواه ناقص محتاج في وجوده وبقائه وكماله ويقولون بان الحيوة والقدرة والارادة و
السمع والبصر والعلم والكلام من صفات الكمال ومع ذلك ينكرونها في حق الله تعالى
ويثبتونها على المخلوقين وذلك لانهم يزعمون ان السمع والابصار والكلام والعلم
بالجزئيات لا يكون الا بآلات جسمانية وان الله تعالى لو كان يسمع ويرى ويتكلم ويعلم
الجزئيات كما هي لزم ان يكون محلا للحوادث فيستدلون بصفات الممكنات على صفات واجب
الوجود فلا يعلمون ان صفاته تعالى بخلاف صفات الممكنات فلذلك ليست صفاته تعالى غير ذاته

وقد بينها
الامام




وقد بين الامام رضي الله عنه وبينت في شرحه استحالة قيام الحوادث بذات الله تعالى فلا حاجة
الى اعادة البيان فلا يغرنكم اسناد المبتدعة والملاحدة المذكورة بعض الصفات الى الله
تعالى فانهم يسندونها على خلاف المعاني التي ارادها الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله تعالى
عليه وسلم فمن اشد كفرا وضلالة ممن يدعون الناس الى الكفر والبدعة ويجادل المسلمين
بالباطل ليبطل الدين الحق والطريق المستقيم ويحق الكفر والباطل فمن يضلل الله فلا هادي
له فانما علينا البلاغ المبين والله تعالى يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو الله تعالى
على كل شيء قدير وله يد ووجه ونفس فما ذكر الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه
واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف ولا يقال ان يده قدرته او نعمته
لان فيه ابطال الصفة وهو قول اهل القدر والاعتزال ولكن يده صفته
بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف اقول قال الله سبحانه
وتعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال الله تعالى قال
يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وقال الله تعالى انك تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك واعينه وقبضته واصابعه وقدمه صفات بلا كيف اقول
قال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال رسول الله صلى الله تعالى ان الله
خلق آدم من قبضة قبضتها من جميع الارض الحديث وقال رسول الله عليه السلام
ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف
يشاء وقال رسول الله عليه السلام لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة
قدمه فتقول قط قط وعزتك ويروى بعضها من بعض وقوله لان فيه ابطال
الصفة يعني ان من قال بان يده قدرته او نعمته فقد ابطل كون يده تعالى صفة على حدة
وقد علمت ان كل صفة من صفات الله تعالى انما تمتاز عن غيرها بحسب مفهومها وانت
تعلم ان مفهوم يده تعالى غير مفهوم قدرته ونعمته فلذلك لم يذهب احد من اهل السنة
والجماعة على ذلك التاويل فرده الامام رضي الله عنه بقوله وهو قول القدر والاعتزال
وقوله وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف يعني وصف غضبه تعالى
ووصف رضاه ليسا كوصف غضب المخلوق ووصف رضاه فلذلك كان غضبه تعالى
ورضاه من المتشابهات وصفا كسائر صفاته قال فخر الاسلام علي البزدوي رحمه الله تعالى
في اصول الفقه والرضا عبارة عن امتلاء الاختيار حتى يفضي الى الظاهر ولهذا
كان الرضا والغضب من المتشابه في صفات الله تعالى وقال وكذلك اثبات اليد
والوجه حق عندنا معلوم باصله متشابه بوصفه ولن يجوز ابطال الاصل بالعجز عن درك الوصف
وانما ضلت المعتزلة من هذا الوجه فانهم ردوا الاصول لجهلهم بالصفات فصاروا

قال الامام رحمه الله تعالى

معطلة قال شمس الائمة محمد السرخسي رحمه الله في اصول الفقه وكذلك الوجه واليد
على نص الله تعالى في القرآن معلوم وكيفية ذلك من المتشابه فلا يبطل به الاصل المعلوم
والمعتزلة خذلهم الله تعالى لاشتباه الكيفية عليهم انكروا الاصل فكانوا معطلة بانكارهم
صفات الله تعالى واهل السنة والجماعة اثبتوا ما هو الاصل المعلوم بالنص وتوقفوا
في ما هو المتشابه وهو الكيفية فلم يجوزوا الاشتغال بطلب ذلك كما وصف الله تعالى به
الراسخين في العلم فقال يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب
خلق الله تعالى الاشياء لا من شيء اقول خلق الله تعالى الموجودات كلها وفعلها
بعد ان لم يكن وخلق خواصها وافعالها كلها من الحركة والسكون وغير ذلك وما كان
شيء في الدنيا والآخرة ولا يكون الا وهو خالقه وفاعله تعالى الله عن ان يكون له شريك
في الخلق والفعل ولو في ايجاد ذرة او ايجاد فعلها قال الله تعالى عز وجل الله خالق
كل شيء وهو على كل شيء وكيل وقال الله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك
شيئا واعلم ان الله تعالى هو الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
ثم استوى على العرش وهو الذي يدبر الامر من السماء الى الارض وهو العزيز الرحيم الذي
احسن كل شيء خلقه وخلق العوالم كلها على احسن الوجود واكملها واتمها فان قلت
ان الله تعالى رحيم بل ارحم الراحمين فلم يبتلي انبياءه واولياءه باشد البلاء في الدنيا
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء في الدنيا الانبياء ثم الاولياء
ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل وان الله تعالى قادر على ان يجعل الناس كلهم امة وسطا ولم
لم يجعل بل هو قادر على ان لا يخلق الشر اصلا وهو لا يجب خلقه والعالم مشحون بالشر و
والاشرار فاعلم ان الصبي الصغير اذا احتاج واضطر الى الحجامة لدفع مرضه وتحصيل صحته
قد ترق له امه فتمنعه عنها والاب العاقل يحمله عليها زجرا وقهرا فالجاهل يظن ان الارحم
هو الام دون الاب والعاقل يعلم ان ايلام الاب اياه بالحجامة من كمال رحمته له وتمام
شفقته عليه وان الام عدو له في صورة صديق فان الالم القليل اذا كان سببا
للذة الكثيرة لم يكن شرا بل هو خير فالله تعالى لا يبتلي المؤمنين الذين يريد بهم الخير
ابتلاء الا ليغفر به ذنوبهم او ليبلغهم به درجات يوم القيمة قال رسول الله عليه السلام
لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة
وقال رسول الله عليه السلام ان العبد اذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه
الله في جسده او في ماله او في ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له
من الله تعالى وقال رسول الله عليه السلام يود اهل العافية يوم القيمة حين يعطى اهل البلاء
الثواب وفي ضمنه خير كثير فلو لم يخلق ذلك الشر لم يوجد الخير فكان الشر في عدم وجوده
اعظم

مطلب مهم ومعلوم لكل عالم وجاهل



اعظم مما كان في وجوده الا ترى ان اليد التي فيها الاكلة اذا احتاجت الى القطع فقطعها شر
وفي ضمنه خير كثير فلو ترك قطعها لهلك المرء فكان الشر في ترك قطعها فان المراد الاول السابق
الى نظر القاطع هو السلامة التي هي خير محض ثم لما كان السبيل اليها قطع اليد قصده لاجلها
وكانت السلامة مطلوبة لذاتها اولا والقطع مطلوبا لغيره ثانيا لا لذاته فالله تعالى اراد الخير
للخير نفسه واراد الشر لا لذاته ولكن لما في ضمنه من الخير فالخير مقضي بالذات والشر مقضي
بالعرض فما الشر الكائن في العالم عند الخير الذي يتضمنه الا كنفثة في بحر لجي ولا يمكن
ان يوجد ذلك الخير الا بوجود ذلك الشر فلذلك خلقه الله تعالى وانت لا تدرك شيئا من خير
العالم ولا من شره بل تزعم خيره بانه شر وشره بانه خير لان من اسود قلبه بكثرة المعاصي كان
منكوس القلب بحيث كان طاعة الشيطان احب اليه من طاعة الله وطاعة رسوله كيف
يدرك سبب خلق الله تعالى الاشياء وحكمته قال الله تعالى ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولوا الالباب الذين يذكرون الله
قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا
ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار قال رحمه الله تعالى وكان الله عالما
في الازل بالاشياء قبل كونها وهو الذي قدر الاشياء اقول الواو في قوله وهو حالية
فكانه قال وهو الذي قدر الاشياء وقضيها فكيف لا يكون عالما بها في الازل وقوله قدر
الاشياء يعني كتب الاشياء التي كانت وتكون في الدنيا والآخرة في اللوح المحفوظ بحيث
ليس شيء مما كان ويكون في عالم الارواح والملائكة خارجا عن كتبه تعالى بل مقدار ذرة
او اقل من ذلك من مقادير الاجسام او عددها خارجا عنه قال الله تعالى لا يعزب
عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
الا في كتاب وقال رسول الله عليه السلام اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب
فقال ماذا اكتب يا رب فقال الله تعالى اكتب ما هو كائن الى يوم القيمة
وروي عن ابي خزامة عن ابيه انه قال قلت يا رسول الله ارايت رقي نسترقيها
ودواء نتداوى وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا
قال هي من قدر الله ايضا وقال الامام رضي الله عنه في كتاب الوصية وتقدير الخير
الخير والشر كله من الله تعالى لانه لو زعم احد ان تقدير الخير والشر من غيره لصار كافرا بالله
وبطل توحيده ان كان له التوحيد وقضاها يعني واوجدها بقضائه اي بحكمه وهو قوله كن
قال الله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فليس المراد بقوله كن لفظ كن
بل معناه الذي هو صفته الازلية وذلك القول هو الذي خلق الله به السموات والارض وما
بينهما وغير ذلك مما كان وكذا جرت سنته تعالى في الاشياء بذلك القول وعلى هذا كانت

هي

وعلى هذا كانت دلالة الكتب المنزلة في كون سنته تعالى الاشياء بذلك القول وقد رد فخر الاسلام
علي البزدوي رحمه الله قول من قال بان ذلك القول مجاز عن سرعة الايجاد فقال في اصول
الفقه اما الكتاب فقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وهذا
عندنا على انه اريد به ذكر الامر بهذه الكلمة والتكلم بها على الحقيقة لا مجازا عن سرعة
الايجاد بل كلاما بحقيقته من غير تشبيه ولا تعطيل وقد اجرى سنته في الايجاد بعبارة
الامر وقد رد شمس الائمة محمد السرخسي رحمه الله تعالى قول من قال بان ذلك القول
مجاز عن التكوين فقال في اصول الفقه اما الكتاب فقوله تعالى ومن آياته ان تقوم
السماء والارض بامره فاضافة الوجود والقيام الى الامر ظاهرة تدل على ان الايجاد
يتصل بالامر وكذلك قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فالمراد
حقيقة هذه الكلمة عندنا لا ان يكون عن التكوين كما زعم بعضهم فانا نستدل به
على ان كلام الله تعالى غير محدث ولا مخلوق لانه سابق على المحدثات **ولا يكون في الدنيا
ولا في الاخرة شيء الا بمشيته وعلمه وقضائه وقدره وكتبه في اللوح المحفوظ** اقول
يعني بمشية ارادته وبقضائه وبقدره تقديره وقوله وكتبه في اللوح المحفوظ عطف بتفسير
لقدره **لكن كتبه بالوصف لا بالحكم** اقول قال الامام رحمه الله تعالى في كتاب الوصية
نقر بان الله تعالى امر القلم بان اكتب فقال القلم ماذا اكتب يا رب فقال الله تعالى
اكتب ما هو كائن فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر **وقوله** وكتب بالوصف لا بالحكم
كتبه تعالى في كل شيء بانه سيكون كذا وكذا ولم يكتب بانه ليكن كذا وكذا **والقضاء
والمشية صفاته تعالى في الازل بلا كيف** اقول وكون هذه الصفات صفاته تعالى ثابت
بالكتاب والسنة الا انها متشابهة وصفا كسائر صفاته تعالى يعني ان اوصافها
مجهولة لا طريق للعقل ان يدركها بالاجتهاد فيجب لكل مؤمن ان يؤمن بها وان يعتقد
ان موجب العقل في وصفها باطل لانه مخالف للنص الشريف فلذلك قال الامام
رضي الله عنه صفاته بلا كيف يعني انه يقول انها صفاته بلا كيف يعني بلا بيان في وصفها
وكذلك يقول راسخ في العلم في حق وصفها قال شمس الائمة محمد السرخسي رحمه الله تعالى
في اصول الفقه المتشابه ما يشبه لفظه ما يجوز ان يوقف على المراد فيه وبخلاف ذلك لانقطاع
لانقطاع احتمال معرفة المراد فيه وانه ليس له موجب سوى اعتقاد الحقيقة فيه والتسليم كما قال
الله تعالى وما يعلم تاويله الا الله فالوقف عندنا في هذا الموضع واجب ثم قوله تعالى والراسخون
في العلم في العلم ابتداء بحرف الواو لحسن نظم الكلام وبيان ان الراسخ في العلم من يؤمن
بالمتشابه ولا يشتغل بطلب المراد فيه بل يقف فيه مسلما هو معنى قوله يقولون آمنا به
كل من عند ربنا وهذا لان المؤمنين فريقان مبتلى بالامعان في الطلب لضرب





من الجهل فيه ومبتلى بالوقوف عن الطلب لكونه مكرما بنوع من العلم ومعنى الابتلاء من هذا الوجه
ربما يزيد على معنى الابتلاء في الوجه الاول فان في ابتلاء بمجرد الاعتقاد مع التوقف في الطلب بيانا
ان موجب العقل لا يوجب شيئا ولا يدفع شيئا فانه يلزمه اعتقاد الحقيقة فيما الاجمال لعقله
فيه ليعرف ان الحكم لله الواحد القهار يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد **يعلم الله تعالى في حال
عدمه معدوما ويعلم انه كيف يكون اذا اوجده موجودا ويعلم انه كيف يكون فناؤه
ويعلم الله تعالى القائم في حال قيامه قائما واذا قعد فقد علم قاعدا في حال قعوده من غير
ان يتغير علمه او يحدث له علم ولكن التغير والاختلاف يحدث عند المخلوقين** اقول يعني
ان علمه تعالى بالاشياء قديم فاذا علم شيئا فانما يعلمه بعلمه القديم واذا اوجد شيئا او افناه
فانما يوجده او يفنيه على وفق القديم وقد علمت ان الله تعالى انما يعلم الاشياء بذاته لا بصورة
متباينة متقررة في ذاته وعلمت ايضا ان علمه بالاشياء قديم فاذا لا يتغير
علمه ولا يختلف ولا يحدث له علم بتغير الموجود والمعلوم واختلافه وحدوثه فان تغير العلم
واختلافه وحدوثه انما يكون اذا كان حصوله بصور متباينة متقررة في الاذهان لان
تلك الصور لا تحصل فيها الا بالقبول والانفعال والتغير والانتقال **خلق الله الخلق
سليما من الكفر والايمان** اقول يعني انه تعالى خلق الانسان سليما من الكفر والايمان
الذين يكتسبها في الدنيا ثم خاطبهم وامرهم بالايمان والطاعة **ونهاهم** عن الكفر
والعصيان **فكفر من كفر بفعله وانكاره وجحوده بخذلان الله تعالى اياه** اقول
**واعلم** ان الكافر في كفره لا يخلو اما ان يكفر بقلبه ولسانه ولا يعرف ما يذكر له
من التوحيد فسمي كفره كفر الانكار واما ان يعرف بقلبه ولا يقر بلسان فسمي كفره كفر
الجحود ككفر ابليس وامية بن الصلت عليهما اللعنة واما يعرف بقلبه ويقر بلسانه ولكن
لا يقبل الاسلام ولا يتدين به فسمي كفره كفر المعاندة ككفر ابي طالب حيث يقول ولقد علمت
بان دين محمد من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذلك مبينا
واما ان يقر بلسانه ويكفر بقلبه فسمي كفره كفر النفاق **فاعلم** ان الله تعالى يخلق الكفر
بخذلانه بعد استحقاقه الذي اكتسبه بواسطة بدنه وخذلانه وان لا يوفقه على ما رضناه عنه
وهو عدل منه **وآمن من آمن بفعله واقراره وتصديقه بتوفيق الله تعالى اياه
ونصرته له** اقول وانه تعالى يخلق الايمان في قلب العبد بتوفيقه اياه ونصرته بعد
استعداد الذي اكتسبه بواسطة بدنه **اخرج ذرية آدم من صلبه فجعلهم عقلاء فخاطبهم
وامرهم بالايمان ونهاهم عن الكفر فاقروا له بالربوبية فكان ذلك منهم ايمانا فهم
يولدون على تلك** اقول يعني ان ذرية آدم التي اخرجها الله تعالى من صلبه في عالم
الارواح فخاطبهم وامرهم بالايمان ونهاهم عن الكفر بقوله الست بربكم فاقروا له بالربوبية
بقولهم بلى فكان ذلك منهم ايمانا يولدون على ذلك الايمان قال رسول الله صلى الله تعالى

مطلب مهم عند المباحثة مع المخالفين والمعاندين

مطلب في مباحث الكفر معاذنا الله تعالى منه

كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه حتى يعرب عنه لسانه
اما شاكراً واما كفوراً وقال صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه
يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء حتى
تكونوا انتم تجدعونها ثم قال فطرة الله التي فطر الناس عليها الآية فقد ظهر من هذه المسئلة ومن
دليلها ان القول بان اطفال المشركين في النار متروك فكيف لا تكون متروكاً وقد جعل الشرع
البالغ الجاهل بالله ممن لم تبلغه الدعوة معذوراً يعني ان من بلغ ولم تبلغه الدعوة ولم يعرف
الله تعالى ولم يعتقد الكفر كان معذوراً وكان من اهل الجنة قال فخر الاسلام على البزدوي
رحمه الله في اصول الفقه وكذلك نقول في الذي لم تبلغه الدعوة انه غير مكلف بمجرد العقل وانه
اذا لم يصف ايماناً وكفراً ولم يعتقد على شيء كان معذوراً واذا وصف الكفر وعقده
او عقده ولم يصفه لم يكن معذوراً وكان من اهل النار مخلداً ومن كفر بعد ذلك بدل
وغير اقول اي بدل وغير ايمانه الفطري بالكفر الذي اكتسبه بواسطة بدنه ومن آمن
وصدق ثبت عليه وداوم اقول اي ثبت على ايمانه الفطرة وداوم عليه ولم يجبر
احداً من خلقه على الكفر ولا الايمان اقول يعني الله تعالى لا يخلق الكفر والايمان
في قلب العبد بطريق الجبر بل يخلقهما باختياره وحبه لان الجبر والمكره على عمل هو الذي
اذا عمل ذلك العمل بكره وكان المختار عنده ان لا يعمله كالمؤمن اذا اجبر واكره على اجراء
كلمة الكفر فاجراها وقلبه مطمئن بالايمان فليس الكافر في كفره ولا المؤمن في ايمانه كذلك
الا ترى ان الايمان كان محبوباً للمؤمن والكفر محبوباً للكافر ولا خلقهم مؤمناً ولا كافراً ولكن
خلقهم اشخاصاً والكفر فعل العباد اقول يعني ان الكفر والايمان والطاعة والعصيان افعال
العباد يعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره كافراً فاذا آمن بعد ذلك علمه مؤمناً
في حال ايمانه واجبة ان يتغير علمه وصفته اقول قد مضى تفسير هذه الكلمات وسيجيء ان
شاء الله تعالى في شرح الوصية وجميع افعال العباد من الحركة والسكون كسبهم
على الحقيقة والله تعالى خالقها وهي كلها بمشيته وعلمه وقضائه وقدره اقول يعني يجوز
جميع الافعال العباد افعالهم التي فعلوها بقصدهم واختيارهم فلذلك كسبهم
الا ترى ان الله تعالى قال لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت
الآية وقال الله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فالله تعالى خالق جميع افعال العباد من
الخير والشر والطاعة والعصيان بل لا يوجد شيء من حركات خواطرهم وسكناتها الا بمشيته
وتخليقه قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون وقال الله تعالى خالق كل شيء وهو على كل شيء
وكيل واعلم ان ارادة العبد التي فعله وان قدرته عليه مخلوقتان مع الفعل لا قبل
الفعل ولا بعده قال الله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقال الامام
رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته في كتاب الوصية نقر بان العبد مع اعماله واقراره ومعرفته
مخلوق

اكتسبه

35

مخلوق فلما كان الفاعل مخلوقاً فافعاله اولى ان يكون مخلوقة فالامام رحمه الله تعالى انما قال فافعاله اولى
لان افتقار الاشياء في وجودها الى الخالق هي امكانها وكل ما يدخل في الوجود جوهراً كان او عرضاً
فهو ممكن فاذا كان العبد قائماً بذاته لامكانه يستفيد الوجود من الخالق فافعاله القائمة اولى
ان يستفيد الوجود من الخالق وقال الامام رحمه الله تعالى في كتاب الوصية نقر بان الاستطاعة
مع الفعل لا قبل الفعل ولا بعد الفعل لانه لو كان قبل الفعل لكان العبد مستغنياً عن الله تعالى
وقت الفعل وهذا خلاف حكم النص لقوله تعالى والله الغني وانتم الفقراء ولو كان بعد الفعل
لكان من المحال لانه حصول الفعل بلا استطاعة ولا طاقة فقد ثبت بالاقوال المذكورة ان قول
المعتزلة ان الاستطاعة مخلوقة قبل الفعل وان افعال العباد ليست مخلوقة الله تعالى باطل
والطاعات كلها ما كانت واجبة بامر الله تعالى اقول يعني ان الله تعالى يخلق العبادات
التي اوجبها على العباد بان يامرهم اقامتها وبمحبته وبرضائه اقول اي وبان يحبها ويرضاها
وعلمه ومشيته وقضائه وتقديره اقول اي ويخلقها بعلمه وارادته وحكمه وكتبه في اللوح
المحفوظ قال الامام رحمه الله تعالى في كتاب الوصية نقر بان الاعمال ثلثة فريضة وفضيلة ومعصية
والفريضة بامر الله ومشيته ومحبته ورضائه وقضائه وقدره وتخليقه وحكمه وعلمه وتوفيقه وكتابته
في اللوح المحفوظ والفضيلة ليست بامر الله ولكن بمشيته ومحبته ورضائه وقدره وحكمه وعلمه
وتوفيقه وتخليقه وكتابته في اللوح المحفوظ والمعصية ليست بامر الله ولكن بمشيته لا بمحبته وبقضائه
لا برضائه وبتقديره وتخليقه لا بتوفيقه وبخذلانه وعلمه وكتابته في اللوح المحفوظ واعلم ان الله
تعالى لا يكلف الله تعالى نفساً الا وسعها وقدرة العبد التي بها يصير اهلاً للتكليف هي سلامة
آلات التي بها يؤدي اوامر الله تعالى وهو عقله وبدنه فلذلك لا يكلف الله الصبي ولا المجنون
بالايمان والاخرس بالاقرار باللسان ولا المريض العاجز بالقيام قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لعمران بن حصين رضي الله عنه صل قائماً فان لم تستطع فقاعداً فان لم تستطع
فعلى الجنب تومي ايماء فذلك الطاعة بحسب الطاقة فالله تعالى لا يكلف احداً من خلقه
الا بحسب اعتدال عقله وصحة بدنه فاذا صح كان ابوجهل غير مسلوب العقل فامر بالايمان
لا يجوز له ان يقول لا اقدر على ان اصدق واقر بالله وكذلك المؤمن الصحيح التارك
الصلوة اذا امر بها لا يجوز له ان يقول انا لا اقدر على ان اصلي فالدليل على ان الله
تعالى لا يكلف العباد الا بحسب طاقتهم التي هي سبب التكليف وهي ليست الا اعتدال
عقولهم وصحة ابدانهم الكتاب والسنة واجماع الامة والمعاصي كلها بعلمه وحكمه
وقضائه وتقديره ومشيته اقول يعني ان الله تعالى يخلق المعاصي كلها بعلمه وحكمه
وكتبه وارادته لا بمحبته ولا برضائه ولا بامره اقول اي ولا يخلقها بان يحبها ويرضاها
ويرضاها ويامرها واعلم ان المعاصي نوعان كبائر وصغائر اما الكبائر فهي تسع
قال صفوان بن عسال قال يهودي لصاحبه اذهب بنا الى النبي فقال له صاحبه

مطلب مهم عند البحث مع الحاسدين والمعاندين في هذا الزمان

ذو يقوم

لا تقل نبي انه لو سمعك كان له اربع اعين فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه
عن تسع آيات بينات فقال لهما رسول الله عليه السلام لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا
ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تمشوا ببرئ الى ذي سلطان
ليقتله ولا تسحروا ولا تأكلوا الربوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تولوا الفرار يوم الزحف
وعليكم خاصة اليهود ان لا تعتدوا السبت قال فقبلا يديه ورجليه وقالا نشهد
انك نبي قال فما يمنعكم ان تتبعوني قالا ان داود دعا ربه ان لا يزال من ذريته
نبي وانا نخاف ان تبعناك ان يقتلنا اليهود وقال سعيد بن جبير ان رجلا قال لابن
عباس رضي الله عنهما يا ابن عباس كم الكبائر سبع هي الى سبع مائة اقرب منها الى سبع
غير انه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار وقال ابن عباس في رواية الوالبي الكبائر
كل ذنب ختمه الله تعالى بنار او غضب او لعنة او عذاب وقال في رواية ابن سيرين كل ما نهى
كل ما نهى الله فهو كبيرة فاعلم ان الكبائر على الحقيقة هي المذكورة المحصورة في الحديث
والا ان غيرها لكونها في حكمها سميت كبائر فلذلك ذكر رسول الله عليه السلام في بعض الاحاديث
من المعاصي غير ما كانت في الحديث المذكور وعدها منها ولذلك قال الصغيرة مع الاصرار
وكذلك قال فخر الاسلام في اصول الفقه في تعريف العدالة فقيل من ارتكب كبيرة سقطت
عدالته وصار متهما بالكذب واذا اصر على ما دون الكبيرة مثلها في وقوع التهمة وجرح العدالة
فلا تحصل التوفيق بين الاخبار الواردة في الكبائر وبينها الآثار الا بما قلناه ان ترك الفرض
او الواجب مرة واحدة بلا عذر كبيرة وكذلك الحرام مرة واحدة كبيرة وترك السنة مرة واحدة
بلا عذر تهاونا لا سنة صغيرة وكذلك ارتكاب المكروه مرة واحدة صغيرة
والاصرار على ترك السنة او على ارتكاب المكروه كبيرة والانبياء عليهم السلام كلهم منزهون
عن الصغائر والكبائر والكفر والقبائح اقول يعني قبل النبوة وبعدها وقد كانت منهم
زلات وخطيئات اقول واعلم ان الزاهدين بعد كونهم منزهين عن الكبائر والصغائر
هم الذين يجتنبوا المباحات من المساكن والملبوسات وغيرها فيقتصرون منها على قدر
الضرورة ويجتنبون ما وراءها فاذا كان حال الزاهدين كما ذكر فقس عليهم
حال الانبياء عليهم الصلوة والسلام فما صدر عن الانبياء انما هو زلات وخطيئات
قال القاضي ابو زيد رحمه الله تعالى في اصول الفقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
عن قصد على اربعة اقسام واجب ومستحب ومباح وزلة فاما ما كان يقع عن غير
قصد كما يكون من النائم والمخطئ ونحوهما فلا عبرة بها غير داخلة تحت الخطاب على
ما نذكر ثم الزلة لا تخلو عن القران بيان انها زلة اما من الفاعل نفسه كقول موسى
عليه السلام حين قتل القبطي بوكزه هذا من عمل الشيطان او من الله تعالى في حق آدم
عليه السلام وعصى آدم ربه فغوى بالقصد في الزلة قصد الفعل لا قصد العصيان واذا تخلو
الزلة

وإذا تخلو الزلة عن البيان لم يشكل على احد انها مما لا يتبع النبي عليه السلام فيها فيبقى العبرة
للانواع الثلثة وقال شمس الائمة محمد السرخسي رحمه الله تعالى في اصول الفقه باب الكلام
في افعال النبي عليه السلام اعلم بان افعاله التي تكون عن قصد تنقسم على اربعة اقسام مباح
ومستحب وواجب وفرض وهنا نوع خامس وهو الزلة ولكنه غير داخلة في هذا الباب
لانه لا يصلح للاقتداء به في ذلك وعقد الباب لبيان حكم الاقتداء به في افعاله ولهذا
لم نذكر في الجملة ما يحصل في حالة النوم والاغماء لان القصد لا يتحقق فيه فلا يكون داخلا تحت
خطاب الخطاب واما الزلة فانه لا يوجد فيها القصد الى عينها ايضا ولكن يوجد القصد الى اصل
الفعل وبيان هذا ان الزلة اخذت من قول القائل زل الرجل في الطين اذا لم يوجد القصد
الى الوقوع ولا الى الثبات بعد الوقوع ولكن وجد القصد الى المشي في الطريق فعرفنا بهذا
ان الزلة ما يتصل بالفاعل عند فعله ما لم يكن قصده بعينه ولكنه زل فاشتغل به عما قصد
بعينه والمعصية عند الاطلاق انما تتناول ما يقصده المباشر وان كان قد اطلق الشرع
ذلك على الزلة مجازا ثم لا بد ان يقترن بالزلة بيان من جهة الفاعل ومن الله تعالى
مخبرا عن موسى عليه السلام عند قتل القبطي هذا من عمل الشيطان الآية وكما قال الله تعالى
وعصى آدم ربه فغوى الآية واذا كان البيان يقترن به لا محالة علم انه غير صالح
الاقتداء به الى ههنا عبارته رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته وما قاله في تعريف الزلة
يتناول احد نوعي الزلة وهو مثل زلة موسى عليه السلام فانه لم يقصد قتل القبطي
بل لم يقصد غير ضربه بيده ولا يتناول النوع وهو مثل زلة آدم وحوا عليهما السلام
لانهما قصدا ما فعل الزلة فانما سمي النوع بالزلة لان الانبياء في سيرتهم وطريقتهم وسنتهم
متنزهون عن القصد الى فعل الزلة بل ذلك القصد مخالف لا يوجد ذلك القصد منهم الا بالابتلاء
ولان آدم وحوا عليهما السلام اذا خليا وطباعهما ليس من شانهما التعمد والقصد الى فعل
الى فعل الزلة ولان الشيطان خدعهما وكان هو بخدعه سببا لقصدهما الزلة وخروجهما
من الجنة اسند الله تعالى الازلال والاخراج في حقهما الى الشيطان فقال ازلهما الشيطان
عنها فاخرجهما مما كانا فيه فالامام رضي الله عنه يعني بقوله وقد كان منهم زلات الزلات
التي صدرت عنهم بقصدهم وقوله وخطيئات جمع خطاء وهو يصدر عن الانسان من القول والفعل
بغير قصد فيعني به الزلات التي صدرت عنهم بغير قصدهم وذلك كما كان اذا قصدوا الامر المباح
ولم يقصدوا المحظور عنهم بغير قصدهم كما وقع ذلك ولكن كان ذلك سببا لصدور المحظور عنهم
بغير قصدهم كما وقع ذلك بموسى ~~عليه الصلوة والسلام على نبينا وعليه الصلوة والسلام~~ محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم حبيبه وعبده اقول واعلم ان في قوله عبده في شهادة ان محمدا
عبده ورسوله فائدتين احدهما رد على النصارى لانهم قالوا بان نبيهم المسيح ليس
عبد الله ولا المخلوق ولكنه ابنه واله مثله والثانية حفظ محمد صلى الله عليه وسلم من ان تفضل وتقول

مطلب مهم في عدد الكبائر

مطلب مهم لكل احد في هذا الزمان

ما قالت النصارى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تطروني كما اطري عيسى بن
مريم وقولوا عبد الله ورسوله قال الامام رحمه الله تعالى انما قال عبده على معنى الكرامة كقوله
تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان واشار بذلك الى الفائدتين المذكورتين
ورسوله ونبيه النبي هو الذي ينبئ [illegible] ويخبر عن الغيب بواسطة الوحي والرسول
بعد كونه نبيا هو الذي ارسله الله تعالى الى الخلق بالكتاب والشريعة او الكتاب
دون الشريعة وظهور القرآن من محمد صلى الله تعالى وسلم آية نبوته ورسالته بل هو
اكبر آياته اما كونه آية فمن وجهين من جهة الفاظه ومن جهة معانيه اما من جهة الفاظه
فترتيبها الغريب ونظمها العجيب في افادة المعاني المقصودة منها واشتمال قليلها على
على معان وحكم كثيرة بحيث يتحير في ذلك ذو العقول واما من جهة معانيه فالحكم والمعاني
التي [illegible] يتضمنها الفاظه في افادة معرفة ذات الله تعالى وصفاته وافعاله ومعرفة
من كانوا في عالم الارواح والملائكة وصفاتهم واحوالهم في الدلالة على صراط الانبياء وفي
الاخبار عن الغيب فهذه المعاني هي التي لو اجتمع الانس والجن على ان يأتوا بمثلها وبمثل
الفاظها ونظمها لم يقدروا على ذلك قال الله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين وقال الله تعالى
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم
لبعض ظهيرا واما كونه اكبر آياته وآيات سائر الانبياء عليهم السلام فلانه صدرت عن غيره
من الآيات من الانبياء آيات مثل آياته في العظم والفضل سوى ذلك ولم يصدر مثله في الفضل
عن احد فاذا هو اكبر آياته وآيات سائر الانبياء عليهم السلام وفضل القرآن على غيره
من الكتب المنزلة من وجهين احدهما انه يشتمل كلماته القليلة على معان وحكم كثيرة بحيث
ليس واحد منها مساويا اياه في ذلك والثاني انه يشتمل على الحكمة البالغة الغاية القصوى
في الدلالة على صراط الانبياء بحيث ليس واحد منها في دلالته على ذلك في درجته وصفته
اي مصطفاه ومختاره قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت من خير قرون بني آدم
قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه وقال رسول الله عليه السلام ان الله اصطفى كنانة
من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم ومنقبه اي منقاه الله تعالى لان الله تعالى نقى قلبه في زمان صباوته
عن المادة التي كانت تمنعه عن ان يترقى يوما فيوما الى اربعين سنة حتى يبلغ رتبة
يستعد بها لافاضة الله تعالى على قلبه نور نبوته قال انس بن مالك رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق
قلبه فاستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب
من ذهب



من ذهب عليه زمزم ثم واعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعني ظئره
فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون وقال انس وكنت ارى اثر المخيط في صدره
ولم يعبد الصنم ولم يشرك بالله تعالى طرفة عين قط اقول يعني قبل النبوة وبعدها
قال علي رضي الله عنه قيل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل عبدت وثنا قط قال لا قالوا
هل شربت خمرا قط قال لا وما زالت اعرف ان الذي هم عليه كفر وما كنت ادري ما الكتاب
ما الكتاب ولا الايمان ولم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قط اقول يعني قبل النبوة وبعدها
فكيف يجوز ان يقال لمن يجتنب المعاصي قبل النبوة والمعاصي والمباحات بعدها بانه
ارتكب كبيرة او صغيرة واعلم ان للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسماء غير هذه الاسماء
المذكورة روي عن جبير بن مطعم انه قال سمعت النبي عليه السلام يقول لي اسماء انا محمد
وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب
والعاقب الذي ليس بعده نبي فمن استدل على افضلية بعض الانبياء من بعض باسمائهم
فقد اخطأ فانما الاستدلال عليها بالكتاب او السنة او الدليل المعقول الذي بنيت مقدماته على
الكتاب او السنة فاعلم ان محمدا عليه السلام اكرم الاولين والآخرين وافضل الانبياء والمرسلين
صلوات الله عليهم اجمعين روي عن ابي سعيد انه قال قال رسول الله عليه السلام [illegible]
انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه
الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما
فذلك قوله تعالى اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب
اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله تعالى اصحاب الميمنة واصحاب
المشأمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل
فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فانا اتقى ولد آدم واكرم على الله
ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت الآية وعن ابي سلمة وعن ابي هريرة رضي الله عنهما قالا قالوا يا رسول الله متى وجبت لك
النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
لما خلق الله آدم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي
في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني في اصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة
حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن
عباس وابن عمر وابو هريرة وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها
ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وايما
رجل ادرك الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس

وبعثت الى الناس كافة واعطيت وفي رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه وفي رواية
اخرى وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود
قيل الاسود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم من السود والحمر العجم وقيل البيض
والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد
اسماعيل كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وعن عائشة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتاني جبريل عليه السلام فقال مشارق الارض ومغاربها
فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك
فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا ان اردت التعريف والتفصيل ايها المحب الصادق
المخلص لهذا النبي الكريم بعظيم قدره ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته في الدارين عند خالقه
ورازقه تعالى شانه وعظمت نواله وكبر برهانه فعليك ثم عليك بالشفاء لابي الفضل عياض
ابن موسى ابن عياض اليحصبي تجد الشفاء في الدارين ان شاء الله تعالى فان قلت فاذا كان
الامر كذلك فلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ما ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس
بن متى [illegible] وقال رسول الله عليه السلام من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وقال
رسول الله عليه السلام ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وقال عليه السلام لا تخيروني
على موسى فاعلم انه قال ذلك قبل علمه بافضليته وقيل ان يوحى اليه افضليته ولا يجوز ان يقال
قال ذلك بعد علمه بافضليته تواضعا لانه ليس للنبي ان ينكر الحق اذا سمعه ويامر بالباطل تواضعا
وقد نهى رسول الله امته عن التفضيل بين الانبياء بغير علم فقال لا تفضلوا بين الانبياء يعني
بغير علم الا باخبار الله تعالى في كتابه او باخبار رسول الله عليه السلام فان قلت فلم قال ابن
عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد ان يكون خيرا من يحيى بن زكريا
عليهما السلام فذكر انه لم يعمل سيئة قط ولم يهم بها وقال ابن مسعود رضي الله عنه جاء رجل
الى رسول الله عليه السلام فقال يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم عليه السلام فاعلم انه قال ذلك باجتهاده
بكتاب الله تعالى قبل ان يوحى اليه افضليته ثم اوحيت اليه افضليته فاخبر بها كما اوحيت اليه
ثم اعلم ان القرآن العظيم من جملة ثمرات الحقيقة المحمدية فقد علمت فيما تقدم انه لم يصدر
عن احد من الانبياء آية مثل ذلك في العظم والفضل وخيرية حقيقة العبد انما تستدل
بخيرية ثمرته كما يستدل بخيرية ثمرة شجرة على خيريتها كذا قال الله سبحانه وتعالى [illegible]
في الانجيل فاذا كل من كان ثمرة حقيقته خيرا وافضل من ثمرة غيره كان خيرا وافضل

مطلب مهم لكل الخيرين في هذا الزمان

من ذلك الغير





من ذلك الغير ومن ثمراته صلى الله تعالى وسلم كون دينه اتم الشرائع واكمل الاديان قال الله تعالى
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ومن ثمراته صلى الله تعالى
كون دعوته عامة قال عليه السلام وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة
ومن ثمراته صلى الله تعالى عليه وسلم كون امته خير الامم قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت
للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ومن ثمراته صلى الله تعالى عليه
وسلم كونه خاتم الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين قال الله تعالى ما كان
محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ومن ثمراته صلى الله تعالى عليه وسلم
كونه اعلم المرسلين بسنة الله تعالى هي الصراط المستقيم وكونه اتمهم واكملهم علما
ويقينا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو كان اخي موسى لما وسعه الا اتباعي
وفضل العبد وقربه من الله تعالى يوم القيمة انما يكون بقدر علمه بالله تعالى ويقينه به وبقدر
علمه ويقينه يكون تقواه فلذلك قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم انا اعلمكم بالله اخشاكم لله ومن فضائل سيد المرسلين صلى الله
وسلامه عليه وعليهم اجمعين كونه وارث من كان قبله ووارث شرائع من كان قبله
وما لك نسخ احكامها فقد ذكرت ادلة هذا الفصل في كتب اصول الفقه فمن اراد
معرفتها فليطلبها منها افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ابن الخطاب ثم عثمان بن عفان ذو النورين
ثم علي بن ابي طالب رضوان الله تعالى عليهم اجمعين اقول قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ما طلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر
وروي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال كنا في زمن النبي عليه السلام لا نعدل بابي بكر
احدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك اصحاب النبي عليه السلام لا نتفاضل بينهم وفي رواية كنا
نقول ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حي افضل امة النبي عليه السلام ابو بكر ثم عمر
ثم عثمان فاعلم بان حكم الشرع ان لا يستحق احد الخلافة الا بعد كونه افضل زمانه وعلم ايضا
بانه ليس احد من الخلفاء الراشدين ممن لا يعرف شانه وشان غيره منهم فيدعي الافضلية باطلا
وكذبا فيظلم نفسه وغيره ليكون خليفة استيقنت نفسه ان ترتيب افضليتهم كترتيب خلافتهم
وفي كتاب الخلاصة رجلان في الفقه والصلاح سواء الا ان احدهما اقرأ فقدم اهل المسجد
الآخر فقد اساؤا فلا ياثمون وكذا لو قلد القضاء رجلا من هو غيره افضل منه وكذا الولي
والخليفة فليس لهم ان يولون الخلافة الا افضل وهذا في الخلفاء خاصة وعليه الاجماع الامة
فان اعتقد غير هذا فهو مبتدع وان انكر خلافة في الصديق فهو كافر والمعتزلي والروافض
وهما مبتدعان فان ارادوا بليد الخارجة فهو كافر والمبتدع صاحب الكبيرة والبدعة كبيرة وفي

وفي الملتقى سئل ابو حنيفة رحمه الله تعالى ونفعنا بركاته عن مذهب السنة والجماعة فقال ان تفضل
الشيخين وتحب الختنين وترى المسح على الخفين وتصلي خلف كل بر وفاجر والله الهادي وعليه
اعتمادي واليه افوض اموري **عابرين على الحق ومع نتولاهم ولا نذكر احداً من اصحاب**
**رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا بخير** اقول واعلم ان اصحاب رسول الله
عليه السلام هم الذين اقتدوا باقواله وافعاله وتعلموا منه سنته والتابعون هم الذين اقتدوا
باصحاب رسول الله عليه السلام وتعلموا منهم سنته قال رسول الله عليه السلام ما من نبي بعثه الله
في امته قبلي الا كان له من امته حواريون واصحاب ياخذون بسنته ويقتدون بامره ثم انها تخلف
من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن
جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل
وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اكرموا اصحابي فانهم خياركم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب حتى ان الرجل
ليحلف ويشهد الا من سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو
من الاثنين ابعد ولا يخلون رجل بامراة فان الشيطان ثالثهما ومن سرته حسنته وساءته
سيئته فهو مؤمن **ولا نكفر مسلما بذنب من الذنوب وان كانت كبيرة اذا لم يستحلها** اقول يعني
ولا نكفر مسلما بذنب كما يكفر الخوارج مرتكب الكبيرة ومن استحل معصية قد ثبت بدليل قاطع
فهو كافر بالله تعالى لان استحلالها تكذيب بالله ورسوله **ولا نزيل عنه اسم الايمان ونسميه**
**مؤمنا حقيقة ويجوز ان يكون مؤمنا فاسقا غير كافر** اقول يعني ولا نزيل اسم الايمان
عمن يرتكب كبيرة كما تزيل المعتزلة ويقولون انه ليس بمؤمن ولا كافر ويثبتون منزلة بين
الكفر والايمان قال ابن عباس رضي الله عنه لو اكفر الله تعالى احداً من اهل التوحيد بذنب
لاكفر الذين سفكوا الدم الحرام وقد قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص
ثم قال فمن عفي له من اخيه شيء ثم قال ذلك تخفيف من ربكم ورحمة قال ابن عباس سمى الله تعالى
القاتل في اول هذه الآية مؤمنا وفي وسطها اخاً ولم يؤيسه في آخرها من التخفيف والرحمة
**والمسح على الخفين سنة والتراويح في ليالي شهر رمضان سنة** اقول قال المص رحمه الله
تعالى في كتاب الوصية نقر بان المسح على الخفين واجب للمقيم يوما وليلة وللمسافر ثلثة
ايام ولياليها لان الحديث ورد هكذا فمن انكر فانه يخشى عليه الكفر لانه قريب من الخبر المتواتر
وفي كتاب الخلاصة ولا يصلى خلف من ينكر المسح على الخفين وقوله والمسح والتراويح سنة رد
على الروافض لانهم انكروا المسح على الخفين والتراويح **والصلوة خلف كل بر وفاجر**
**من المؤمنين جائزة** اقول قال رسول الله صلى الله تعالى صلوا خلف كل بر وفاجر وقال
عليه السلام من صلى خلف عالم تقي فكانما صلى خلف نبي من الانبياء ومن صلى خلف نبي من الانبياء
غفر ما تقدم

ومن صلى خلف نبي من الانبيا غفر ما تقدم من ذنبه يعني الصغائر وفي كتاب الخلاصة الفاسق اذا كان
يؤم يوم الجمعة وعجز القوم عن منعه قال بعضهم يقتدى به يوم الجمعة ولا يترك الجمعة بامامته وفي غير
الجمعة سبيل من ان يتحول الى مسجد آخر ولا يأثم بذلك ولو صلى خلف مبتدع او فاسق فهو محرز ثواب
الجماعة لكن لا ينال مثل ما ينال خلف تقي **ولا نقول ان المؤمن لا يضره الذنوب وانه**
**لا يدخل النار** اقول كما قالت المرجئة ولا نقول انه يخلد فيها وان كان فاسقا بعد ان يخرج من الدنيا
مؤمنا يعني ولا نقول بان المؤمن اذا كان فاسقا بعد ان يخرج من الدنيا مؤمنا يخلد في النار كما قالت
المعتزلة **ولا نقول ان حسناتنا مقبولة وسيئاتنا مغفورة كقول المرجية ولكن نقول**
**من عمل حسنة بجميع شرائطها خالية عن العيوب المفسدة** كالرياء والعجب **ولم**
**يبطلها** اقول يعني ولم يبطلها بالكفر والاخلاق السيئة او غيرها من الذنوب قال الله تعالى ومن يكفر
بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين وقال الله تعالى يا ايها الذين لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى وقال رسول الله صلى الله تعالى الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان الغيبة اسرع في حسنات العبد من النار في اليبس وقال عليه السلام
سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل **حتى يخرج من الدنيا مؤمنا فان الله تعالى**
**لا يبطلها بل يقبلها ويثيبه عليها** اقول قال فخر الاسلام في اصول الفقه واما العلة فانها في اللغة
عبارة عن المغير وفي الشريعة عبارة عما يضاف اليه وجوب الحكم ابتداء مثل البيع للملك
والنكاح للحل والقتل للقصاص وما اشبه ذلك لكن علل الشرع غير موجبة بذواتها وانما الموجب
للاحكام هو الله تعالى وجلت عظمته ولكن ايجابها كان غيبا فنسب الوجوب الى العلل فصارت
موجبة في حق العباد بجعل صاحب الشرع اياها كذلك وفي حق صاحب الشرع هي اعلام خالصة وهذا
كافعال العباد من الطاعة ليست بموجبة للثواب بذواتها بل الله تعالى بفضله جعلها كذلك فصارت
النسبة اليها بفضله وكذلك العقاب يضاف الى الكفر من هذا الوجه فاما ان تجعل لغوا كما قالت الجبرية
او موجبة بانفسها كما قالت القدرية فلا **وما كان من السيئات دون الشرك والكفر ولم**
**يتب عنها صاحبها حتى مات مؤمنا فانه في مشية الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء**
**عفى عنه ولم يعذبه بالنار ابدا** اقول واعلم ان من يعمل من السيئات وهو مؤمن ولم يتب عنها
عنها حتى مات مؤمنا فانه ان لم يستحق الشفاعة يعذبه الله تعالى بعدله وان استحق الشفاعة
ليشفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيقبل الله تعالى شفاعته فيعفو عنه بفضله والحاصل
ان اهل الكبائر لا يخلدون في النار وان ماتوا من غير توبة لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ونفس
الايمان عمل خير لا يمكن ان يرى جزاءه قبل دخول النار ثم يدخل النار لانه باطل بالاجماع فتعين الخروج
من النار ولقوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات الآية وقوله تعالى ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس الى غير ذلك من النصوص الدالة على كون المؤمن

من اهل الجنة مع ما سبق من الادلة القاطعة الدالة على ان العبد لا يخرج بالمعصية عن الايمان و ايضاً
الخلود في النار من اعظم العقوبات وقد جعل جزاء للكفر الذي هو اعظم الجنايات فلو جوزي به غير
الكافر كان زيادة على قدر الحاجة فلا يكون عدلا و الامام رحمه الله تعالى رد كلام المعتزلة لانها
ذهبت الى ان من دخل النار فهو خالد فيها لانه اما كافر او صاحب كبيرة مات بلا توبة اذ المعصوم
والتائب وصاحب الصغيرة اذا اجتنب الكبائر ليسوا من اهل النار على ما هو من اصولهم والكافر
مخلد بالاجماع وكذا صاحب الكبيرة بلا توبة لوجهين الاول انه يستحق العذاب وهو مضرة خالصة دائمة
والجواب منع قيد الدوام بل منع الاستحقاق بالمعنى الذي قصدوه وهو الاستيجاب وانما الثواب
فضل منه والعذاب عدل فان شاء عفى وان شاء عذبه مدة ثم يدخله الجنة الثاني النصوص الدالة
على الخلود كقوله تعالى ومن يقتل مومنا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله
ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها ومن كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون والجواب ان قاتل المومن لكونه مومنا لا يكون الا كافرا وكذا من احاطت به خطيئته و
شملته من كل جانب ولو سلم فالخلود قد يستعمل في المكث الطويل كقولهم سجن مخلد ولو سلم فمعارض
بالنصوص الدالة على عدم الخلود كما مر واعلم ان اطفال المومنين يدخلهم الله تعالى بايمانهم الفطري
الجنة وهم من اهل الجنة حتى لا يستغفر لهم اذا صلى عليهم قال صاحب الهداية فيها ولا تستغفر
للصبي ولكن تقول اللهم اجعله لنا فرطا واجعله لنا اجرا وذخرا واجعله لنا شافعا ومشفعا
يشفع لنا يوم القيمة برحمتك يا ارحم الراحمين ولا فرق بين اطفال المومنين والمشركين في كونهم
مومنين بالايمان الفطري فاذا انهم من اهل الجنة فان الايمان فطريا كان او مكتسبا في عالم
الشهادة يكفي العبد في دخوله الجنة اذ لم يكن فيه مانع من السيئات واما المراهق اذا عقل
اذا عقل ووصف الكفر وعقده او عقده ولم يصفه لم يكن معذورا فكان من اهل النار مخلدا
فيها واما المراهق اذا بلغ ولم يبلغه الدعوة وغفل عن فطرة الله تعالى ولم يصف ايمانا ولا كفرا
كان معذورا فكان من اهل الجنة واما الذي بلغ ولم يبلغه الدعوة واعانه الله تعالى بالتجربة
وامهله لدرك العواقب وغفل عن وجوده تعالى ولم يومن به لم يكن معذورا فكان من اهل
النار مخلدا فيها واما البالغ الذي بلغته الدعوة فلم يومن فهو مخلد في النار **والرياء اذا
وقع في عمل من الاعمال فانه يبطل اجره وكذلك العجب** اقول قال الله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رياء الناس وقال الله تعالى فمن
كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا جمع الله الناس يوم القيمة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان اشرك
في عمل عمله لله احدا فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله تعالى اغنى الشركاء وقال عليه
السلام لا يقبل الله عملا فيه مقدار ذرة من الرياء فكما ان الرياء والعجب يبطل اجور الاعمال
كذلك

مطلب مهم ولازم لكل مسلم ومسلمة في هذا الزمان



كذلك غيرهما من الاخلاق السيئة يبطل اجورها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
خمس يفطرن الصائم الغيبة والكذب والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة وقال
عليه السلام سوء الخلق يفسد الخل العسل فيجب لكل مؤمن ان يعلمها وان يجتنب افعال
مقتضاها وان يعلم كيفية تطهير نفسه حتى يبدلها باضدادها فقد بين العلماء العظام في كتبهم
من كتب الاخلاق فلتطلب منها **والآيات للانبياء عليهم السلام** اقول يعني ان خوارق
العادة التي تصدر عن الانبياء تسمى آيات وذلك لان الله تعالى يريد بصدورها عنهم ان يكون
علامة نبوتهم وصدقهم **والكرامات للاولياء** اقول يعني والتي تصدر عن الاولياء تسمى
كرامات وذلك لان الله تعالى يريد بصدورها عنهم اكرامهم **واما التي تكون لاعدائه
مثل ابليس وفرعون والدجال عليهم اللعنة فيما روي في الاخبار انه كان ويكون
لهم لا نسميها آيات وكرامات ولكن قضاء حاجاتهم وذلك لان الله تعالى
يقضي حاجات اعدائه استدراجا لهم وعقوبة لهم فيغترون به ويزدادون
طغيانا وكفرا وذلك كله جائز ممكن** اقول يعني واما خوارق العادة التي تصدر عن اعداء
الله تعالى مثل ابليس وفرعون والدجال وغيرهم من الكفار فتسمى قضاء حاجاتهم واستدراجا
ومكرا فالكفر اذا لم يكن مانعا عن صدور خوارق العادة عن الكفار فالفسق اولى ان لا يكون
مانعا عن صدور ذلك عن الفساق **واعلم** ان استدراج الله تعالى عباده ان يستدنيهم قليلا
قليلا الى ما يضاعف عقابهم ويهلكهم من حيث لا يعلمون وذلك ان الله تعالى يقضي حاجات
عباده ويواتر نعمه عليهم ليظنوا ان ذلك فضل من الله تعالى وتقريب وانما هو خذلان وتبعيد
فيغترون به ويزدادون عصيانا وكفرا قال عقبة بن عامر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال اذا رايت الله تعالى يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فانما ذلك منه استدراج ثم تلا
فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء الآيتين والامام رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته
انما ذكر فرعون بين ابليس والدجال على انه من زمرتهما قال الله تعالى ولقد ارسلنا موسى بآياتنا
وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا
قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال وقال الله
تعالى وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب وقال الله تعالى
وقال الله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى
فاراه الآية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى
فاخذه الله نكال الآخرة والاولى الآيات قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى
حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل لم يقبل الله تعالى ايمانه عند
نزول العذاب فلم ينفعه ذلك وقيل الآن وقد عصيت قبل اي الآن تتوب وقد اضعت

يفسد العمل كما

مطلب لهذا المحل لازم افهامه لكل احد من المؤمنين في هذا الزمان

وقد اضعت التوبة في وقتها وقال ابن عباس ايضاً ان النبي عليهم السلام قال جبريل عليه السلام
يا محمد لو رايتني وانا آخذ من حال البحر احشو في فيه يعني فرعون مخافة ان تدركه الرحمة وقال
السدي رحمه الله تعالى بلغنا ان جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ابغضت
ما [illegible] ابغضت عبداً ما ابغضت احدهما من الجن والآخر من الانس اما الذي من الجن فابليس
حين ابى ان يسجد لآدم واما الذي من الانس فرعون حين قال انا ربكم الاعلى ولو رايتني يا محمد
وانا آخذ من حال البحر فادسه في فيه مخافة ان يقول الله **كان الله خالقاً قبل ان يخلق ورازقاً**
**قبل ان يرزق** اقول قد مضى تفسير هذه الكلمات وسيجيء في كتاب الوصية ان شاء الله تعالى
**والله تعالى يرى في الآخرة ويراه المؤمنون وهم في الجنة باعين رؤسهم بلا تشبيه**
**ولا كيفية ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة** اقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انكم سترون ربكم عياناً وقال جرير بن عبد الله كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون
في رؤيته الحديث وقال عليه السلام اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون
شيئاً ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيرفع
الحجاب فينظرون الى وجه الله فما اعطوا شيئاً احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا للذين احسنوا
الحسنى وزيادة **واعلم** ان رؤية الله تعالى في الجنة وروس المؤمنين واعينهم من المتشابهات
وصفاً قال فخر الاسلام رحمه الله تعالى في اصول الفقه ومثاله اثبات رؤية الله تعالى بالابصار
عياناً حقاً في دار الآخرة بنص القرآن بقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة لانه موجود بصفات الكمال وان يكون مرئياً لنفسه ولغيره من صفات الكمال والمؤمن
لاكرامه بذلك اهل لكن اثبات الجهة ممتنع فصار متشابهاً بوصفه فوجب تسليم المتشابه
على اعتقاد الحقيقة فيه وقال شمس الائمة محمد السرخسي رحمه الله في اصول الفقه ان رؤية الله تعالى
بالابصار في الآخرة حق معلوم ثابت بالنص وهو قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
ثم هو موجود بصفات الكمال وفي كونه مرئياً لنفسه ولغيره معنى الكمال الا ان الجهة ممتنع
فان الله تعالى لا جهة له فكان متشابهاً فيما يرجع الى كيفية الرؤية والجهة مع كون الرؤية
ثابتاً بالنص معلوماً كرامة للمؤمنين فانهم اهل لهذه الكرامات والتشابه فيما يرجع الى الوصف
والتشابه فيما يرجع الى الوصف لا يقدح في العلم بالاصل ولا يبطله وفي كتاب الخلاصة
ولا يجوز الصلوة خلف من ينكر شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وينكر الكرام الكاتبين
وعذاب القبر

وعذاب القبر وكذا من ينكر الرؤية لانه كافر وان قال لا يرى لجلاله وعظمته فهو مبتدع
**والايمان هو الاقرار والتصديق** اقول يعني ان الايمان هو الاقرار والتصديق بالله تعالى انه
واحد لا شريك له موصوف بصفاته اعني الحيوة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر والارادة
والتخليق والترزيق وبان محمداً رسول الله نبيه الذي بعثه بالكتاب والشريعة فمعرفة هذه
الصفات اجمالاً كافية في الايمان قد مضى تفسير الاجمال ووجه كفاية معرفة هذه الصفات
في الايمان في اوائل الكتاب وسيجيء ان شاء الله تعالى في كتاب الوصية الايمان هو اقرار باللسان
والتصديق بالجنان والاقرار وحده لا يكون ايماناً لانه لو كان ايماناً لكان المنافقين كلهم مؤمنين
وكذلك المعرفة وحدها لا يكون ايماناً لانها لو كانت ايماناً لكان اهل الكتاب كلهم مؤمنين قال
الله تعالى في حق المنافقين والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقال الله تعالى في حق اهل
الكتاب الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقال شمس الائمة محمد السرخسي
رحمه الله تعالى في اصول الفقه واما النوع الاول من القسم الاول فهو الايمان بالله وصفاته
فانه مامور به قال الله تعالى آمنوا بالله وهو حسن لعينه وركنه التصديق بالقلب والاقرار باللسان
فالتصديق لا يحتمل السقوط بحال ومتى بدله بغيره فهو كفر منه على اي وجه بدله والاقرار حسن لعينه
وهو يحتمل السقوط في بعض الاحوال حتى اذا بدله بغيره لعذر الاكراه لم يكن ذلك كفراً منه اذا كان
مطمئن القلب بالايمان وهذا لان اللسان ليس بمعدن التصديق ولكن يعبر عما في قلبه فيكون
دليل التصديق وجوداً وعدماً فاذا بدله بغيره في وقت يكون متمكناً من اظهاره كان كافراً واذا زال
تمكنه من الاظهار بالاكراه لم يصر كافراً لان سبب الخوف على نفسه دليل ظاهر على بقاء التصديق
بالقلب وان الحامل له على هذا التبديل حاجة الى دفع الهلاك عن نفسه لا تبديل الاعتقاد واما
في وقت التمكن تبديله دليل الاعتقاد فكان ركن الايمان وجوداً وعدماً وان كان دون التصديق
بالقلب لاحتمال السقوط في بعض الاحوال **وايمان اهل السماء والارض لا يزيد ولا**
**ينقص** اقول يعني ان ايمان الملائكة وايمان المؤمنين في الدنيا والآخرة لا يزيد ولا
ولا ينقص من جهة المؤمن به لا من جهة التصديق واليقين لانه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله
فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة وفي الآخرة وفي رواية قال يثبت
الله الذين آمنوا بالقول الثابت نزلت في عذاب القبر اذا قيل من ربك وما دينك ومن نبيك
فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد وفي كتاب الخلاصة وقال محمد رحمه الله تعالى
اكره ان اقول ايماني كايمان جبرائيل ولكن اقول آمنت بما آمن به جبريل عليه السلام

مطلب الفرق بين ايمان الوثني وسائر الكفار

ولان اقل ما يجب ان يعلمه العبد ويصدق ويقر به في الايمان هو الله تعالى فمن صدق واقر به
فقد صدق واقر بجميع ما صدق واقر به المرسلون في الايمان فاذاً كيف يتصور الزيادة
والنقصان في الايمان من جهة المؤمن به وفي الوثني او الذي لا يقر بوحدانية الله تعالى اذا قال
لا اله الا الله يصير مسلماً ولانه لا يتصور زيادة ايمان العبد من جهة المؤمن به الا بان يكون
كافراً ببعض ما يجب الايمان به فيؤمن به فلا يتصور نقصانه الا بكفره ببعض ما آمن به
فاذا كان الايمان يزيد وينقص بهذا الوجه لزم ان يكون الشخص الواحد في حالة واحدة
مؤمناً وكافراً وهو محال وباطل هكذا قال الامام رحمه الله تعالى في كتابه الوصية او استدل
بقوله تعالى الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم
الكافرون حقا واما الايمان يزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق فثابت بالكتاب
والسنة واجماع الامة والدليل المعقول اما الكتاب فقال الله تعالى هو الذي انزل
السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقال الله تعالى انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً واما السنة فقيل
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الايمان يزيد وينقص فقال نعم يزيد وينقص فقال
نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار واما اجماع الامة فقد
فقد اجتمعت على انه لا يساوي يقين احد من الانبياء عليهم السلام يقين محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم واما الدليل المعقول فلا شبهة ان اليقين والتصديق من الكيفيات النفسانية تقبل الزيادة
والنقصان قوة وضعفاً **واعلم** ان المعصية تنقص الايمان لانها تؤثر في القلب وتزيد قسوته
وسواده فتنقص يقينه وتصديقه قال رسول الله صلى الله تعالى وسلم ان المؤمن اذا اذنب
كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه
فذلكم الران الذي ذكر الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وان الطاعة
والعبادة تزيد الايمان لانها تؤثر في القلب تزيد صفاءه وصقاله فتزيد يقينه وتصديقه
وقال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الآية وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم يعني بالعلم الذي هو ثمرة المجاهدة والعمل هو اليقين
والعلوم التي هي ثمرات اليقين **والمؤمنون مستوون في الايمان والتوحيد**
**متفاضلون في الاعمال** اقول يعني والمؤمنون كلهم مستوون في الايمان والتوحيد
بحسب المؤمن به لما قلنا متفاضلون في الاعمال لان عمل كل واحد من العباد

انما يكون




مطلب مهم ولازم لكل مسلم ومسلمة في هذا الزمان

انما يكون بقدر عقله ويقينه فلا تظنن ان المراد من الاعمال الصلوة والصيام فقط قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افضل الاعمال الحب في الله والبغض في الله وقال عليه السلام
لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله تعالى حكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس ورجل آتاه
الله مالا فهو ينفق منه سراً وجهراً وقال عليه السلام كلمة من الخير يسمعها المؤمن فيعمل
بها ويعلمها خير له من عبادة سنة وقال عليه السلام التفكر ساعة خير له من عبادة سنة وقالت عائشة
رضي الله عنها يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باي شيء يتفاضل الناس في الدنيا
قال بالعقل قلت وفي الاخرة قال بالعقل قلت اليس انما يتفاضل باعمالهم فقال يا عائشة
وهل عملوا الا بقدر ما اعطاهم الله تعالى من العقل فبقدر ما اعطوا من العقل كانت اعمالهم
وبقدر ما عملوا يجزون وقال عليه السلام جد الملائكة واجتهدوا في طاعة الله تعالى وجد
المؤمنون وبنو آدم على قدر عقولهم فاعملهم بطاعة الله تعالى اوفرهم عقلا يعني بالعقل
اليقين بالله تعالى **والاسلام هو التسليم والانقياد لاوامر الله تعالى** اقول يعني
بالتسليم والانقياد لاوامر الله تعالى عقد القلب على عمل الفرائض المكتوبة التي هي الصلوة والزكوة
والصوم والحج وقال بعض من المتاخرين الايمان والاسلام واحد لان الاسلام هو الخضوع والانقياد
بمعنى قبول الاحكام والاذعان وذلك حقيقة التصديق على ما مر ويؤيده قوله تعالى فاخرجنا
من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وبالجملة لا يصح في الشرع
ان يحكم على احد بانه مؤمن وليس بمسلم ولا نعني بوحدتهما سوى هذا فظاهر كلامهم انهم ارادوا
عدم تغايرهما بمعنى انه لا ينفك احدهما عن الآخر لا الاتحاد بحسب المفهوم لما ذكر
في بعض الكتب من ان الايمان هو تصديق الله تعالى فيما اخبر من اوامره ونواهيه والاسلام
هو الانقياد والخضوع للالوهية وذا لا يتحقق الا بقبول الامر والنهي فان الايمان لا ينفك
عن الاسلام حكماً فلا يتغايران عن الاسلام حكماً فلا يتغايران ومن اثبت التغاير يقال له ما حكم
من آمن ولم يسلم او اسلم ولم يؤمن فان اثبت لاحدهما حكماً ليس بثابت للآخر فقد ظهر
بطلان قوله فان قيل قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا صريح في تحقق
الاسلام بدون الايمان قلنا المراد ان الاسلام المعتبر في الشرع لا يوجد بدون الايمان وهو
في الآية بمعنى الانقياد الظاهر من غير انقياد الباطن بمنزلة المتلفظ بكلمة
الشهادة من غير تصديق في باب الايمان فان قيل قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي
الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت سبيلا دليل على ان الاسلام هو
الاعمال لا التصديق القلبي قلنا المراد به ان ثمرات الاسلام وعلاماته ذلك كما قال
عليه السلام لقوم وفدوا عليه اتدرون ما الايمان بالله وحده فقالوا الله اعلم قال شهادة ان لا

الا الله

ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصيام رمضان وان تعطوا
من المغنم الخمس وكما قال عليه السلام الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله محمد
رسول الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق فلذلك قال الامام رحمه الله تعالى **فمن طريق**
**اللغة فرق بين الايمان والاسلام** اقول لان الايمان في اللغة هو ما قال الله تعالى وما انت
بمؤمن لنا ولو كنا صادقين والاسلام هو التسليم سواء كان بالقلب او اللسان او الجوارح او بجميع
ذلك فلان المنافقين لم يكونوا مؤمنين بحسب الشرع ولا بحسب اللغة ولكنهم مسلمون بحسب اللغة
وان لم يكونوا مسلمين بحسب الشرع قال الله تعالى قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا **ولكن لا يكون**
**ايمان بلا اسلام** اقول يعني ولكن لا يكون في حكم الشرع ايمان بلا اسلام لان الايمان هو الاقرار
والتصديق بالله تعالى كما هو بصفاته واسمائه فمن اقر وصدق بالله فقد خشي وانقاد لاوامره
وذلك لان اصل الايمان هو اليقين الذي يقتضي التصديق والاقرار به والخشية التي يقتضي التسليم
والانقياد لاوامره وذلك لان اصل الايمان هو اليقين فلذلك لا يوجد ايمان بلا اسلام واما اليقين
الذي لا يقتضي التصديق بالله تعالى فليس من الايمان الا ترى ان الله تعالى قال يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم وقال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وان الشيطان يعلم يقينا بان الله تعالى
واحد لا شريك له ولما سلب عنه اليقين الذي يقتضي التصديق بالله تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين
**والاسلام بلا ايمان** اقول لان الاسلام هو التسليم والانقياد لاوامر الله تعالى ولا يوجد ذلك الا بعد
التصديق والاقرار فلان الايمان لا يوجد بدون الاسلام وكذلك الاسلام بدون الايمان وكان الايمان مقدما
على الاسلام ذاتا لا زمانا قال رسول الله صلى الله تعالى وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله
الا الله الحديث **وهما كالظهر مع البطن** اقول اي الاسلام والايمان كظاهر الجبة مع باطنها قال عليه
السلام الاسلام علانية والايمان سر وفي لفظ آخر والايمان في القلب **والدين اسم واقع على الايمان**
**والاسلام والشرائع كلها** اقول يعني ان لفظ الدين قد يطلق ويراد به الايمان وقد يطلق ويراد
به الاسلام وقد يطلق ويراد به شريعة محمد او شريعة غيره من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين
**نعرف الله تعالى حق معرفته كما وصف نفسه في كتابه بجميع صفاته** اقول غرض من هذا
منع العبد عن ان يقول ما عرف الله حق معرفته لانه اذا عرف الله تعالى كما بين ذاته وصفاته
بكتابه ولسان رسوله فلا ينبغي له ان يقول ذلك لانه يوهم ان لا يكون معرفته بالله تعالى وقد عرفه
كما وصف نفسه في كتابه فكيف لا يكون معرفته به حقا وهذا اذا قاله تواضعا وتذللا اما اذا قال
ذلك اعتقادا فليس بمؤمن وفي الفتاوى الخانية رجل يعمل اعمال البر ويقع في قلبه انه ليس بمؤمن
قالوا ان وقع في قلبه انه ليس بمؤمن لان بعض اعماله لا يوافق اعمال المؤمنين فهذا هو مؤمن
صالح قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمن من امن جاره بوائقه وقال عليه السلام المسلم
من سلم المسلمون من يده ولسانه فهو يريد بهذا انه ليس من جملة هؤلاء المؤمنين وان كان
يقع

مطلب مهم ولازم لكل عالم وجاهل

مطلب مهم ولازم لكل الناس في هذا الزمان



يقع في قلبه انه ليس بمؤمن لانه لا يعرف الله تعالى فان استقر قلبه على ذلك فهو كافر وان خطر
بباله ذلك ووجد من نفسه انكاره فهو مؤمن لان هذا مما لا يمكن الاحتراز عنه وهذا من صدق
ايمانه فيكون عفوا **وليس يقدر احد ان يعبد الله تعالى حق عبادته كما هو اهل له ولكن**
**يعبده بامره كما امر** اقول وذلك لان الله تعالى متفضل على عباده فيعطي من الثواب اضعاف
ما يستوجبه العبد تفضلا منه فكلما زاد عبادة عبده زاد فضله عليه فلذلك لا يقدر احد
ان يعبده حق عبادته كما هو اهل له ولكنه يعبده بامره كما امره بكتابه وسنة رسوله **ويستوي**
**المؤمنون كلهم في المعرفة واليقين والتوكل والمحبة والرضاء والخوف والرجاء والايمان**
**والايمان في ذلك ويتفاوتون فيما دون الايمان في ذلك كله** اقول يعني يستوي المؤمنون
كلهم فتى كان او فتاة شيخا كان او شيخة عبدا كان او حرا في كونهم مكلفين بالمعرفة
بتحصيل علم طريق الآخرة الذي سماه الامام رحمه الله تعالى بالفقه وعرفه معرفة النفس ما لها
وما عليها كما سبق في مقدمة الشرح وهي معرفة الفرائض والواجبات والسنن ومعرفة
الحلال والحرام والمكروه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل
مسلم ومسلمة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين ولا شك في ان طاعة
الله تعالى وطاعة رسوله فرض عين على كل مسلم ومسلمة ولا يتيسر لاحد ان يكون على طاعة
الله تعالى وطاعة رسوله الا ان يكون عالما بذلك العلم فاذا تحصيل ذلك العلم فرض على كل مسلم
ومسلمة وانما شرع العلم المذكور ليعمل به العبد فيزداد علما بالله تعالى وصفاته الذي هو
زيادة اليقين به قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال صلى الله تعالى
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من اراد ان يؤتيه الله علما
بلا تعلم وهدى بغير هداية فليزهد في الدنيا فليعلم بالذي هو ثمرة المجاهدة والعمل والزهد
هو العلم بالله الذي هو اليقين فاذا كان تحصيل العلم المشروع لتحصيل العلم بالله الذي
هو اليقين به على كل مسلم ومسلمة وقوله واليقين يعني وفي كونهم مكلفين بتحصيل زيادة اليقين
بذات الله تعالى وصفاته قال الله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم اي تصديقا اي يقينا وتصديقا وقد علمت ان اليقين هو اصل الايمان
وعلمت ايضا ان زيادة ايمان العبد ونقصانه انما يكون بحسب زيادة يقينه ونقصانه لا غير
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم تعلموا اليقين واني متعلم معكم وقال عليه السلام لن يشبع المؤمن من خير
يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة وقوله والتوكل اي في كونهم مكلفين بان يتوكلون على الله تعالى
قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه و
وقال تعالى الله تعالى اليس الله بكاف عبده والمحبة اي في كونهم مكلفين بان يحبوا الله
ورسوله وقال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال الله تعالى قل ان كان
آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون

مطلب مهم لكل مسلم ومسلمة

كب دها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين وقال صلى الله تعالى لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما الحديث وقال عليه السلام لا يؤمن احدكم حتى يكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين وقوله والرضاء اي في كونهم مكلفين بان يرضوا عن الله تعالى قال الله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وقال عليه السلام ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وقوله والخوف اي في كونهم مكلفين بان يخافوا الله تعالى قال الله تعالى ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال الله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال وقال الله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال عليه السلام رأس الحكمة مخافة الله وقوله والرجاء اي في كونهم مكلفين بان يرجوا رحمة الله تعالى قال الله تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله وفسر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المجاهد والمهاجر فقال المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هاجر الخطايا والذنوب وقال الله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور فاعلم ان الرجاء يتوهم جهلة الناس من رجاء العبد المغفرة وهو مصر على المعاصي فليس هذا برجاء عند العلماء لان الرجاء المذكورة في الكتاب والسنة هو وصف المؤمن الصالح لانه مقام من مقامات يقينه واما هذا الرجاء فاسمه اغترار بالله تعالى وغفلة عن الله تعالى وجهل باحكام الله تعالى فقد كان قوم اصروا على المعاصي ورجوا المغفرة وقد انكر الله سبحانه وتعالى ذلك فقال عز وجل فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق الآية وانكر رسول الله عليه السلام فقال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواه ثم تمنى على الله وقوله والايمان في ذلك اي في كونهم مكلفين فكونهم مكلفين بالامور المذكورة وقوله ويتفاوتون فيما دون الايمان في ذلك كله يعني ويتفاوت المؤمنون كلهم في الامور المذكورة دون الايمان بحسب وجود كل واحد منها وعدمه وزيادته ونقصانه وانما يتفاوتون في الايمان بذلك بحسب المؤمن به لا بحسب التصديق واليقين فاعلم ان التوكل والمحبة والرضاء والخوف والرجاء من المقامات

مطلب مهم لكل مسلم

مقامات



من مقامات اليقين التي هي تسعة وهي الخوف والرجاء والتوبة والصبر والشكر والزهد والتوكل والرضاء والمحبة فقد بينت هذه المقامات على احسن الوجوه واتمها واكملها وبينت اصحابها ومراتبهم واحوالهم ومقاماتهم في تلك المقامات على التفصيل في كتب الاخلاق خصوصا كتب الغزالي والبركوي

**والله تعالى متفضل على عباده عادل يعطي من الثواب اضعاف ما يستوجبه العبد تفضلا منه وقد يعاقب على الذنب وقد يعفو فضلا منه** اقول **واعلم** ان الله تعالى متفضل على عباده فيعطي بفضله من الثواب اضعاف ما يستحقه العبد الا ترى انه تعالى قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف فادنى ما يعطيه الله العبد من الثواب عشر امثال حسنة فالزيادة عليه الى سبعمائة يعطون للعباد بحسب تفاوت فضل اعمالهم وتفاوت استعدادهم فليس ان يعطي من الثواب احد المتساويين في العبادة واليقين اكثر مما يعطي الآخر او يعفو عن احد المتساويين في الذنب دون الآخر لانه تعالى انما يعطي ويعفو بفضله ولا تفاوت في فضله فليس له تعالى ان يكون متفضلا في حق البعض دون البعض ولانه تعالى ليس ببخيل ولا عاجز بل هو كريم قادر وكذلك ليس له تعالى ان يعاقب احد المتساويين في الذنب دون الآخر لانه تعالى انما يعاقب بعدله ولا تفاوت في عدله فليس له ان يكون عادلا في حق البعض دون البعض وقوله وقد يعاقب على الذنب يعني ويعاقب على المعصية بعدله كبيرة كانت او صغيرة من لا يستحق الشفاعة وقوله وقد يعفو يعني ويعفو بفضله عمن يستحق الشفاعة ولفظة قد في هذه المواضع الثلثة للتحقيق لا للتقليل

**وشفاعة الانبياء عليهم السلام حق وشفاعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للمؤمنين المذنبين ولاهل الكبائر منهم المستوجبين العقاب حق** اقول هذا مبني على ما سبق من جواز العفو والمغفرة بدون الشفاعة فبالشفاعة اولى وعند المعتزلة لما لم يجز العفو بدون التوبة لم يجز لنا قوله تعالى فاستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين فان اسلوب هذا الكلام يدل على ثبوت الشفاعة في الجملة والا لما كان لنفي نفعها عن الكافرين عند القصد الى تقبيح حالهم وتحقيق يأسهم معنى لان مثل هذا المقام يقتضي ان يوسموا بما يخصهم لا بما يعمهم وغيرهم وليس المراد ان تعليق الحكم بالكافر يدل على نفيه عما عداه حتى يرد عليه انه انما يقوم حجة على من يقول بمفهوم المخالفة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وهو مشهور بل الاحاديث في باب الشفاعة متواترة المعنى واحتجت المعتزلة بمثل قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا تقبل منها شفاعة وما للظالمين من حميم الآية وقوله تعالى ولا شفيع يطاع والجواب بعد تسليم دلالتها على العموم في الاشخاص والازمان والاحوال انه يجب تخصيصها بالكفار جمعا بين الادلة ولما كان اصل العفو والشفاعة ثابتا بالادلة

الشفاعة

ولما كان اصل العفو والشفاعة ثابتا بالادلة القطعية من الكتاب والسنة والاجماع
قالت المعتزلة على الصغائر مطلقا وعن الكبائر بعد التوبة وبالشفاعة لزيادة الثواب
وكلاهما فاسدان اما الاول فلان التائب ومرتكب الصغيرة المجتنب عن الكبيرة
لا يستحقان العذاب عندهم فلا معنى للعفو واما الثاني فلان النصوص دالة على الشفاعة
بمعنى طلب العفو عن الجناية **ووزن الاعمال بالميزان يوم القيمة حق** اقول قال الله تعالى
والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت فاولئك خسروا
انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون وقال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم
نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وانما قال الامام
رحمه الله تعالى ووزن الاعمال بالميزان والميزان عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل
قاصر عن ادراك كيفيته لكن لما ورد الدليل على ثبوته يجب ان نعتقده ونكل علم ذلك الى الله
تعالى ولا نشتغل بكيفيته بل نقول ان الله تعالى قادر ان يعرف عباده مقادير اعمالهم يوم القيمة
باي طريق شاء ويكون ذلك ميزانا لاعمال العباد على ان الموازين لا يجب ان يكون ميزانا بل يختلف
باختلاف الموزونات الا يرى ان ميزان الحنطة والشعير ليس كميزان الذهب والفضة وميزان
اهل الصرف والنحو ايضا حيث قالوا ان فعل يفعل ميزان لما يوزن به وما قالوا من ان الله تعالى
خلق من كل حسنة نورا ومن كل سيئة ظلمة فيوزن تلك الانوار والظلم غير سديد بل باطل
لان الموزون حينئذ غير الاعمال وانكره المعتزلة لان الاعمال اعراض ان امكن اعادتها
لم يمكن وزنها ولانها معلومة لله تعالى فوزنها عبث والجواب انه قد ورد في الحديث ان كتب الاعمال
هي التي توزن فلا اشكال وعلى تقدير تسليم كون افعال الله تعالى معللة بالاغراض لعل
في الوزن حكمة لا نطلع عليها وعدم اطلاعنا على الحكمة لا يوجب العبث **والقصاص فيما
بين الخصوم بالحسنات يوم القيمة حق فان لم يكن لهم الحسنات فطرح السيئات
عليهم حق جائز** اقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كانت له مظلمة لاخيه
من عرض او شيء فليستحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ
بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه وقال عليه السلام
اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من امتي
من يأتي يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال
هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت
حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار فالعبد
الذي فنيت حسناته بالقصاص وبقيت سيئاته فطرح في النار هو الذي غلبت سيئاته

الوزن

مطلب مهم في بحث الوزن

على حسناته

على حسناته بحيث لا يستحق الشفاعة **والجنة والنار مخلوقتان اليوم** اقول هذا لان الآيات و
الاحاديث الواردة في بيانها اشهر من ان يخفى واكثر من ان يحصى تمسك المنكرون بان الجنة موصوفة
بان عرضها كعرض السموات والارض وهذا في عالم العناصر محال وفي عالم الافلاك او عالم آخر خارج
عنه مستلزم لجواز الخرق والالتيام وهو باطل هذا مبني على اصلكم الباطل وقد تكلم العلماء رحمهم الله تعالى
عليه في موضعه وزعم اكثر المعتزلة انهما انما يخلقان يوم الجزاء ودليل اهل السنة قصة آدم وحوا و
اسكانهما الجنة والآيات الظاهرة في اعدادهما مثل قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة
عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وقال الله تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة
اعدت للكافرين ولا ضرورة في العدول عن الظاهر فان عورض بمثل قوله تعالى تلك الدار الآخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا ولا فسادا قلنا يحتمل الحال والاستمرار ولو سلم فقصة آدم
وحوا تبقى سالمة عن المعارضة قالوا لو كانتا موجودتين لما جاز هلاك اكل الجنة
لقوله تعالى اكلها دائم لكن اللازم باطل لقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه قلنا لا خفاء
في انه لا يمكن دوام اكل الجنة بعينه وانما المراد الدوام بانه اذا فني منه شيء جيء ببدله وهذا
لا ينافي الهلاك لحظة على ان الهلاك لا يستلزم الفناء بل يكفي الخروج عن الانتفاع به ولو سلم
فيجوز ان يكون المراد ان كل ممكن فهو هالك في حد ذاته بمعنى ان الوجود الامكاني بالنظر
الى الوجود الواجبي بمنزلة العدم **لا تفنيان ابدا ولا يموت حور العين ابدا ولا يفنى
عقاب الله تعالى ولا ثوابه سرمدا** اقول اي الدائمين لا يطرء عليهما عدم مستمر لقوله
تعالى في حقهما خالدين فيها ابدا واما ما قيل من انهما تهلكان ولو لحظة تحقيقا لقوله تعالى
كل شيء هالك الا وجهه فلا ينافي البقاء بهذا المعنى على انك قد عرفت انه لا دلالة في الآية الكريمة على
الفناء وذهبت الجهمية الى انهما تفنيان ويفنى اهلهما وهو قول باطل مخالف للكتاب والسنة و
الاجماع ليس عليه شبهة فضلا عن حجة **والله تعالى يهدي من يشاء فضلا منه ويضل من يشاء
عدلا منه واضلاله خذلانه ويطلب الخذلان بان لا يوفق العبد على ما يرضى منه وهو
عدل منه وكذا عقوبة المخذول على المعصية** اقول واعلم ان الله تعالى يهدي الى الايمان
والطاعة وغيرهما من الخير بفضله لانه تعالى متفضل عليه فيعطيه في الدنيا مما ينفعه في الآخرة
اضعاف ما يستحقه ~~وذلك بعد استعداده~~ وكما يعطيه في الآخرة من الثواب اضعاف ما يستحقه
وذلك بعد استعداده الذي اكتسب بواسطة بدنه وذلك الاستعداد الذي كتبه الله تعالى
في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والارض وليس له تعالى ان يهدي احد المتساويين في
الاستعداد دون الآخر لانه تعالى انما يهدي بفضله ولا تفاوت في فضله فليس له ان يكون متفضلا
في حق البعض دون البعض ولانه تعالى ليس ببخيل ولا عاجز بل هو كريم قادر فهدايته تعالى العبد
ان يدله على ما ينفعه في آخرته وان يحمله عليه وذلك بان يخلق الله تعالى قدرة الطاعة في قلبه
كما قال ومن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام والله تعالى يضل العبد بعدله لعدم استعداده
لتوفيق الله تعالى بل لاستحقاقه لاضلال الله تعالى وذلك الاستحقاق هو الذي كتبه

مطلب مهم بحثنا في هذا الزمان

مطلب مهم وملزوم لكل احد

هو الذي كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والارض فيضل العبد
بان لا يوفقه على ما يرضاه عنه بل بان يخلق قرب العصيان في قلبه كما قال الله تعالى
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً ولا يجب اصلاً وكذا لا يجب عقوبة المخذول
ولا ان يضله ويعاقبه بعدله وليس له ان يضل احداً ما لم يكن مستعداً في الاستحقاق او
يعاقبه دون الاطلاع به الله تعالى انما يضل ويعاقب بعدله ولا تفاوت في عدله فليس له تعالى
ان يكون عادلاً في حق البعض دون البعض وقول الامام رحمه الله تعالى ويضل من يشاء و
عدلاً منه رد على المعتزلة لانهم قالوا يجب على الله ان يريد للعباد ما هو الاصلح لهم قال بعض
المحققين ما هو الاصلح للعبد فليس يجب ذلك على الله تعالى والا لما خلق الكافر الفقير المعذب في الدنيا
والآخرة ولما كان له منة على العباد واستحقاق شكر في الهداية وافاضة انواع الخيرات لكونها
اداءً للواجب ولما كان امتنانه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوق امتنانه على ابي جهل
لعنه الله تعالى اذ فعل لكل منهما غاية مقدوره من الاصلح له ولما كان لسؤال العصمة والتوفيق
وكشف الضراء والبسط في الغضب والرضاء معنى لان ما لم يفعله في حق كل واحد فهو مفسدة
له يجب على الله تعالى تركها ولما بقي في قدرة الله تعالى بالنسبة الى مصالح العباد شيء اذ قد اتى بالواجب
ولعمري ان مفاسد هذا الاصل اعني وجوب الاصلح بل اكثر اصول المعتزلة اظهر من ان يخفى واكثر
من ان يحصى وذلك لقصور نظرهم في المعارف الالهية ورسوخ قياس الغائب على الشاهد
في طباعهم وغاية تشبثهم في ذلك ان ترك الاصلح يكون بخلاً وسفهاً وجوابه ان منع ما يكون
في العواقب
وقد ثبت بالادلة القاطعة كرمه وحكمته وعلمه بالعواقب يكون محض عدل وحكمة ثم ليت شعري
ما معنى وجوب الشيء على الله تعالى اذ ليس معناه استحقاق تاركه الذم والعقاب وهو ظاهر البطلان
ولا لزوم صدوره عنه بحيث لا يتمكن من الترك بناء على استلزامه لامحالة من سفه او جهل
او عبث او بخل او نحو ذلك لانه رفض لقاعدة الاختيار وميل الى الفلسفة الظاهرة العوار لعنهم الله
ولا يجوز ان نقول ان الشيطان يسلب الايمان من العبد المؤمن قهراً
وجبراً اقول هذا لانه تعالى لا يجبر احداً من العباد على الايمان وعلى الكفر ولكن يخلق
الايمان والكفر في قلب المؤمن العبد باختياره فلذلك كان الايمان محبوبا محبوبا للمؤمن
والكفر محبوباً للكافر ولكن نقول العبد يدع الايمان فحينئذ يسلبه منه الشيطان
اقول يعني ان العبد يترك الايمان فحين يترك العبد يسلبه منه الشيطان لانه لو سلبه
قبل تركه لزم على الله جبر العبد على الكفر وقد علمت انه تعالى لا يخلق الكفر في قلب العبد
بدون اختياره وحبه قال عمر النسفي في رسالته العقائدية والله تعالى خالق لافعال العباد
من الكفر والايمان والطاعة والعصيان وهي بارادته ومشيئته [illegible] وحكمه وقضيته وتقديره
وللعباد افعال اختيارية يثابون بها ويعاقبون والحسن منها برضاء الله تعالى والقبح
منها

مطلب وهذا البحث مهم ولازم لكل احد



والقبح منها ليس برضاه والاستطاعة مع الفعل وهي حقيقة القدرة التي يكون بها الفعل
وصحة التكليف تعتمد هذه الاستطاعة ولا يكلف العبد بما ليس في وسعه وما يوجد في
المضروب من الالم عقيب ضرب انسان والانكسار في الزجاج عقيب كسر انسان كل
ذلك مخلوق الله تعالى لا صنع للعبد في تخليقه والمقتول ميت باجله والموت قائم بالميت
مخلوق الله تعالى لا صنع للعبد والاجل واحد والحرام رزق وكل يستوفي رزق نفسه حلالاً
كان او حراماً ولا يتصور ان لا ياكل انسان رزقه او ياكل غيره والله يضل من يشاء ويهدي
من يشاء وما هو الاصلح للعبد فليس بواجب على الله تعالى انتهى كلامه رحمه الله تعالى وسؤال
منكر ونكير حق في القبر واعادة الروح الى الجسد في قبره حق وضغطة القبر وعذابه
حق كائن للكفار كلهم ولبعض عصاة المسلمين اقول قال الله تعالى النار يعرضون
عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال تعالى على سبيل
الحكاية ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين والمراد بالاماتتين والاحيائين الاماتة الاولى
ثم الاحياء في القبر ثم الاماتة فيه ايضاً بعد سؤال منكر ونكير ثم الاحياء للحشر قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل
الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار فيقال هذا مقعدك حين يبعثك الله تعالى
يوم القيمة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر
منه وقال عليه السلام القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران ونقل العلامة التفتازاني
عن السيد ابي شجاع ان الصبيان يسئلون وكذا الانبياء عليهم السلام وقيل ان الانبياء
عليهم السلام لا يسئلون لان السؤال على ما ورد في الحديث عن ربه وعن دينه وعن نبيه
ولا يعقل السؤال عن النبي من نفس النبي وانت خبير بانه لا يدل على عدم السؤال مطلقا
بل على عدم السؤال عن نبيه فقط وذلك ايضاً في النبي الذي لا يكون على ملة نبي آخر واختلف الناس
في عذاب القبر فانكره قوم بالكلية واثبته آخرون ثم اختلف هؤلاء فمنهم
من اثبت التعذيب وانكر الاحياء وهو خلاف العقل ومنهم لم يثبت التعذيب بالفعل بل قال
يجمع الآلام في جسده فاذا حشر احس بها دفعة وهذا انكار لعذاب القبر بالحقيقة ومنهم
من قال باحيائه لكن من غير اعادة الروح ومنهم من قال بالاحياء واعادة الروح معاً
ولا يلزم ان يرى اثر الحيوة فيه حتى ان الماكول في بعض الحيوانات يحيى ويسئل وينعم ويعذب
ولا ينبغي ان ينكر لان من اخفى النار في الشجر الاخضر قادر على اخفاء العذاب والنعيم
قال الامام الغزالي في الاحياء اعلم ان لك ثلاث مقامات في التصديق بامثال هذا احدها
وهو الاظهر والاصح والاسلم ان يصدق بان الحية مثلا موجودة وهي يلدغ الميت

مطلب مهم لكل مسلم

ولكنا لا نشاهد ذلك فان هذا العين لا يصلح لمشاهدة تلك الامور الملكوتية وكل ما يتعلق
بالآخرة وهو من عالم الملكوت اما ترى ان الصحابة كيف يكونوا يؤمنون بنزول جبريل عليه
السلام وما كانوا يشاهدونه ويؤمنون بانه صلى الله تعالى عليه وسلم شاهده فان كنت لا
تؤمن بهذا فتصحيح الايمان بالملائكة والوحي اهم عليك وان آمنت به وجوزت ان يشاهد
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يشاهده الامة فكيف لا يجوز هذا في الميت المقام الثاني
ان يتذكر امر النائم فانه يرى في نومه حية تلدغه وهو يتألم بذلك حتى يراه في نومه ويصيح
ويعرق جبينه وقد تزعج من مكانه كل ذلك يدركه من نفسه ويتأذى به كما يتأذى اليقظان
وهو يشاهده وانت لا تشاهد وترى ظاهره ساكنا ولا ترى في حواليه حية والحية موجودة في حقه
والعذاب حاصل ولكنه في حقك غير شاهد واذا كان العذاب الم اللدغ فلا فرق بين حية
يتخيل او يشاهد المقام الثالث ان الحية بنفسها لا تولم بل الذي يلقاك منها هو السم ثم
السم ليس هو الالم بل عذاب في الاثر الذي يحصل فيك من السم فلو حصل مثل ذلك الاثر من غير
لكان ذلك العذاب قد توفر وكان لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب الا بان يضاف
الى السبب الذي يفضي اليه في العادة والتصفات [illegible] المهلكات تنقلب موذيات
ومولمات في النفس عند الموت فيكون آلامها كآلام لدغ الحيات من غير وجود الحيات فان علمت
الصحيح من هذه المقامات الثلثة فاعلم ان من الناس من لم يثبت الا الاول وانكر ما بعده
ومنهم من انكر الاول واثبت الثاني ومنهم من لم يثبت الا الثالث واما الحق الذي انكشف
لنا بطريق الاستبصار ان كل ذلك في حيز الامكان كما قال الامام رحمه الله تعالى حق وكائن
وان من ينكر بعض ذلك فهو لضيق حوصلته وجهله باتساع قدرة الله تعالى وعجايب تدبيره تعالى
فينكر من افعال الله تعالى ما لم يأنس به ولم يألف وذلك جهل وقصور بل هذه الطرق الثلاثة
في التعذيب ممكنا والتصديق بها واجب ورب عبد تعاقب بنوع واحد من هذه الانواع ورب
يجتمع عليه الانواع الثلاثة هذا هو الحق فصدق به قوله رحمه الله تعالى وسؤال منكر ونكير حق لقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اقبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما منكر
وللآخر نكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فان كان مؤمنا فيقول هو عبد الله ورسوله
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا
ثم يفسح في قبره سبعين ذراعا في سبعين ذراعا ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقال ارجع
الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه
الله تعالى من مضجعه ذلك وان كان منافقا فيقول سمعت الناس يقولون فقلت مثلهم
لا ادري فيقولان قد كنا انك تقول فيقال للارض التامي عليه فيلتام عليه فيختلف اضلاعه
فلا يزال





فلا يزال فيه معذبا حتى يبعثه الله تعالى من مضجعه ذلك رواه الترمذي وانكر الجبائي وابنه والبلخي
تسمية الملكين منكرا ونكيرا وقالوا انما المنكر ما يصدر من الكافر عند تلجلجه اذا سئل والنكير انما هو تقريع
الملكين وهو خلاف ظاهر الحديث والاحاديث الصحاح الدالة على عذاب القبر ونعيمه ولسؤال
الملكين اكثر من ان يحصى بحيث تبلغ القدر المشترك حد التواتر وان كان كل واحد منها خبر
الاحاد واتفق عليه السلف الصالح كالامام رحمه الله تعالى قبل ظهور المخالفين وانكره مطلقا
ضرار بن عمرو وبشر المريسي واكثر متاخري المعتزلة وبعض الروافض متمسكين بان الميت جماد فلا
فلا يعذب وما سبق حجة عليهم ومن تأمل عجايب الملك والملكوت وغرايب صنعه تعالى لم
لم يستنكف عن قبول امثال هذا فان للنفس نشأآت وهي في كل نشأة يشاهد صورا
يقتضيها تلك النشأة فكما انا نشاهد في المنام صورا لا نشاهدها في اليقظة كذلك نشاهد في حال
في حال الانخلاع عن البدن امورا لم يكن نشاهد في حال الحيوة والى ذلك يشير قول من قال الناس
نيام فاذا ماتوا انتبهوا وكل شيء ذكره العلماء بالفارسية من صفات الله تعالى عز اسمه
فجائز القول به سوى اليد بالفارسية ويجوز ان يقال بروي خداي عز وجل بلا تشبيه
ولا كيفية وليس قرب الله ولا بعده من طريق طول المسافة وقصرها على معنى الكرامة
والهوان والمطيع قريب منه بلا كيف والعاصي بعيد منه بلا كيف والقرب والبعد
والاقبال يقع على المناجي وكذلك جواره في الجنة والوقوف بين يديه بلا كيف
اقول هذا عند هذا الامام هكذا لان المتشابه كالمقطعات في اوايل السور واليد والوجه
ونحوها يلزم التوقف على اعتقاد الحقية عنده على قراءة الوقف على الا الله في قوله تعالى وما يعلم
تاويله الا الله والراسخون في العلم قالوا آمنا فبعض العلماء قرؤا بالوقف على الا الله وقفا لازما
والبعض قرؤا بلا وقف فعلى الاول والراسخون في العلم غير عالمين بالمتشابهات وهو مذهب
علماء الحنفية رحمهم الله تعالى وهذا اليق بنظم القرآن حيث جعل اتباع الزائغين والاقرار بحقيته
مع العجز عن دركه حظ الراسخين وهذا يفهم من قوله تعالى آمنا به كل من عند ربنا اي سواء
علمنا او لم نعلم والاليق بهذا المقام ان يكون قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا الآية سؤالا
للعصمة عن الزيغ السابق ذكره الداعي الى اتباع المتشابها الذي يوقع صاحبه في الفتنة
والضلالة وايضا على ذلك المذهب يقولون آمنا خبر مبتدا محذوف والحذف خلاف الاصل
فكما ابتلي من له ضرب جهل بالامعان في السير اي في طلب العلم والمراد بذل المجهود والطاقة
في طلب العلم ابتلي الراسخ في العلم بالتوقف اي طلبه وهذا اعظمها بلوى واعمها جدوى
اي هذا النوع من الابتلاء اعظم النوعين بلوى والنوعان من الابتلاء ما ذكرنا من ابتلاء
الجاهل والعالم وانما كان اعظمها بلوى لان هذا هو ان يسلم ذلك الى الله تعالى ويفوضه
اليه ويلقي نفسه في مدرجة العجز والهوان ويتلاشى علمه في علم الله تعالى ولا يبقى له في جر

مطلب مهم لكل مسلم وسلمة

قوله فكما ابتلي له آخره جواب اشكال وهو ان الكلام للافهام فلما لم يكن للراسخين بالعلم حظ في العلم بالمتشابهات فما الفائدة في انزال المتشابهات فنجيب ان الفائدة بها الابتلاء الابتلاء فكما ابتلي

فلا يبقى له في بحر الفناء اسم ولا رسم وهذا منتهى اقدام الطالبين وقد قيل العجز عن درك الادراك
ادراك واعلم ان المطيع هو الذي يجتنب من الكبائر وهو مع اهل الكرامة في الدنيا والاخرة
اما في الدنيا فبان يقبل شهادته وقوله في اخبار الديانات واما في الاخرة فبان يكون
مقعده في الجنة قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم
مدخلا كريما والعاصي اي الفاسق بخلافه وقوله رحمه الله تعالى والقرب والبعد يقع على المناجي
اي يقع على العبد المتذلل لله تعالى المتضرع اليه لا على الله تعالى الا ترى ان القرب والبعد
كان على معنى الكرامة والهوان وان الله تعالى اقرب الى العبد من حبل الوريد ولنذكر
ههنا الكبائر من بعض العلماء قال الروياني من اصحاب الشافعي الكبائر هذه الامور قتل النفس
بغير الحق والزنى واللواطة وشرب الخمر والسرقة واخذ المال غصبا والقذف وشرب كل مسكر
يلحق بشرب الخمر وشرط في الغصب ان يبلغ دينارا او ضم اليها شهادة الزور واكل الربوا
والافطار في نهار رمضان بلا عذر واليمين الفاجرة وقطع الرحم وعقوق الوالدين والفرار
يوم الزحف واكل مال اليتيم والخيانة في الكيل والوزن وتقديم الصلوة على وقتها بلا عذر
وضرب المسلم بغير الحق والكذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عمدا وسب الصحابة وكتمان
الشهادة بلا عذر واخذ الرشوة والقيادة بين الرجال والنساء والسعاية عند السلطان
ومنع الزكوة وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة ونسيان القرآن بعد تعلمه
واحراق الحيوان بالنار وامتناع المرأة عن زوجها بلا سبب والياس من رحمة تعالى والامن
من مكره واهانة اهل العلم وحملة القرآن والظهار واكل لحم الخنزير وفي وجه تأخير صلوة
واحدة الى ان يخرج من وقتها ليس بكبيرة وانما يرد به الشهادة ولو اعتاد به والقرآن منزل
على رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في المصاحف مكتوب وآيات القرآن
في معنى الكلام مستوية في الفضيلة والعظمة الا ان لبعضها فضيلة الذكر وفضيلة
المذكور مثل آية الكرسي لان المذكور فيها جلال الله تعالى وعظمته وصفاته فاجتمعت
فاجتمعت فيها فضيلتان فضيلة الذكر وفضيلة المذكور ولبعضها فضيلة الذكر
فحسب مثل قصة الكفار وليس للمذكور فيها فضل وهم الكفار وكذلك الاسماء والصفات
كلها مستوية في العظم والفضل لا تفاوت اقول قال بعض العلماء من اهل الكلام السنة
القرآن كلام الله غير مخلوق وهو مكتوب في مصاحفنا محفوظ في قلوبنا مقروء بالسنتنا مسموع
باذاننا غير حال فيها وقال بعض آخر القرآن كلام الله غير مخلوق وكذا سائر الكتب الالهية
لما روى عن النبي صلى الله صلى الله القرآن كلام الله غير مخلوق والانبياء عليهم السلام
اجمعوا على انه متكلم وتواتر نقل ذلك نقل ذلك عنهم ولا يتوقف ثبوت النبوة على الكلام
حتى

عليه وسلم



ارسالة

حتى لا يمكن اثبات الكلام بالنقل بالانبياء عليهم السلام لجواز الرسل بان يخلق الله تعالى فيهم
علما ضروريا بارسالهم من الله تعالى في تبليغ احكامه وتصدقهم بان يخلق المعجزة حال تحديهم
فثبت رسالتهم من غير توقف على الكلام ثم تثبت صفة الكلام بقولهم ولا خلاف بين اهل الملة
في كونه تعالى متكلما لكن اختلفوا في تحقيق كلامه وحدوثه وقدمه وذلك لانهم لما رأوا
قياسين متعارضي النتيجة وهما كلام الله صفة له وكل ما هو صفة له فقديم فكلام الله قديم
فكلام الله مؤلف من حروف واصوات مرتبة متعاقبة في الوجود وكل ما هو كذلك فهو حادث
فكلام الله حادث اضطروا الى القدح في احدى القياسين ضرورة امتناع حقية
النقيضين فمنع كل طائفة بعض المقدمات فالحنابلة ذهبوا الى كلامه تعالى حروف
واصوات قديمة ومنعوا ان كل ما هو مؤلف من حروف واصوات مرتبة فهو حادث
بل قال بعضهم بقدم الجلد والغلاف وقيل انهم منعوا اطلاق لفظ الحادث على الكلام
اللفظي رعاية للادب واحترازا عن ذهاب الوهم الى حدوث الكلام النفسي كما قال
بعض الاشاعرة وان كلامه تعالى ليس قائما بلسان او قلب ولا حالا في المصحف او لوح
ومنع عن اطلاق القول بحدوث كلامه وان كان المراد هو اللفظي رعاية للادب واحترازا
عن ذهاب الوهم الى الكلام الازلي والمعتزلة قالوا بحدوث كلامه تعالى وانه مؤلف من اصوات
وحروف وهو قائم بغيره ومعنى كونه متكلما عندهم انه موجد لتلك الحروف والاصوات في جسم
كاللوح المحفوظ او جبريل او النبي عليهما السلام او غيرها كشجرة موسى فهم منعوا ان المؤلف
من الحروف والاصوات صفة الله تعالى والكرامية ان ما لغة الضروة التي التزمها الحنابلة
اشنع من مخالفة الدليل وان ما التزمه المعتزلة من كون كلامه صفة له لان كلامه صفة لغيره
وان معنى كونه متكلما كونه خالقا للكلام في الغير مخالفا للعرف واللغة ذهبوا الى ان كلامه صفة
له مؤلفة من الحروف والاصوات الحادثة القائمة بذاته تعالى فهم منعوا ان كل ما صفته له فهو
قديم والاشاعرة قالوا كلامه تعالى معنى واحد بسيط قائم بذاته تعالى قديم فهم منعوا
ان كلامه مؤلف من الحروف والاصوات ولا نزاع بين الاشاعرة والمعتزلة في حدوث
الكلام اللفظي انما نزاعهم في اثبات الكلام النفسي وعدمه وذهب ذلك البعض الى ان مذهب
الاشاعرة ان الالفاظ ايضا قديمة وافردوا في ذلك مقالة ذكر فيها ان لفظ المعنى يطلق تارة
على مدلول اللفظ واخرى على القائم بالغير والاشعري بنفسه لما قال الكلام هو المعنى النفسي
فهم الاصحاب منه ان مراده مدلول اللفظ وهو القديم عنده واما العبارات فانما سمي كلاما
مجازا لدلالته على ما هو الكلام الحقيقي حتى صرحوا بان الالفاظ حادثة على مذهبه ولكنها

مطلب اختلاف الناس في القرآن

ولكنها ليست كلاما حقيقة وهذا الذي زعموه له لوازم كثيرة فاسدة كعدم تكفير من انكر كلامية
ما بين دفتي المصحف مع انه علم من الدين ضرورة كونه كلام الله تعالى حقيقة وكعدم
المعارضة والتحدي بما هو كلام الله تعالى حقيقة وكعدم المقروء والمحفوظ كلامه تعالى
حقيقة الى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن في الاحكام الدينية فوجب حمل كلام الاشعري على انه
اراد به المعنى الثاني فيكون الكلام النفسي عنده امرا شاملاً للفظ والمعنى جميعا
قائما بذات الله تعالى وقال ذلك البعض وهو اي القرآن المكتوب في المصاحف المقروء
بالالسن المحفوظ في الصدور والمكتوب غير الكتابة والمقروء غير القراءة والمحفوظ غير الحفظ
فان اردت زيادة التفصيل في هذا المقام فلترجع في المؤلفة في الكلام من كتب المتأخرين تجد فيها
لقلقيات وترهات الكثيرة تغيب من دينك نصفه نعوذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم
والمحن في هذا الزمان وقال بعض المحققين من الاصوليين في تعريف القرآن العظيم والكتاب
المبين القرآن ما نقل الينا بين دفتي المصاحف تواترا ولا دور لان المصحف معلوم وليس
هذا التعريف ماهية الكتاب بل تشخيصه في جواب اي كتاب تريد ولا القرآن لان القرآن
يطلق على الكلام الازلي وعلى المقروء فهذا تعيين احد محتمليه وهو المقروء على ان التشخيص
لا يحد وقال بعضهم اما الكتاب فالقرآن المنزل على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول
عنه نقلا متواترا وهو اسم للنظم والمعنى وانما يعرف احكام الشرع بمعرفة اقسامهما وقال
بعض منهم الكتاب القرآن وهو الكلام المنزل للاعجاز بسورة منه وقولهم ما نقل بين
دفتي المصحف تواترا حد الشيء بما يتوقف عليه لان وجود المصحف ونقله فرع
تصور القرآن اقول الكتاب اسم القرآن غلب عليه من بين الكتب في عرف الشرع
كما غلب على كتاب سيبويه في عرف اهل العربية والقرآن هو الكلام المنزل للاعجاز
بسورة منه فخرج الكلام الذي لم ينزل والذي انزل لا للاعجاز كسائر الكتب السماوية
والسنة والمراد بالسورة البعض المترجم اوله وآخره توقيفا وقوله بسورة منه ان اجري
على ظاهره فلاخراج بعض القرآن فان التحدي وقع بسورة من كل القرآن اي
سورة كانت غير مختصة ببعض وان اريد بسورة من جنسه في البلاغة والعلو فليتناول
فليتناول كل القرآن وكل بعض منه وهذا اقرب الى الغرض الاصولي وهو تعريف القرآن
الذي هو دليل في الفقه ولعل الامام رحمه الله تعالى يريد المعنى بقوله القرآن منزل الى آخره
واعلم انه ان اراد تصوير مفهوم نظم القرآن فهو صحيح وان اراد التمييز فمشكل لان
كونه للاعجاز ليس لازما بينا والا لم يقع فيه ريب ولا انكار ولان معرفته تتوقف
على معرفته فيدور وقال قوم منهم الغزالي هو ما نقل بين دفتي المصحف تواترا وقولهم
هذا حد

بلا شبهة م

البعض المتقدم
ان اراد تصوير
مفهوم القرآن
نظم القرآن



هذا حد للشيء بما يتوقف معرفته على معرفته لان المصحف ليس الا ما كتب فيه القرآن
ولا يتميز عن سائر الصحف الا بما يكتب فيه فالعلم بانه مصحف وبان هذا نقل بين
دفتيه تواترا فرع تصور القرآن فتعريفه به دوري وقد يقال نحن بعد ما علمنا
ان هٰهنا ما نقل بين الدفتين وما لم ينقل كالمنسوخ تلاوته وما نقل
ولم يتواتر نحو ثلاثة ايام متتابعات اردنا تخصيص الاسم بالقسم الاول دون
الاخرين ليعلم ان ذلك هو الدليل وعليه الاحكام من منع التلاوة واللمس محدثا
وغيرهما والا فهو اسم علم شخص والتعريف لا يكون الا للحقائق الكلية بل قد نبهنا
على ان ضابط معرفة التواتر في متون الحفاظ الصحف وصدور الحفاظ دون
التعريف والتحديد وهو الحق فها انا وصلت بحمد الله تعالى الى مطلب الاصلح
والمقصد الاقصى من هذا التأليف اعلم وفقنا الله تعالى واياك ان هذا القرآن
العظيم وكتاب الله المبين منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة
ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تأليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه
وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا
من البلاغة والحكم بما لم يخص به احد من الامم غيرهم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان
ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله تعالى لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة
وقوة يأتون منه على البداهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات
وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون
ويتوصلون ويرفعون ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم
اجمل من سمط اللآل فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن
ويهيجون الزمن ويجرئون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص
كاملا ويتركون النبيه منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام
الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ
الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير
الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة
والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم
قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ
اسبابها فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في القل والكثر
وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه

مطلب مهم
لكل مسلم
في هذا الزمان

فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد احكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت
فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه
وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه واعتدل
مع ايجازه حسن نظمه وانطلق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم افصح ما كانوا في هذا
الباب مجالا واشهر في الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر سجالا واوسع
في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون
صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على رؤس الملاء اجمعين
ام يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم
صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله الى قوله فان لم
تفعلوا ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن
الآية وقل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان المفترى اسهل ووضع الباطل والمختلق
على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع الشيء الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب
كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللاول على الثاني فضل وبينهما شأو بعيد فلم يزل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يقرعهم اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط
اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم وآباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم
في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته يخادعون انفسهم بالتشغيب والتكذيب
والاغترار بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين
والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن
بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء
مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله تعالى ولن تفعلوا فما فعلوا وما قدروا
ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة الكذاب لعنه الله تعالى كشف عواره لجميعهم
وسلبهم الله تعالى ما الفوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس
من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من بين
مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان
اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيدة ان اعرابيا سمع رجلا
فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع رجلا آخر يقرأ فلما استيأسوا
منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي عن عمر بن الخطاب

قل

رضي الله عنه



رضي الله عنه انه كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بقائم على رأسه يتشهد شهادة الحق
فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا
من اسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملها فاذا قد جمع فيها ما انزل على عيسى
بن مريم من احوال الدنيا والآخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله
ويتقه فاولئك هم الفائزون وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله
ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه
الآية فجمع في آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد
بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القرآن من قبل النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه عليه الصلوة والسلام متحديا به معلوم ضرورة
وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة
للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين
من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم
في القصاص حيوة وقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله
تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله تعالى وقيل
يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الآية وقوله تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا الآية واشباهها من الآي بل اكثر القرآن اذا نظرت حققت ما بينته من
ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تاليف حروفها وتلاؤم
كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر امتلأت الدواوين
من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص
الطوال واخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب
ماء البيان آية لمتأمله من ربط الكلام بعضه ببعض والتيام سرده وتناصف وجوهه
كقصة يوسف عليه السلام على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة
ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها
ولا نفور للنفوس من ترددها ولا معاداة لمعادها **فصل الوجه الثاني من اعجازه** صورة
نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي
جاء عليه ووقفت مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير
له ولا استطاع احد مماثلة شيء منه بل حارت فيه عقولهم وتولهت دونه احلامهم
ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلام
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الوليد بن مغيرة وقرأ عليه القرآن رق فجاء

مطلب مهم لكل احد من العالم والجاهل

في ... ابو جهل منكراً عليه قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا وفي خبره الآخر حين جمع قريشاً عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأياً لا يكذب بعضكم بعضاً فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا نقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئاً الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق به بين المرء وزوجه وابنه والمرء وابيه والمرء واخيه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيداً الآيات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيئاً الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث مثله وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه ووصف اخاه انيساً فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعراً في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وعلى لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من نوعين الايجاز والبلاغة بذاتها او الاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعاً ومن تفنن في علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلنا وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما جمع في قوة جزالته ونصاعة الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع تأليفه واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور البشر وانه من الخوارق الممتنع اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب الشيخ ابو الحسن الاشعري الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله تعالى عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم

فيما يصح



فيما يصح ان يكون في مقدور البشر وتحديهم بان يأتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم وهو ابهر آية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقابل بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الآنف واباء الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختياراً ولا يرضونه الا اضطراراً والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهو ممن لهم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة لجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده واستنفد ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه

## فصل الوجه من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات

وما لم يكن وما لم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية وقوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح الى آخرها فكان جميع هذا كما قال الله تبارك وتعالى فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام افواجاً فمات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يكن في بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين في الارض ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى [illegible] المشارق الى اقصى المغارب كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقوله عز وجل انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما [illegible] القرامطة فاجمعوا الكتلهم كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم ستون بعد المائتين والف عام فما قدروا على اطفاء شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلماته ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله رب العالمين ايا ايتها الذين تمسكتم بكتاب الوابور اللعين فكيف انتم من الفسادات وانتم لا تقدرون على شيء باذن الله تعالى وكرم رب العالمين ومنه قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الآية وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى وقوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى الآية وقوله تعالى لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الآية فكان كل ذلك [illegible] وما فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله تعالى يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك وقوله تعالى ومن الذين هادوا

مطلب مهم وملزم للمفتي الخايب الخاسر الفاجر في هذا الزمان

هادوا سماعون للكذب الآية وقوله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله تعالى في الدين وقد جاء
مبديا ما قدره الله تعالى واعتقده المؤمنون يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين
ولما نزلت بشر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان
المستهزئون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه صلى الله تعالى عليه وسلم فهلكوا
وقوله تعالى والله يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله
والاخبار بذلك معروفة صحيحة **فصل والوجه الرابع ما انبا به من اخبار القرون السالفة
والامم البائدة والشرائع الداثرة مما كان** لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ
من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم على وجهه ويأتي به على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان
مثله لم ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل
بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنه ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا
ما يسئلونه عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء
مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي القرنين
ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانبياء وبدء الخلق وما في التورية والانجيل
والزبور وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب
ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق له من خير ومن شقي معاند
جاحد حاسد ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى واليهود على شدة
عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت
عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه السلام وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم
ومستودعات سيرهم واعلامه لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح
وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم
عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله ذلك
مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القرآن فاجابهم
وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقاله
واعترف بعناده وحسده اياه كاهل نجران وابن صوريا وابني اخطب وغيرهم ومن باهت
في ذلك بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي الى اقامة حجته
وكشف عورته فقيل له قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون فقرع

ووبخ



ووبخ ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح يلقي على فضيحته من كتابه
يده ولم يؤثر ان واحدا منهم اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه
من صحفه قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب ويعفوا عن كثير الآيتين **فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه
بينة لا نزاع فيها ولا مرية** ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه آي وردت
بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله تعالى
لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة الآية قال ابو اسحق الزجاج
في هذه الآية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم
انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي
بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر
صدق رسوله وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه واحد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله
يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم انه لا توجد
منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله نبيه عليه السلام يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود
مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم **وكذلك** آية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه
اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله تعالى عليه آية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه
الآية فامتنعوا منه ورضوا بالجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه
ما لاعن قوما قط نبي فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان وهذه الآية
ادخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها **فصل
ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه**
والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين اعظم
حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون انقطاعه لكراهتهم له
ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم
واما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه هشاشة
لميل قلبه اليه وتصديقه به قال تبارك وتعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل الآية ويدل
على ان هذا شيء خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني
انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت
جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وآمن به ومنهم من كفر فحكي في
الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله تعالى يقرء في المغرب بالطور

مطلب مهم لكل مسلم في هذا الزمان

فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى المصيطرون كاد قلبي ان يطير او
وفي رواية وذلك اول ما وقر الاسلام في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
فامسك عتبة بيده على فم النبي عليه السلام وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي
عليه السلام يقرأ وعتبة مصغ له ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى
الى السجدة فسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله
ولم يخرج الى قومه حتى اتوا فاعتذر لهم فقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي
بمثله قط فما دريت ما اقول له وحكي عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة
كف بها عن ذلك فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي
يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي فرجع ومحى ما عمل وقال اشهد ان هذا
لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال
بليغا في زمنه فحكي انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج
برعمه على منوالها قال فاعترته خشية ورقة حملته على التوبة والانابة فصل ومن وجوه
الاعجاز المعدودة كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال
فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر
معجزات الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقرآن الباهر آياته الظاهرة
معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة ستين بعد الخمسين والف سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا
حجته قاهرة ظاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان
وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد والزنديق فيهم كثير والمعادي
للشرع عنيد فما منهم من اتى بشيء يؤثر في معارضته ولا الف كلمتين من مناقضته ولا قدر
فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح بل المأثور عن كل
من رام ذلك القاؤه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه فصل وقد عد جماعة من الائمة
ومقلدي الائمة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب
على تلاوته تزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام
ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادي اذا اعيد وكتابنا يستلذ به
في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث
لها اصحابها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره
ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا تشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة
هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به
ومنها

مطلب مهم لكل احد في هذا الزمان



ودعا الاختصار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحد ومتوافق حق على فضيحته من كتابته يده
ومنها

مسئلة في المسائل المختلفة بين امامي اهل السنة كثر الله تعالى علم الهدى الشيخ ابي منصور الماتريدي
والشيخ ابي الحسن الاشعري رحمهما الله تعالى على ما جمع بعض العلماء في رسالة مخصوصة وبعض الاساتذة
في بعض كتبه مع بعض آخر عن بعض الكتب قال جمهور الماتريدية معرفة الله واجب عقلا لا شرعا
وانه تعالى لو لم يبعث للناس رسولا لوجب عليهم معرفته تعالى وانه يعرف الصانع بصفاته
حق المعرفة وان الوجود والوجوب عين الذات في التحقيق وان حسن بعض الامور يدرك
العقل وان صفات الافعال كلها الى صفات ذاتية حقيقية هي التكوين وهو مبدأ الاخراج
من العدم الى الوجود فالفعلية كالذاتية حقيقية لا اعتبارية قديمة قائمة بذاته تعالى
وكل صفة ذاتية او فعلية واجب الوجود ليست بممكنة وان صفات الافعال نحو الخالق الباري
الرزاق لها اسماء غير القدرة بلا رجوع اليها بل الى التكوين وان التكوين ليس عين المكون
وان البقاء ليس صفة زائدة وان السمع والابصار صفتان غير العلم بالمسموع والمبصر
وان الادراك غير العلم في شانه تعالى وان افعاله تعالى معللة بالحكم والمصالح وان الارادة
لا تستلزم الرضاء والمحبة وان الله تعالى متكلم في الازل لا مكلم في الازل وان بعض
القرآن اعظم من بعض وانه لا تعلق الخطاب الازلي بالمعدوم وان وجود الاشياء
بالايجاد لا بالخطاب بكن وعند البزدوي هو مع الخطاب والايجاد معا وان الايمان
لا يزيد ولا ينقص هو مذهب امام الحرمين ايضا وان الاستثناء في الايمان لا يجوز
حالا واستقبالا وان الشقي في الحال قد يسعد وبالعكس وانه وان جاز تعلق
الرؤية بكل موجود الا انه لا يجوز تعلق السماع بكل موجود وان موسى عليه السلام
لم يسمع الكلام النفسي بل سمع كلاما مؤلفا من الحروف والاصوات وانه لا يجوز التكليف
بما لا يطاق وانه لا يجوز تعذيب المطيع وتنعيم الكافر عقلا لمخالفة الحكمة ووضع
الشيء في غير موضعه وكذا تخليد المؤمن في النار وتخليد الكافر في الجنة وانه تعالى
لا يرى في المنام وان ذهب اكثر الحنفية الى خلافها بل اوله الكلام الشيخ وانه ليس
الرؤيا خيالا باطلا بل نوع مشاهدة للروح بحقيقة او مثاله وان الاستطاعة يعمل
بها المعصية على ان يكون القدرة الواحدة صالحة للضدين على سبيل البدل وان العلم
التي يعمل بها العبد الطاعة هي بعينها الاستطاعة يعمل بها المعصية

وان العلم الواحد مما يتعلق بمعلومين او اكثر وان الانبياء عليهم السلام بعد موتهم ايضاً انبياء حقيقة وانه
يجوز ان يعمل عليه السلام في الاحكام الشرعية بالوحي او الرأي او الاجتهاد وان اختلف في تفصيله وان الايمان
المقلد صحيح وان كان عاصيا بترك الاستدلال وانه لا يلزم في الايمان الاستدلالي الدليل العقلي على جميع المسائل
الاعتقادية بل يكفي الانباء على الرسول عليه السلام لكن فيه نوع تأمل وانه ليس الاسم غير المسمى بل عينه وان الحكمة ما له
عاقبة حميدة والسفه على ضده لا ما وقع على قصد فاعله وضده ولا ما فيه منفعة للفاعل او لغيره وضده وفعل العبد يسمى
كسبا لا خلقا اقول فيه نظر ايضا وفعل الله يسمى لا كسبا فهو ايضا كما ترى واسم الفعل يشملهما على سبيل ان يكون حقيقة
في خلق الله ومجازا في كسب العبد وان ما وقع بغير آلة فخلق وبالآلة فكسب وقيل ما يجوز تفرد القادر به فخلق وما لا فكسب
وان احساس الشيء باحدى الحواس ليس علما به بل هو آلة له وان الذكورة شرط النبوة وان ما حصل من الالم عقيب الضرب
ومن الانكسار عقيب الكسر ليس بفعل العبد لاستحالة اكتساب ما ليس بقائم في محل قدرته وان افادة النظر الصحيح بمجموع
الكسب والخلق لا بالخلق فقط وان قدرة العبد مؤثرة في فعله لا انه له قدرة غير مؤثرة وان العلل والاسباب مثل القوى
والطبايع مؤثرة حقيقة لا عادية فيما يبدو منها من الآثار وان الارواح ليست بجسم ولا جسماني اي امور مجردة
عن المادة وانه لا يعرف بعض الاحكام قبل البعثة بخلق الله تعالى العلم به اما بلا كسب كوجوب تصديق
النبي عليه السلام وحرمة الكذب الضار واما مع الكسب بالنظر وترتيب المقدمات وقد لا يعرف الا بالكتاب والسنة
وان صفاته تعالى باقية ببقاء نفس تلك الصفة وان المماثلة لا تكون الا بالمشاركة في جميع الاوصاف
وان المماثلة جنس يشتمل على انواعه من المشابهة والمضاهات والمساوات واطلاق اسم الجنس على كل نوع من انواعه
وفيه كلام يؤول المتشابهات ويفوض تفصيله الى الله تعالى عظمت شانه وانهم حكموا بكفر من يقول النبي عليه السلام يعلم الغيب
وانه ليس كل مجتهد مصيباً والحق واحد وان الدليل اللفظي يفيد اليقين ان تواتر على معنى واحد عند عدم صارف
وان المحبة بمعنى الاستحسان لا مطلق الارادة فلا يتعلق بغير الطاعة وانه يتنعم الكافر في الدنيا ولهذا لا يكلف الكافر
باداء العبادات وان الانبياء معصومون عن الصغائر عمداً وعن الكبائر مطلقا وانه يصح امامة المفضول
وان الموت فساد بنية الحيوان لا عدم الحيوة عما شانه او عرض يخلقه الله تعالى فيه وان الاعراض لا تعاد
وان توبة اليأس مقبولة وانه لا يجوز نسخ ما لا يقبل حسنه وقبحه السقوط كوجوب الايمان وحرمة الكفر وان الحسن
والقبح مولولا الامر والنهي فيما يدرك عقلا وعند البعض مطلقا لحكمة الآمر والناهي وان الاقرار جزء الايمان
وان شرطا عند بعضهم كالاشاعرة وان ما يبلغ في شاهق الجبل ولم يصل الدعوة يجب الايمان بالصانع في مدة
الاستدلال دون الاعمال يجب وجوده ووحدته واتصافه بما يليق به من العلم والقدرة والارادة وتنزيهه
عما لا يليق به وان العقل مدخل في الادراك بعض الشرعيات وان لم يكن له ذلك في حق الحكم وانهم اثبتوا الحال
كما في التوضيح وان ارسال الرسل واجبة بمعنى لياقة الحكمة فقيل نزاع لفظا والاستطاعة مع الفعل اقول
فيه نظر بالرجوع الى شرح العقائد نعم قد ينسب الى بعض الاشاعرة خلافا لجمهور الاشاعرة في جميع ذلك
هذا ما خطر لنا من كتبهم وان كانت زائدا عليه في نفسه وكان ما ذكر راجعا الى بعض آخر
والله اعلم بحقيقة الحال واليه المرجع والمآل وعليه كل الكمال والحمد لله
رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين



ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة
قبل نبوته بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم
فجمع فيه من بيان علم الشرايع والتنبيه على طرق الحجج العقلية والرد على فرق الامم ببراهين
قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا
ادلة مثلها فلم يقدروا كقوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي انشاها اول مرة ولو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وانباء الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الآخرة
ومحاسن الآداب والشيم قال الله عز وجل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك
الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل الآية وقال صلى الله
تعالى عليه وسلم ان الله انزل هذا القرآن آمراً وزاجراً وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه
نبأكم وخبر من كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا تخلقه كثرة الرد ولا تنقضي
عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم
به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله
الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله
المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ
فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد وفي الحديث قال الله تعالى صلى الله تعالى
اني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع
العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب رضي الله عنه عليكم بالقرآن فانه فهم
العقول ونور الحكمة وقال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه
يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى الآية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه
اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول
وذلك انه احتج بنظم القرآن وحسن وصفه وايجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة امره
ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا في كلام واحد وسورة
منفردة ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس
واوعى للقلوب واسمع في الآذان واحلى في الافهام فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع
ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر وساير الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجماء على مرور الاعوام عليهم
والقرآن ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا وحسن ايتلاف
انواعها والتئام اقسامها وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على
اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد
واثبات نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائده دون خلل

يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت
الفاظه فتأمل اول ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك
القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وتعجبهم مما اتى به والخبر
عن اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي
الدنيا والآخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله تعالى لهم ووعيد هؤلاء بمثل مصابهم
وتصبير النبي عليه السلام وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص
الانبياء كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام ومنها الجملة الكثيرة التي انطوت عليها
الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها
الائمة رحمهم الله تعالى لم نذكرها اكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب ان يعد فنا منفردا
في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قد ذكرنا عنهم يعد في خواصه وفضائله
لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرنا فلتعتمد عليها وما بعدها من خواص
القرآن وعجائبه التي لا تنقضي والله الموفق للصواب وهو المستعان وعليه التكلان في الامور
وقول الامام رحمه الله تعالى وكذلك الاسماء والصفات كلها مستوية في العظم والفضل لا تفاوت الخ
لعله اراد معنى هذه الآية وهذا الحديث قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها الآية
وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل
الجنة وفي رواية من حفظها هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار
الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز
المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور
الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب
الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي
الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد
الاحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالي
المتعالي البر التواب المنتقم العفو [illegible] الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام
المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع
الباقي الوارث الرشيد [illegible] الصبور ثم قال بعض العلماء هذه الاسماء [illegible] توقيفية
لا يجوز اطلاق اسم عليه تعالى ما لم يرد به اذن الشارع وقال بعض الشارحين لهذا
الكلام ليس الكلام في الاسماء الاعلام الموضوعة في اللغات وانما النزاع في الاسماء
الماخوذة

ولذلك قال بعض العلماء م

الماخوذة من الصفات والافعال فذهب المعتزلة والكرامية الى انه اذا دل العقل على اتصافه
بها جاز اطلاق هذا الاسم عليه سواء ورد بذلك الاطلاق اذن شرعي او لم يرد وكذا الحال في الافعال
وقال ابو بكر من اهل السنة كل لفظ دل على معنى ثابت لله تعالى جاز اطلاقه عليه بلا توقيف اذا لم يكن
اطلاقه موهما لما لا يليق بكبريائه فمن ثم لم يجز ان يطلق عليه لفظ العارف لان المعرفة قد يراد
بها علم تسبقه غفلة ولا لفظ الفقيه لان الفقه فهم غرض المتكلم من كلامه وذلك مشعر بسابقة
الجهل ولا لفظ العاقل لان العقل علم مانع عن الاقدام على ما لا ينبغي ماخوذ من العقال وانما
يتصور هذا المعنى فيمن يدعوه الداعي الى ما لا ينبغي ولا الفطن لان الفطانة سرعة ادراك
ما يراد تعريفه على السامع فيكون مسبوقة بالجهل ولفظ الطبيب لان الطب يراد به علم
ماخوذ من التجارب الى غير ذلك من الاسماء التي فيها نوع من الايهام بما لا يسوغ في حقه تعالى
وقد يقال لا بد مع نفي ذلك الايهام من الاشعار بالتعظيم حتى يصح الاطلاق بلا توقيف وذهب
الاشعري ومتابعوه الى انه لا بد من التوقيف وهو المختار للاحتياط في الاحتراز عما توهم باطلا لعظم
الخطر في ذلك فلا يجوز الاكتفاء في عدم الباطل بمبلغ ادراكنا بل لا بد من الاستناد الى اذن الشرع
انتهى قال رحمه الله تعالى ووالدا رسول الله صلى الله تعالى ماتا على الكفر اقول هذا رد
على من قال بان والدي رسول الله عليه السلام ماتا على الايمان وعلى من قال على الكفر ثم رسول الله
عليه السلام دعا الله لهما فاحياهما الله تعالى واسلما ثم ماتا على الايمان فاذا قال الامام رحمه الله تعالى
هكذا وليس لاحد ان يتعرض عليه بشيء ما لانه لا يكون بعده مثله في العلم والزهد والتقوى
لكني اردت ان انقل الكلام من بعض العلماء في هذا المقام فاقول ان بعض ابتدع قولا خالف
فيه الكتاب والسنة والاجماع بان زعم ان آباء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجداده الى آدم عليه
السلام ليس فيهم كافر وانه يشنع على من اعتقد خلاف ذلك ويقول ان من اعتقد خلافه يستوجب ضرب
العنق وان [illegible] اجداده افضل من ابي بكر وعمر اما [illegible] مخالفته للكتاب فان القرآن العظيم
ناطق بان آبا ابراهيم الخليل كان مشركا في عدة مواضع الاول قوله تعالى في الانعام واذ قال
ابراهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة جمهور المفسرين على ان المراد بآزر ابوه على انه اسمه او لقبه
ولا عبرة بمن خالفهم لانه يحرف [illegible] القرآن عن وجهه بلا دليل والثاني في التوبة قوله تعالى [illegible]
وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه
والثالث في مريم خمسة مواضع قوله تعالى اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد [illegible] ما لا يسمع ولا يبصر
ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا
يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن
فتكون للشيطان وليا [illegible] في الانبياء قوله تعالى اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون
ونا منهاهم

صلى الله تعالى عليه وسلم وبارك

نحو ذلك م

نظم

قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين وقوله تعالى واغفر لابى انه كان من الضالين وحادى عشر
فى الصافات قوله تعالى اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون ائفكا آلهة دون الله تريدون
والثانى عشر ما فى الزخرف قوله تعالى واذ قال ابرهيم لابيه وقومه اننى براء مما تعبدون الا الذى
فطرنى فانه سيهدين والقول بان المراد بالاب فى هذه المواضع من الآيات كلها العم او المربى
لا يقوله عاقل فكيف اذ ليس فى لغة العرب فضلا عن افصح الكلام الذى انزل للبيان اطلاق
لفظ الاب وارادة العم من غير قرينة بل لم يرد فى القرآن ولا فى السنة مفردا وانما ورد فى ضمن
الجمع بطريق التغليب بالقرينة الواضحة فى موضع واحد قوله تعالى قالوا نعبد الهك واله آبائك
ابرهيم واسماعيل واسحق واما السنة فمنها ما فى الصحيح من حديث ابى هريرة عن النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال يلقى ابرهيم اباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة
فيقول له ابرهيم الم اقل لك لا تعصنى فيقول ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم
يا رب انك وعدتنى ان لا تخزينى يوم يبعثون فاى خزى من ابى الابعد فيقول الله انى حرمت
الجنة على الكافرين ثم يقال لابراهيم انظر ما تحت رجليك فينظر فاذا بذيخ ملتطخ فيوخذ
بقوائمه فيلقى فى النار ومنها ما فى الصحيح ايضا من حديث انس بن مالك ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم ساله رجل اين ابى فقال فى النار فلما ولى دعاه فقال ان ابى واباك فى النار ومنها
ما فى الصحيح ايضا عن سعيد بن المسيب عن ابيه انه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل بن هشام وعبد الله بن ابى امية المغيرة فقال
رسول الله عليه السلام لابى طالب يا عم قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله فقال ابو جهل
وعبد الله بن امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله عليه السلام يعرضها
عليه ويعودان بتلك المقالة حتى قال ابو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وابى ان يقول
لا اله الا الله الحديث واما الاجماع فغير خفى ان الامة مجمعون من لدن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الى يومنا هذا على كفر قصى ومن بعده والامام قال فى هذا الكتاب وابوى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
ماتا على الكفر وانما ذكر البعض انهما احييا بعد الموت فآمنا كرامة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
والله اعلم بصحته وذلك مستند الاجماع ما تقدم من الاحاديث وما اجمع المورخون والمفسرون ان قصيا
سمى احد اولاده بعبد العزى واحدهم بعبد مناف والعزى ومناف اسما صنمين وكذلك فعل عبد المطلب
فانه سمى احد بنيه وهو ابو لهب بعبد العزى واحدهم وهو ابو طالب بعبد مناف وسكوته عليه السلام
عند قول ابى جهل وصاحبه اترغب عن ملة عبد المطلب اظهر دليل على ان ملة عبد المطلب منافية
لقول لا اله الا الله اذ لو كان عبد المطلب مسلما لاخبر عنه بذلك خصوصا فى مثل ذلك المحل وايضا لو كان
عبد المطلب مسلما لما كان اولاده كفارا اذ المسلم الذى يخفى ايمانه لا يخفيه عن اولاده بل يجتهد
فى ايمانهم ولو كان كذلك لبادروا الى الايمان باول دعوة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولما تاخر
حمزة والعباس رضى الله عنهما واصر ابو لهب وابو طالب وبالجملة لو كان ابوه صلى الله تعالى
عليه وسلم

الذبح بكسر الذال المعجمة بعدها باء موحدة تحتانية ثم خاء معجمة الضبع الذكر قاموس

عليه وسلم اوجده لوجب ان يخبر بذلك لانه لا يجوز السكوت فى مثله الا ترى الى ما ورد عنه عليه السلام
فى حق الياس ابن مدركة من قوله لا تسبوا الالياس فانه كان مؤمنا وكذلك قال عليه السلام
لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مؤمنين واما قوله عليه السلام بعثت من خير قرون بنى آدم
قرنا فقرنا حتى من القرن الذى كنت منه وقوله عليه السلام ان الله خلق الخلق فجعلنى من خير فرقهم
ثم تخير القبائل فجعلنى من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلنى من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا
وخيرهم بيتا وقوله عليه السلام ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل
بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم
وقوله عليه السلام ان الله عز وجل اختار خلقه فاختار منهم بنى آدم فاختار منهم العرب ثم اختار
العرب فاختار بنى هاشم فاختارنى منهم فلم ازل خيارا من خيار الحديث وقوله عليه السلام ان
ان قريشا كانت نورا بين يدى الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفى عام يسبح ذلك النور وتسبح
الملائكة بتسبيحه فلما خلق آدم القى ذلك النور فى صلبه فاهبطنى الله الى الارض فى صلب
آدم وجعلنى فى صلب نوح وقذف بى فى صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلنى من الاصلاب
الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجنى من بين لم يلتقيا على سفاح قط فالمراد من جميع
ذلك خيرية الجملة التى هو صلى الله تعالى عليه وسلم فيها على ما يقابلها ولا يجوز غير ذلك اذ لو اريد
تفضيل كل فرد من المفضل على المفضل عليه او على كل فرد منه لزم المحال والكفر اذ يلزم
ان يكون ابو جهل واضرابه خيرا من كل فرد من القرون المتقدمة فى الاحاديث الاربعة مع ما
فى القرون من الانبياء ويلزم ايضا ان يكون كل فرد من الكفار خيرا من الملائكة فى حديث الرابع الاخير
ذلك واللازم ظاهر الفساد فكذا الملزوم فتعين ما قلناه ولا دليل فيه للخصم وكذا الحديث الخامس
ليس المراد فيه من قريش كل فرد لاشتمال قريش على الكفار بل جملتهم المشتملة على الدرة اليتيمة
التى هى النور المنور لها مع ما اشتملت عليه من الظلمة الكفرية فلما انفصل عنها عاد ما كان منها
ظلمة غير قابلة للنور الى اصله وما تاثر بالنور منورا والنور نورا ذلك تقدير العزيز العليم
والمراد من الاصلاب الكريمة المرضية حسبا ونسبا وعفة عن الفاحشة وكذا الارحام الطاهرة
عن خبث السفاح والشبهة بدليل سياق الحديث وهو قوله لم يلتقيا على سفاح قط
وتوفيقا بين الادلة على ما تقدم من كفر اب ابراهيم عليه السلام بنص القرآن والحديث
وكفر قصى وعبد المطلب وعبد الله الثابت بالاحاديث الصحيحة وبالاجماع **وابو طالب**
**وابو طالب عمه مات كافرا** اقول هذا رد على من قال بان ابا طالب على الايمان قال ابو
الفرج ولا يختلف المسلمون ان عبد المطلب وعبد الله وابا طالب ماتوا كفارا وبالجملة فالاجماع
على ذلك معلوم بالضرورة من مذهب اهل السنة والجماعة نعم نقل الفخر عن الرافضية انهم
يدعون ما قاله الشخص المذكور وليس ذلك اول مكابرتهم كما يدعون عصمة العترة

ابوى تم

مطلب لا دليل للخصم فى هذا المقام

الانبياء عليهم السلام

الى غير ذلك من حماقتهم وبالله التوفيق والمستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
لا يقال كيف يمكن ان يكون اصل افضل كافرا والكافر رجس وخبيث لانا نقول بنجاسته وخباثته
من حيث الاعتقاد لا تؤثر في جسمانيته ولا فيما يتصل به فالاجماع على ان عرقه وسؤره طاهر
ما لم يعرض عليه عارض على ان قدرة القدير الحق التي هي مظهر العجايب لا يستبعد منها مثل
ذلك وهو الله الذي اخرج من بين فرث ودم لبنا خالصا سايغا للشاربين يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون ولا يقال وصف [illegible] الى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بالكفر نقص في جهته لانا نقول كلا وشبهات وذلك [illegible] في حق مثلنا لا في حق
مثله فان الماء القليل تؤثر فيه النجاسة بخلاف البحر وتالله لم يقدره حق قدره من ظن ان نقص
غيره او كماله يؤثر فيه نقصا وكمالا ومثل عامر بن الطفيل يقول ابى الله ان اسمو بام ولا اب ولا
ولا بر وكون الانبياء تبعث في انساب قومها لان شرف النسب بالنظر الى المدعو ادعى [illegible] الى قبول
دعوة الداعي والا امكن ان يقول ان الداعي لما لم يكن له شرف حاول بالدعوة اكتساب الشرف
ولا كذلك اسلام الاباء بل ربما اخل بالرغبة في القبول ان مراده ان يرجح دين آبائه ويظهره فلا
فلا يلتفت الى دعوته ذلك الالتفات وايضا اذا عابهم بالاقتداء ربما عارضوه بمثله بخلاف ما اذا كان
دين آبائه على خلاف ما يدعو اليه فانه مما يقبل بالمدعو الى الالتفات الى الدعوة بان يقول لو لم يكن

مزية [illegible]

فيما يدعو اليه مزية لما ترك دين آبائه اليه ولا يمكنهم تلك المعارضة اذا عابهم بالتقليد وفي هذا
مقنع للمتبصرين والحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله
واصحابه اجمعين **مسألة** قال الامام السرخسي في شرح الجامع الكبير ان سبيل السنة الموتى من بني آدم
بيانه في حديث آدم عليه السلام حين غسله الملائكة قالوا لولده هذه سنة موتاكم يا بني آدم
فعرفنا ان الكافر يغسل كما يغسل المسلم لانه من بني آدم والاصل فيه حديث علي رضي الله تعالى عنه
حين مات ابوه ابو طالب قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان عمك الضال قد مات فماذا تامرني
فماذا تامرون به فقال اذهب واغسله وكفنه وواره ولا تحدث حدثا حتى تلقاني وفي الهداية قال
وان مات الكافر وله ولي مسلم يغسله ويكفنه ويدفنه وبذلك امر علي رضي الله عنه في حق ابيه
ابي طالب **وقاسم وطاهر وابرهيم كانوا بني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم**

متن قال اولاده

**وفاطمة ورقية وزينب وام كلثوم كن جميعا بنات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم**
اقول هذا رد على رواية من اولاد رسول الله عليه السلام اكثر او اقل من عدد المذكورين في هذه
الرواية وهي صحيحة الرواية عند الامام رحمه الله تعالى **واذا اشكل على الناس شيء من دقايق**
**علم التوحيد فانه ينبغي له ان يعتقد في الحال ما هو الصواب عند الله تعالى** اقول لعله

مطلب مهم ولازم لكل مسلم ومسلمة في جميع الزمان

اراد علم الذي هو فرض عين على مسلم ومسلمة اذ من العلم ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية
وما هو محمود وما هو مذموم فاما الذي هو فرض عين على كل مسلم ومسلمة ومحمود في ذاته [illegible]
هو بعينه وذاته لان الدليل عليه قال الله سبحانه وتعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون الآية الامر ههنا للوجوب وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العلم فريضة
على كل

على كل مسلم ومسلمة وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين رواه مسلم وابن ماجه
وغيرهما وقال صلى الله تعالى عليه وسلم تعلموا العلم وعلموه الناس تعلموا الفرايض وعلموها
الناس تعلموا القرآن وعلموه فاني امرء مقبوض والعلم سيقبض ويظهر الفتن حتى
اثنان في فريضة فلا يجدان احدا يفصل بينهما رواه الدارمي والدارقطني واختلفوا
في العلم الذي هو فرض عين وتكلموا فيه اكثر من عشرين قولا وحاصله ان كل فريق نزل
الوجوب على العلم الذي هو بصدده وخصصوا عموم الاحاديث فقال المتكلمون هو علم
الكلام اذ به يعرف التوحيد ويعلم ذات الله تعالى وصفاته وقال الفقهاء هو علم الفقه
اذ به تعرف العبادات والحلال وما يحرم من المعاملات وما يحل وعنوا به ما يحتاج اليه
الاحاد دون الوقايع النادرة وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة
اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها وقال المتصوفة المراد بهذا العلم علمنا وقال بعضهم
هو علم العبد بحاله ومقامه من الله تعالى وقال بعضهم هو علم بالاخلاص وآفات النفوس
وتمييز لمة الملك من لمة الشيطان وقال بعضهم هو علم الباطن وذلك يجب على اقوام مخصوصين
مخصوصين هم اهل ذلك وصرفوا اللفظ عن عمومه كما حققنا مذهبهم الباطلة [illegible]
والمخذولة في التحفة وقال ابو طالب المكي في قوت القلوب ولعل المراد الامام رحمه الله تعالى الذي
هو العلم بما تضمنه الحديث الذي فيه مباني الاسلام [illegible] وهو قول النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بني الاسلام على خمس الحديث لان الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفية العمل فيها
وبكيفية الوجوب والذي ينبغي ان يقطع المحصل وهو العلم ينقسم الى علم معاملة وعلم مكاشفة
وليس المراد بهذا العلم الا علم المعاملة التي كلف بها العبد العاقل البالغ وهو ثلاثة اقسام
اعتقاد وفعل وترك فاذا بلغ الرجل العاقل بالاحتلام او السن ضحوة نهار مثلا فاول
واجب عليه تعلم كلمتي الشهادة وفهم معناهما وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله وليس يجب
عليه ان يحصل كشف ذلك لنفسه بالنظر والبحث وتحرير الادلة بل يكفيه ان يصدق به ويعتقده
جزما من غير اختلاج ريب واضطراب نفس وذلك قد يحصل بمجرد التقليد والسماع من غير
بحث وبرهان اذ قد يكتفي رسول الله عليه السلام من اجلاف العرب بالتصديق من غير تعليم دليل
فاذا فعل ذلك فقد ادى واجب الوقت وكان العلم الذي هو فرض عين عليه في الوقت تعلم الكلمة
وفهمهما وليس يلزمه امر وراء هذا في الوقت بدليل انه لو مات عقيبه مات مطيعا لله تعالى
غير عاص وانما يجب غير ذلك لعارض يعرض وليس ذلك ضروريا في حق كل شيء بل يتصور
الانفكاك عنه وتلك العوارض اما ان يكون في الفعل واما في الترك واما في الاعتقاد
فاما الفعل فبان يعيش من ضحوة النهار الى وقت الظهر فيتجدد عليه بدخول وقت الظهر

وقت الظهر تعلم الطهارة والصلوة فان كان صحيحا وكان بحيث لو صبر الى زوال الشمس
لم يتمكن من تمام التعلم والعمل في الوقت بل خرج الوقت لو اشتغل بالتعلم فلا يبعد
ان نقول الظاهر بقاؤه فيجب عليه تقديم التعلم على الوقت ويحتمل ان يقال وجوب العلم
الذي هو شرط العمل بعد وجوب العمل فلا يجب قبل الزوال وهكذا في بقية فان عاش
الى رمضان تجدد بسببه تعلم الصوم وهو ان يعلم ان وقته من الصبح الى الغروب
الشمس وان الواجب فيه النية والامساك عن الاكل والشرب والوقاع وان ذلك يتمادى
الى رؤية الهلال فان تجدد له مال عند البلوغ لزمه تعلم ما يجب في الزكوة ولكن لا يلزمه
في الحال انما يلزمه عند تمام الحول من وقت اسلامه فان لم يملك الا الابل لم يلزم تعلم زكوة
الغنم وكذا في سائر الاصناف فاذا دخل اشهر الحج فلا يلزمه المبادرة الى تعلم الحج مع ان فعله
على التراخي فلا يكون علمه على الفور ولكن ينبغي للعلماء ان ينبهوه على ان الحج فرض
على التراخي او على الفور على اختلاف المذاهب على كل من ملك الزاد والراحلة اذا كان
هو مالكا حتى ربما الجزم لنفسه في المبادرة فعند ذلك اذا عزم عليه لزمه تعلم كيفية
الحج ولم يلزمه الا تعلم اركانه وواجباته دون نوافله فان فعل نفل فعلمه ايضا نفل
ولا يكون فرض عين وفي تحريم السكوت على وجوب اصل الحج في الحال نظر يليق بالفقه
وهكذا التدريج علم سائر الاعمال التي فرض عين **واما التروك** فيجب علم ذلك بحسب
ما يتجدد من الحال وذلك يختلف بحال الشخص اذ لا يجب على الابكم تعلم ما يحرم من الكلام
ولا على الاعمى تعلم ما يحرم عن النظر ولا على البدوي تعلم ما يحل الجلوس فيه من المساكن
فذلك ايضا واجب بحسب ما يقتضيه الحال فما يعلم انه ينفك عنه لا يجب تعلمه وما هو
ملابس له يجب تنبيهه فيه كما لو كان عند الاسلام لابسا للحرير او جالسا في غصب
او ناظر الى غير محرم فيجب تعريفه ذلك وما ليس ملابسا له ولكنه بصدد التعرض
له على القرب كالاكل فيجب تعليمه حتى اذا كان في بلد يتعاطى فيه شرب الخمر واكل
لحم الخنزير فيجب تعليمه ذلك وتنبيهه عليه وما يجب تعليمه وجب عليه تعلمه

واما الاعتقادات

**واما الاعتقادات** واعمال القلوب فيجب علمها بحسب الخواطر فان خطر له شك في المعاني
التي تدل عليها كلمتا التوحيد فيجب عليه تعلم ما يتوصل به الى ازالة الشك فان لم يخطر
له ذلك ومات قبل ان كلام الله قديم وانه تعالى مرئي في الجنة وانه تعالى ليس
محل الحوادث الى غير ذلك مما يذكر في المعتقدات فقد مات على الاسلام اجماعا ولذلك
قال الامام رحمه الله تعالى ينبغي وما قال يجب ولكن هذه الخواطر الموجبة للاعتقادات
بعضها يخطر بالطبع وبعضها بالسماع من اهل البلد سيما وخصوصا في هذا الزمان

مطلب مهم

يتداول



مطلب مهم لكل احد من ابناء الزمان

يتداول بين الناس كتاب الوابور اللعين فان كان في بلد شاع فيه الكلام وتناطق
الناس بالبدع وتحليل المحرمات زي هذا الوقت فينبغي ان يصان في اول بلوغه عن ذلك
بتلقين الحق فانه لو القي اليه الباطل لوجب ازالته من قلبه وربما عسر ذلك كما انه لو كان
هذا المسلم تاجرا وقد شاع في البلد معاملة الربوا وجب عليه تعلم الحذر من الربوا
فهذا هو الحق في العلم هو فرض عين وما معناه العلم العمل الواجب فمن علم علم الواجب
ووقت وجوبه علم الذي هو فرض عين وما ذكره الصوفية من فهم خاطر العدو ولمة الملك
حق ايضا ولكن في حق من يتصدى له واذا كان الغالب ان الانسان لا ينفك عن دواعي
الشر والرياء والحسد وغيرها من اخلاق الذميمة فيلزمه ان يتعلم من علم ما يرى نفسه
محتاجا اليه وكيف لا يجب وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلث مهلكات شح
مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه الحديث ولا ينفك عنها احد من البشر وكذا بقية
ما من مذمومات احوال القلب كالكبر والعجب واخواتهما تتبع لهذه المهلكات وازالتها
فرض عين ولا يمكن الا بمعرفة حدودها ومعرفة اسبابها ومعرفة علاجها فان من لا يعرف
الشر يقع فيه والعلاج ما هو الا مقابلة السبب بضده فكيف يمكن دون معرفة السبب والمسبب
فاكثر ما ذكر من فروض قد ترك الناس كافة اشتغالا بما يعني ولا يغني ومما ينبغي ان يبادر
في القائه اليه اذا لم يكن قد انتقل الى ملة اخرى الايمان بالجنة والنار والحشر والنشر حتى
يؤمن به ويصدق وهو من تتمة كلمتي الشهادة فانه بعد التصديق بكونه ينبغي ان يفهم
الرسالة التي هو مبلغها وهو ان من اطاع الله ورسوله فله الجنة ومن عصى الله ورسوله
فله النار فاذا انتبهت لهذا التدريج علمت ان المذهب الحق هذا وتحققت ان كل عبد فهو
في مجاري احواله يومه وليلته لا يخلو عن وقائع في عباداته ومعاملاته تتجدد عليه لوازمه
كعلم الاخلاص على كل مسلم اذ هو من المأمورات الازمة وصحة العمل موقوف عليه وكذا
لا شك في فرضية علم الحلال والحرام اذ العمل لا يقبل الا من المتقين وكذا علم البيع والشراء
لان من اتجر قبل العلم فقد ارتطم وكذا علم النكاح والطلاق والقراء والعزل لمن
اراد الدخول في هذه الاشياء وكذا لا شك في فرضية علم الالفاظ التي يحرم على المسلم
التكلم بها والالفاظ التي يكفر بها المسلم اذ تكلم او الجاهل بها يحبط عمل سبعين
سنة بكلمة واحدة في آن واحد فيكون هباء منثورا فاي فائدة في سعيه وتعبه في عبادته
طول عمره لعمري هذا من اهم المهمات في هذا الزمان لغلبة الجهل بتمسك كتاب
الوابور على الناس وتسمع كثيرا من العوام بل ممن يتسم بسيماء العلم يتكلمون بالالفاظ يكفر
بها المسلم وهم عنها غافلون فيحبط عمله ويزني مع امرأته في طول عمره ويكون اولاده اولاد

الزناء والاحتياط بل اللازم في هذا الزمان ان يجدد الجاهل ايمانه كل يوم ويقول تبت الى الله تعالى
مما اشركت به او كفرت مما اعلم ومما لا اعلم ويجدد نكاح امرأته عند شاهدين في كل شهر مرة
او مرتين اذ الخطاء وان لم يصدر من الرجل وكثيرا ما يصدر من النساء لان الجهل غالب
فيهن فاذا تبين لك انه عليه السلام انما اراد بالعلم المعرف بالالف واللام في قوله طلب العلم
فريضة علم العمل الذي هو مشهور الوجوب على المسلمين لا غير وقد اتضح وجه التدريج في وقت
وجوبه واما علم الذي يكون فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام امور
الدنيا كالطب اذ هو ضروري في حاجة بقاء الابدان وكالحساب فانه ضروري في المعاملات
وقسمة الوصايا والمواريث وغيرها وهذه هي العلوم لو خلا البلد عمن يقوم بها حرج اهل
البلد واذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين ولا تتعجب من قولنا ان الطب
والحساب من فروض الكفايات فان اصول الصناعات ايضا من فروض الكفايات
كالفلاحة والحياكة والسياسة بل الحجامة فانه لو خلا البلد عن الفاصد والحجام لتسارع
الهلاك اليهم وحرجوا بتعريضهم انفسهم للهلاك فان الذي عز شانه انزل الداء انزل
الدواء وارشد الى استعماله واعد الاسباب لتعاطيه فلا يجوز التعرض للهلاك باهماله وما
ما يعد فضيلة لا فريضة فالتعمق في دقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك مما يستغنى
عنه ولكنه يفيد زيادة في القدر المحتاج اليه واما المذموم منه فعلم السحر والطلسمات
وعلم الشعبذة والتلبيسات واما من العلم فالعلم بالاشعار وما يستخف فيه وتواريخ
الاخبار وما يجري مجراه كالنحو والصرف واللغة وعلم القراءة وعلم الاسانيد الحديث وعلم
الكتابة وعلم المعاني والبيان والبديع والاصول ومعرفة الناسخ والمنسوخ والعام و
الخاص والنص والظاهر كل هذه آلة لعلم التفسير والحديث والعلم بالرجال واساميهم
واسامي الصحابة رضي الله عنهم وصفاتهم والعلم في العدالة في الرواة والعلم باحوالهم
ليتميز الضعيف من القوي والعلم باعمارهم وكذا علم القراءة ومخارج الحروف والحاصل
ان العلوم ثلثة علم الكتاب وعلم السنة وعلم الفقه وكلما هو آلة لهذه العلوم الشرعية
فتعلمه لازم ضروري كعلم النحو واللغة وهما في الحقيقة ليسا من العلوم الشرعية ولكن لزوم
الخوض فيهما لسبب الشرع اذ جاءت هذه الشريعة الطاهرة بلغة العرب وكل شرع لا تظهر
الا بلغتها فيصير تلك اللغة آلة وهما آلتان لعلم القرآن وعلم الحديث واما التعمق
في العلوم التي هي وسيلة ليس بلازم بل استغراق الزمان في تحصيل دقائقها تضييع العمر
بلا فائدة فلابد لكل ديار من اهل هذه العلوم والصنائع والائمة كلهم فاذا قام سقط
فاذا قام به البعض سقط عن الباقين كما عرفت فعلى العاقل ان يتعلم اولا ما هو فرض عين
من العلوم

وكل شريعة لا تظهر الا بلغتها فيصير تلك اللغة آلة موضع



من العلوم ثم اشتغل بما هو فرض كفاية فالخسارة كل الخسارة ان يشتغل بعلم فرض الكفاية
فيضيع علم الذي هو فرض عين عليه كما ترى كثيرا في الزمان المتقدم لهذا الزمان شغلوا في طول
عمرهم بعلوم الوسائل فضيعوا ما كان مقصودا بالذات وشغلوا بالعلم الذي هو فرض كفاية
قبل تعلم علم الذي هو فرض عين وياعجبا وياحسرتا على الذين يتمسكون في هذا الزمان
بكتاب الوابور التعين فكيف يصير عاقبتهم حالهم نعوذ بالله تعالى من الهوى فانه شريك العمى
تنبيه في ترك العلم الذي هو فرض على كل مسلم ومسلمة ان الله تعالى قد ذم طائفة
من الناس لتركهم ما وجب عليهم من العلم واتباعهم الظن والتقليد وقال الله عز وجل
ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون الآيات والجاهل لا يزال يتبع
الظن والتقليد بحبل ولا يعلم ما يجب عليه من امر الدين على التحقيق ويزول بالتشكيك
وقد حصر الله تعالى الامي على اتباع الظن والاماني بقوله لا يعلمون الكتاب الا اماني
وان هم الا يظنون اي لا يحسنون قراءة الكتاب ولا يعرفون معناه ولكن يتبعون المختلفة
اخذوها من علمائهم وقيل الاماني يقرؤن قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره والامي
منسوب الى الام كانه باق على اصل خلقته لا يكتب ولا يقرأ وهذه صفة مذمومة الا في حق نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم لان كونه نبيا لا يكتب ولا يقرأ من معلم كان مدحا في حقه لانه دلالة
واضحة في صحة دعوته لانه اظهر كلاما معجزا تحدى باقصر سورة الخطباء العرب العرباء
فعجزوا عن اتيان مثلها حتى حسبوا انهم سحروا تسحيرا وقال بعض العلماء الآية تدل على
بطلان التقليد ولا يصح ايمان المقلد كما حققنا هذا البحث في الكافية المريد ورسالة اخرى نذكرها هنا
بجملة وذهب اكثر العلماء وجميع الفقهاء الى صحة ايمان المقلد وخالفهم ابو الحسن الاشعري والمعتزلة
وكثير من المتكلمين بناء على ان حقيقة الايمان هو التصديق اليقيني والتقليد ليس منه لكن
عند الاشعري لا يكون كافرا كما لا يكون مؤمنا على الاطلاق وعاقبته الى الجنة فيكون آثما بترك
الاستدلال لان الشارع جعل التقليد من التصديق حكما اليقيني حكما وخبر المعراج حق
من انكره فهو مبتدع ضال اقول من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم قصة الاسراء
وما انطوت عليه من درجات الرفيعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار
قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الآية وقال
عز وجل والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى ولا خلاف بين المسلمين في صحة
الاسراء عليه السلام اذ هو نص القرآن وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبينا محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم فيه احاديث كثيرة منتشرة رأينا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب
ذكرها اخرج المسلم بن حجاج في صحيحه عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار دون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه
قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة تربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه

مطلب مهم وملزم لكل احد في هذا الزمان

وشافية للمريض

قال الامام رحمه الله تعالى
وخبر المعراج

رضي الله تعالى عنه

ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم
عرج بي الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد وقد بعث
اليه ففتح لنا فاذا انا بآدم عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح
جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال وقد بعث اليه
ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام فرحبا بي ودعوا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه السلام واذا هو قد اعطي
شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس عليه السلام
فرحب لي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج الى السماء الخامسة فذكر مثله
فاذا انا بهارون عليه السلام فرحب لي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى
عليه السلام فرحب لي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابرهيم عليه السلام
مسند ظهره الى البيت المعمور واذا يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب
بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله
ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض
علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة
قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل
وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى
فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف
فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة
لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتب له حسنة فان عملها كتب
له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت
حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه ولذلك قال بعض العلماء المعراج
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في اليقظة بشخصه الى السماء ثم الى ما شاء الله من العلى
حق اي ثابت بالخبر المشهور حتى ان منكره يكون مبتدعا كما قال الامام رحمه الله تعالى وانكاره
وادعاء استحالته انما يبتني على اصول الفلاسفة والا فالخرق على السموات جائز
والاجسام متماثلة يصح على كل ما يصح والله تعالى قادر على الممكنات كلها فقوله في اليقظة
اشارة الى الرد على من زعم ان المعراج كان في المنام على ما روي عن معاوية انه سئل
عن المعراج فقال كانت رؤيا صالحة وروي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما فقد جسد
محمد عليه السلام ليلة المعراج وقال الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
واجيب عنه بان المراد الرؤيا بالعين والمعنى ما فقد جسده عن الروح بل كان مع روحه وكان
المعراج

اليه وقد بعث صح

الى موسى عليه السلام صح

ارجع صح



المعراج للروح والجسد جميعا وقوله بشخصه اشارة الى الرد على من زعم انه كان
للروح فقط ولا يخفى ان المعراج في المنام او بالروح ليس مما ينكر كل الانكار والكفرة
الفجرة انكروا امر المعراج غاية الانكار بل كثير من المسلمين قد ارتدوا بسبب ذلك
وقوله الى السماء اشارة الى الرد على من زعم ان المعراج في اليقظة لم يكن الا الى البيت
المقدس على ما نطق به الكتاب وقوله ثم الى ما شاء الله اشارة الى اختلاف اقوال السلف
فقيل الى الجنة وقيل الى العرش وقيل الى فوق العرش وقيل الى طرف العالم فالاسراء وهو
من المسجد الحرام الى البيت المقدس قطعي ثبت بالكتاب والمعراج من الارض الى السماء
مشهور كما سبق من الحديث الشريف ومن السماء الى الجنة او العرش او غير ذلك احاد ثم الصحيح
انه صلى الله تعالى عليه وسلم انما رأى ربه بفؤاده لا بعينه **وخروج الدجال ويأجوج**
**ومأجوج وطلوع الشمس من المغرب ونزول عيسى عليه السلام من السماء**
**وسائر علامات يوم القيمة على ما وردت به الاخبار الصحيحة حق كائن**
**والله تعالى يهدي من يشاء الى صراط مستقيم** اقول هذا لانها امور ممكنة
واخبر بها الصادق وقال حذيفة بن اسيد الغفاري اطلع رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال لن تقوم
حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها
ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلثة خسوف خسف بالمشرق وخسف
بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد
الناس الى محشرهم والاحاديث الصحاح في هذه الاشراط كثيرة جدا وقد رويت احاديث
وآثار في تفاصيلها وكيفياتها فليطلب من كتب التفسير والسير والتواريخ وقول الامام
وفي قول الامام رحمة الله عليه رحمة واسعة ونفعنا ببركاته والله يهدي الى آخره
اقتباس بالآية الكريمة واشارة الى انه ليس الهادي الا هو وكانه قال وما علينا الا
البلاغ المبين والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وانا الفقير اقول والله
ولي العصمة والتوفيق وبيده ازمة التحقيق حسبي الله ونعم الوكيل
نعم المولى ونعم الرفيق

اللهم نزه اسماعنا
عن اللغو ونفوسنا عن الهوى واللهو وقلوبنا عن الغفلة والسهو
الهمنا فهم منطق الحكمة بحق اسمائك الحسنى يا خالق العباد
وهو نهاية المراد والله تعالى الهادي الى سبيل الرشاد

قال الله سبحانه وتعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم لما عدد الله تعالى فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف
امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزا وتحريكا للسامع وتنشيطا له واهتماما بامر العبادة وتفخيما
لشانها وجبرا لكلفة العبادة بلذة المخاطبة ويا حرف وضع لنداء البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا
له منزلة البعيد اما لعظمة كقول الداعي يا رب ويا الله وهو اقرب من حبل الوريد او لغفلة وسوء فهمه او للاعتناء
بالمدعو له وزيادة الحث عليه وهو مع المنادى جملة مفيدة لانه نائب فعل واي جعل وصلة الى نداء المعرف
باللام فان ادخال يا عليه متعذر لتعذر الجمع بين حرفي التعريف فانهما كمثلين واعطى حكم المنادى واجرى
عليه المقصود بالنداء وصفا موضحا له والتزم رفعه اشعارا بانه المقصود واقحمت وزيد بينهما هاء التنبيه
تاكيدا وتعويضا عما يستحقه اي من المضاف اليه وانما كثر النداء على هذه الطريقة لاستقلاله باوجه من التاكيد
وكل ما نادى الله تعالى له عباده من حيث انها امور عظام من حقها ان يتفطنوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها
واكثرهم عنها غافلون حقيق بان ينادى له بالاكد الابلغ والجموع واسماؤها المحلاة باللام للعموم لا للعهد ويدل
عليه صحة الاستثناء منها والتوكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس واستدلال
الصحابة بعمومها شايعا ذايعا فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد معنى لما تواتر من دين
محمد عليه الصلوة والسلام ان مقتضى خطاب الله تعالى واحكامه شامل للقبيلتين ثابت الى قيام الساعة
الا ما خصه الدليل وما روي عن علقمة والحسن البصري ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فمكي ويا ايها الذين
امنوا فمدني ان صح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة فان المامور به هو المشترك بين بدء
العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الاتيان بما يجب تقديمه
من المعرفة والاقرار بالصانع فان من لوازم وجوب الشيء وجوب الشروع فيما لا يتم الا به وكما ان الحدث
لا يمنع وجوب العبادة والصلوة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفعه والاشتغال بها
عقيبه ومن المؤمنين ازديادهم وثباتهم عليها وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة هي الربوبية
اي التربية الذي خلقكم صفة جرت عليه للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد والتوضيح ان خص الخطاب
بالمشركين واريد بالرب اعم من الرب الحقيقي والالهة التي يسمونها اربابا والخلق ايجاد الشيء على تقدير
واستواء واصله التقدير يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس والذين من قبلكم متناول كل ما يتقدم
الانسان بالذات او بالزمان منصوب معطوف الى الضمير المنصوب في خلقكم والجملة اخرجت مخرج
المقرر عندهم اما لاعترافهم به كما قال الله تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله او لتمكنهم من العلم به بادنى نظر لعلكم تتقون حال عن الضمير
في اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين
لجوار الله تعالى نبه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبرء من كل شيء سوى الله الى الله وان العابد
ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون بين خوف ورجاء كما قال الله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا ويرجون رحمته
ويخافون عذابه الاية او مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه
التقوى لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليه وغلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم
جميعا وقيل تعليل للخلق اي خلقكم لكي تتقوا كما قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف

اذ لم يثبت في اللغة

واسماؤها

مطلب مهم ولازم لكل مسلم ومسلمة

مطلب مهم ولازم لكل مسلم ومسلمة



وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة مثله والاية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه
للعبادة النظر في صنعه والاستدلال بافعاله كما نقلناه من الامام الغز ويدل ان العبد لا يستحق
بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجبت عليه شكرا لما عدده عليه من النعم السابقة فهو كاجير اخذ
الاجر قبل العمل الذي جعل لكم الارض فراشا صفة ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتداء
خبره فلا تجعلوا وجعل من الافعال العامة يجيء على ثلثة اوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله
انشاء فقد جعلت قلوص بني سهيل من الاكوار مرتعها قريب او بمعنى اوجد كقوله تعالى وجعل الظلمات
والنور او بمعنى صير ويتعدى الى مفعولين كقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا والتصيير يكون بالفعل تارة
وبالقول والعقد اخرى ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء مع ما في طبعه
من الاحاطة بها وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهياة لان يقعدوا
ويناموا عليها كالفراش المبسوط وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لان كرية شكلها مع عظم حجمها
حجمها واتساع جرمها لا يابى الافتراش عليها والسماء بناء قبة مضروبة عليكم والسماء اسم جنس
يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم وقيل جمع سماءة والبناء مصدر سمي به المبني بيتا كان
او قبة او خباء ومنه بنى على امراته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا وانزل من السماء ماء
فاخرج به من الثمرات رزقا لكم عطف على جعل وخروج الثمار بقدرة الله تعالى ومشيئته ولكن جعل
الماء الممزوج بالتراب سببا في اخراجها ومادة لها كالنطفة للحيوان بان اجرى عادته بافاضة صورها
وكيفياتها على المادة الممتزجة منهما او ابدع في الماء قوة فاعلة وفي الارض قابلة يتولد من اجتماعهما انواع الثمار
وهو قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشائها
مدرجا من حال الى حال صنائع وحكما يجدد فيها لاولي الابصار عبرا او سكونا الى عظيم قدرته ليس ذلك
في ايجادها دفعة ومن الاولى للابتداء سواء اريد بالسماء السحاب فان ما علاك سماء او الفلك فان المطر يبتدئ
من السماء الى السحاب ومنه على ما دلت عليه الظواهر او من اسباب سماوية تثير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض
الى جو الهواء فتنعقد سحابا ماطرا ومن الثانية للتبعيض بدليل قوله تعالى فاخرجنا به ثمرات واكتناف المنكرين
له اعني ماء ورزقا كانه قال وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض وهكذا الواقع
اذ لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر كل الثمار ولا جعل كل المرزوق ثمارا او للتبيين ورزقا
مفعول بمعنى المرزوق كقوله انفقت من الدراهم الفا وانما ساغ الثمرات والموضع موضع الكثرة
لانه اراد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك ادركت ثمرة بستانه ويؤيده قراءة الثمرة على التوحيد او لان
الجموع يتعاور بعضها موقع بعض كقوله تعالى كم تركوا من جنات وقوله تعالى ثلثة قروء او لانها لما كانت محلاة
باللام خرجت عن حد القلة ولكم صفة رزقا ان اريد به المرزوق ومفعوله ان اريد به المصدر كانه قال رزق
اياكم فلا تجعلوا لله اندادا متعلق باعبدوا على انه نهي معطوف عليه او نفي منصوب باضمار ان جواب له او بلعل
على ان نصب تجعلوا نصب فاطلع في قوله تعالى لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الحاقا لها
بالاشياء الستة لاشتراكها في انها غير موجبة والمعنى ان تتقوا لا تجعلوا له اندادا او بالذي جعل ان استؤنف
به على انه نهي وقع خبرا على تاويل مقول فيه لا تجعلوا والفاء للسببية ادخلت عليه لتضمن المبتدا معنى الشرط

المبني

مطلب مهم لكل مسلم

والند المثل المناوي اي المعادي والمعنى من خصكم بهذه النعم الجسام والآيات العظام ينبغي ان لا يشرك به
والمعنى من خصكم بهذه النعم الجسام والآيات العظام ينبغي ان لا يشرك به وناددت الرجل
قال جرير أتيما تجعلون الي ندا وما تيم لذي حسب نديد من ند ندودا اذا نفر وناويت
اذا خالفته خص بالمخالف المماثل في الذات كما خص المساوي للمماثل في القدر وتسمية ما يعبد المشركون
من دون الله اندادا وما زعموا انها تساويه في ذاته وصفاته ولا انها تخالفه في افعاله لانهم
لما تركوا عبادته الى عبادتها وسموها آلهة شابهت حالهم حال من يعتقد انها حال من يعتقد
انها ذوات واجبة بالذات قادرة على ان تدفع عنهم بأس الله تعالى وتمنحهم اي تعطيهم ما لم يرد الله
بهم من خير فتحكم بهم وشنع عليهم بانهم جعلوا اندادا لمن يمتنع ان يكون له ند ولهذا قال موحد الجاهلية
زيد بن عمرو بن نفيل أربا واحدا ام الف رب ادين اذا تقسمت الامور تركت اللات والعزى جميعا
كذلك يفعل الرجل البصير وانتم تعلمون حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون مطروح اي وحالكم
من اهل العلم والنظر واصابة الرأي فلو تاملتم ادنى تأمل اضطر عقلكم الى اثبات موجد الممكنات
متفرد بوجوب الذات متعال عن مشابهة المخلوقات او منوي وهو انها لا تماثله ولا تقدر على مثل
ما يفعله كقوله تعالى هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ
والتثريب لا تقييد الحكم وقصره عليه فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف
واعلم ان مضمون الآيتين هو الامر بعبادة الله والنهي عن الاشراك به والاشارة الى ما هو
العلة والمقتضي لهما وبيانه انه تعالى رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية اشعارا بانها العلة
لوجوبها ثم بين ربوبيته بانه خالقهم وخالق اصولهم وما يحتاجون اليه في معاشهم من المقلة و
المظلة والمطاعم والملابس فان الثمرة اعم من المطعوم والملبوس والرزق اعم من المأكول والمشروب
ثم لما كانت هذه امورا لا يقدر عليها غيره شاهدة على وحدانيته رتب عليها النهي عن الاشراك به ولعله
سبحانه وتعالى اراد من الآية الاخيرة مع ما دل عليه الظاهر وسيق فيه الكلام الاشارة الى تفصيل
خلق الانسان وما افاض عليه من المعاني والصفات على طريقة فمثل البدن بالارض والنفس بالسماء
والعقل بالماء وما افاض عليه من الفضائل العملية والنظرية المحصلة بواسطة العقل للحواس وازدواج
القوى النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج القوى السماوية الفاعلة والارضية
المنفعلة بقدرة الفاعل المختار فان لكل آية ظهرا وبطنا ولكل حد مطلعا

اعلم ايها المحب الصادق لله سبحانه وتعالى ولرسوله الكريم عليه الصلوة والسلام ولكتابه المبين
ان هذين الآيتين صارتا كالمقدمتين لهذين المشرحين رحم الله تعالى وعفى عنه بحرمة كتابه المبين
انه طالعهما وفهم معناهما وعمل بمقتضاهما ولا يشرك بالله العظيم جلت عظمته وعز شانه طرفة عين
ويصدق نبيه الامين في كل الازمان ويصدق كتابه الكريم والفرقان العظيم ولا ينظر ابدا الى كتابة المرابين
اللعين وكتب الملاحدة والزنادقة الكفرة الفجرة والملاعين فانهم مصيبة ومحنة للمؤمنين
ومطرودة عند رب العالمين



قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ويسهل ولا تعسر رب تمم بالخير
الحمد لله الذي الهم حقائق المعاني في خاطر الانسان واقدره على تعبيرها
بافصح اللسان وابلغ البيان وبهت قدماء [illegible] خليقته باسماء ذاته
وصفاته وجبل اولاده جبلته القويمة وحكمته القديمة الى آل الامر الى خاتم
النبيين وختام المرسلين محمد المبعوث الى كافة الخلائق اجمعين
صلى الله تعالى وسلم وبارك عليه وعلى آله واسرته الاخيار ما طلع الثاقبات
وافل الآفلات ورفض اللات والعزى والمنات اما بعد فيقول العبد
الفقير النحيف الحنيف المرتجي رحمة ربه القديم ابراهيم بن حسن بن ابراهيم
الاسكندري واشقودروي مولداً واسكداري موطناً لما وعدت في ديباجة شرحنا
على الفقه الاكبر يجب علينا الوفا به فها انا اردت ان اشرع في شرح [illegible] كتاب الوصية
المنسوب الى امامنا الاعظم والهمام الاقدم سراج الملة الحنيفية ودليل الامة المحمدية
نعمان بن ثابت ابو حنيفة قدس الله روحه ونور ضريحه لاني رايته وافياً لما يحتاج
اليه في اصول الدين كافياً [illegible] لما يجب الاعتقاد به لاخواننا في الدين جمعت له من كلام
المشايخ فوائد تبين ميامن فوائده وتعين مكامن فرائده تقرر ما اراد من معانيه
وتحرر ما افاد من مبانيه تفصح عن معاقد القواعد وتوضح وجه الاستدلال على العقائد
مجيباً عما يرد على ما فيه مشيراً الى مذهب مخالفيه وشرطت على نفسي ان لا اتجاوز المراد
ليكون سهل المأخذ سلس القياد وسألت الله تعالى ان يجعله نافعاً مكتسباً ميامن العز
والقبول انه اكرم مسئول واعز مأمول وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير
اعلم اولاً ما قال الله سبحانه وتعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله
ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله
اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية وما روى ابو داود رحمه الله عن تميم الداري
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الدين النصيحة
ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه
ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم قال ائمتنا رحمهم الله النصيحة لله ورسوله

في هذه الآية الكريمة وما قال النبي عليه السلام قوله تعالى

وائمة المسلمين



وائمة المسلمين وعامتهم واجبة وقال الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة
ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة [illegible]
الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه قال ابو بكر بن ابي اسحق فعل الشيء
الذي به الصلاح والملائمة مأخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط [illegible] به الثوب قال ابو اسحق
الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز
عليه والرغبة في محابه والبعد من مساخطه والاخلاص في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به
والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه
من تأويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم التصديق
بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان وقال ابو ابراهيم [illegible] التجيبي
فنصيحة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها
والحظ عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله واليها والى العمل بها وقال احمد بن
محمد من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله عليه السلام قال ابو بكر الآجري وغيره
والنصح له يقتضي نصحين نصحاً في حياته ونصحاً بعد مماته ففي حياته اصحابه له بالنصر
والمحامات عنه ومعادات من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه
كما قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته
فالتزام التوقير له والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والحرص عليها وبغضه
والتحذير منه والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره وآدابه والصبر على ذلك
فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها وحكى ابو القاسم القشيري
ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رؤي في المنام فقيل
له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا فقال صعدت ذروة جبل يوماً فاشرفت على جنودي
فاعجبني كثرتهم [illegible] فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعنته ونصرته
فشكر الله ذلك لي وغفر لي واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه
وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عليه وكتم عنهم من امور المسلمين
وترك الخروج عليهم وتقريب الناس وافئدة قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم
الى مصالحهم ومعونتهم في امور دينهم ودنياهم بالفعل والقول وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم
ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم قال امامنا الاعظم والهمام الاقدم
ابو حنيفة رحمه الله تعالى الايمان هو اقرار باللسان وتصديق بالجنان اقول
الكلام ههنا في ماهية الايمان وطريق وجوبه اما الاول فانه في اللغة عبارة عن
التصديق قال الله تعالى خبراً عن اخوة يوسف عليه السلام وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق
وعند المتكلمين هو تصديق محمد صلى الله تعالى وسلم فيما جاء به من عند الله فان فيه تصديق

للمنصوح له

وعند المتكلمين هو تصديق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاء به من عند الله فان فيه تصديق
ما يجب التصديق به كالايمان بالله وملائكته الى آخره كما قال الامام في ابتداء الفقه الاكبر اصل
التوحيد ان تؤمن بالله الى آخره وغير ذلك مما يجب به الايمان على التفصيل فمن صدق الرسول
فيما جاء من عند الله فهو مؤمن بينه وبين الله تعالى والاقرار شرط اجراء احكام الاسلام
هذا هو المروي عن الامام ابو حنيفة رحمه الله تعالى واليه ذهب الشيخ ابو منصور الماتريدي
وابو الحسن الاشعري والقاضي ابو بكر الباقلاني وابو اسحق الاسفرايني وان كان
كان ظاهر كلامه في هذا الكتاب يدل على ان الايمان عبارة عن مجموع الجزئين الاقرار
والتصديق فان قيل على كلا التقديرين شطرا كان او شرطا لم قدم الاقرار على التصديق
فان الاقرار وان كان جزءا لكنه يحتمل السقوط بعذر الاكراه والتصديق لا يحتمله اصلا
اجيب بان التصديق القلبي لما كان امرا باطنا لا يطلع عليه وكان الاقرار باللسان
دليلا على ذلك كما سيجيء تقريره قدم على التصديق ويمكن ان يكون هذا لمحمل قول النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها لا اله الا الله وادناها
اماطة الاذى من الطريق ولم يذكر التصديق وان كان هو الاصل واما وجوبه فقد اختلفوا
في طريقه هل هو واجب عقلا او سمعا فذهبت المعتزلة الى الاول والاشاعرة الى الثاني
واختلفوا ايضا في انه هل يعرف حسن الايمان وشكر المنعم وقبح الكفر بالعقل او لا
فقالت الاشاعرة والمشبهة والخوارج والرافضة لا يجب بالعقل شيء ولا يعرف به مدح
الايمان وقبح الكفر وانما يعرف بالشرع وقالت المعتزلة العقل يوجب الايمان وشكر
المنعم وقبح الكفر ويعرف بذاته حسن الاشياء ويثبت من الاحكام ما يقتضيه صلاح
الخلق وقال اصحابنا من الماتريدية رحمهم الله تعالى العقل آلة تعرف حسن بعض الاشياء
وقبحه ووجوب الايمان وشكر المنعم والفرق بين قولنا وقول المعتزلة انهم يقولون
العقل موجب بذاته لانهم يقولون ان العبد موجد لافعاله وعندنا العقل آلة للمعرفة
والموجب هو الله تعالى عز وجل لكن بواسطة العقل كما ان الرسول معرف للوجوب
والموجب هو الله تعالى لكن بواسطة الايمان ووجوب الايمان بالعقل مروي
عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى فقد ذكر الحاكم الشهيد في المنتقى ان ابا حنيفة قال لا عذر
لاحد في الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات وخلق نفسه وغيره وروي انه
قال لو لم يبعث رسول لوجب على الخلق معرفته بعقولهم وعليه مشايخنا قال الشيخ ابو
منصور في الصبي العاقل انه يجب معرفة الله وهو قول كثير من مشايخ العراق لان الوجوب
باعتبار العقل فاذا كان الصبي عاقلا كان كالبالغ في وجوب الايمان عليه وانما التفاوت
بينهما في ضعف البنية وقوتها فلا جرم يفترقان في عمل الاركان فيما لا يتعلق بالجنان
وذهب كثير من مشايخنا الى انه لا يجب على الصبي شيء قبل البلوغ لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
رفع عن صبي

رفع القلم عن ثلاث عن الصبي حتى يحتلم وعن النائم حتى ينتبه وعن المجنون حتى يفيق وحمله
الشيخ ابو منصور على الشرائع ولا خلاف بين اصحابنا في صحة ايمان الصبي العاقل
احتجت المعتزلة على ان الايمان حسن عقلا بوجوه وانا اورد ههنا وجهين اختصارا احدهما
ان شكر الله تعالى واجب عقلا ودفع الخوف عن نفسه واجب كذلك وشكر المنعم ودفع
الخوف العقليان متوقفان على معرفة الله فتكون معرفة الله واجبة بالعقل والثاني لو
ثبت الحسن والقبح شرعا لزم انتفاؤهما مطلقا لانهما لو ثبتا بالشرع لم يحكم العقل بقبح
الكذب فجاز وقوعه من الشارع فاذا حكم الشرع بقبح شيء لم يجزم بقبحه لجواز صدور
الكذب حينئذ من الشارع فلم يثبت الحسن والقبح اصلا وقالت الاشاعرة الحسن والقبح
يطلقان على امور منها ما يكون صفة كمال او صفة نقص يمدح بها او يذم ومنها ما
يكون ملائما للطبع او منافرا له ومنها ما يتعلق به في الآجل ثواب او عقاب فان كان
المراد بالحسن ما يكون صفة كمال وبالقبح ما يكون صفة نقص او كان المراد من الحسن
ما يكون ملائما للطبع ومن القبح ما يكون منافرا له فلا خلاف في كونهما عقليين وان كان
المراد بالحسن والقبح ما يثاب به في الآجل او يعاقب عليه فالعقل لا مجال له في ادراكه ذلك
لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا نفى التعذيب الا ببعثة الرسل فلو كان
الفعل قبيحا بالعقل لزم وقوع التعذيب وان لم توجد الرسل ولان شكر المنعم لو وجب
لوجب لفائدة والا لكان عبثا وهو قبيح والفائدة اما تعود الى الرب وهو منزه عنها
عنها او الى العبد اما في الدنيا او في العقبى والاول ممنوع لانه اتعاب النفس بلا فائدة
وكذا الثاني لانه لا مجال للعقل في درك احوال الآجل وكذا دفع الخوف عن نفسه وللقائل
ان يقول احتمال العقاب بعدم الشكر قائم ودفع الخوف عن ذلك من اجل الفوائد
لان احتمال العقاب اما ان يكون واقعا في نفس الامر او لا فان كان واقعا فدفعه
من الفوائد وان لم يكن واقعا لزم ورود الشرع على خلاف الواقع
وهو محال والجواب عما تلوا انه محمول على عذاب الدنيا كما جرى للمتقدمين من مكذبي
الرسل او محمول على الشرائع واعلم ان اصحابنا قد ذكروا انا لا نعني بوجوب الايمان
بالعقل انه يستحق الثواب بفعله او العقاب بتركه اذ هما يعرفان بالسمع من الشرع
وانما نعني به ان يثبت في العقل نوع رجحان للاتيان بالايمان بحيث لا يحكم العقل ان الاتيان
فيهما سيان بل يحكم بان الاتيان يوجب نوع مدح والامتناع عنه نوع ذم فعلى هذا
لا خلاف بيننا وبين الاشاعرة في هذه المسئلة قال رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته والاقرار
وحده لا يكون ايمانا لانه لو كان ايمانا لكان المنافقون كلهم مؤمنين وكذلك
المعرفة وحدها لا يكون ايمانا لانها لو كانت ايمانا لكان اهل الكتاب كلهم

وكذلك المعرفة وحدها لا يكون ايمانا لانها لو كانت ايمانا لكان اهل الكتاب كلهم
مؤمنين قال الله تعالى في حق المنافقين والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون وقال الله تعالى في حق اهل الكتاب الذين آتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الاية اقول اذا عرف ان الايمان عبارة عن
عن التصديق فمن جعله عبارة عن مجرد الاقرار كالكرامية او عن الاقرار بشرط
المعرفة والتصديق كعبد الله بن سعيد القطان او عن المعرفة وحدها كرأس
الجبرية جهم بن صفوان خذله الله تعالى من المعتزلة فقد صرف الاسم عن المفهوم
اللغوي بالضرورة ولو جاز ذلك لجاز في كل اسم لغوي وفيه ابطال اللغات
ورفع الوصول الى الدلائل السمعية وايضا فان الدلائل تدل على ذلك اما على ان
اما على ان الاقرار وحده ليس بايمان فيدل عليه قوله تعالى في حق المنافقين
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اثبت لهم الكذب ولا شك في قيام الاقرار
بهم وقوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فانه يدل على ان موضع الايمان القلب
لا اللسان وكذا قوله تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم الاية وقوله تعالى اولئك كتب في
قلوبهم الايمان الاية وكان الكرامية انما قالوا ذلك لما رأوا من اجراء احكام الاسلام
على الذين شهدوا باللسان ولا كلام فيه وانما الكلام في اعتباره في حق احكام الاخرة
وهم في احكام الاخرة كافرون لقوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم الاية وقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
وقد قال تعالى في حقهم من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم الاية ولو لم يكن
بالقلب ايمان لم يكن لهذا القول فائدة كمن يقول لآخر ولم تؤمن يدك او رجلك واما انه ليس
المعرفة وحدها بايمان فيدل عليه قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم الاية فان اهل الكتاب كانوا يعرفون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنعته وبعثه
واسمه معرفة جلية يميزون بينه وبين غيره بالوصف المعين المشخص كما يعرفون ابناءهم
لا يشتبه عليهم ابناؤهم من بين الصبيان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما قدم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الله بن سلام قد انزل
الله عز وجل على نبيه عليه السلام الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف
يا عبد الله هذه المعرفة فقال عبد الله يا عمر لقد عرفته فيكم حين رأيته كما اعرف ابني اذا رأيته
مع الصبيان يلعب وانا اشد معرفة بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم مني بابني فقال عمر
وكيف ذلك يا ابن سلام قال لاني اشهد ان محمدا رسول الله حقا ويقينا وانا لا اشهد
بذلك

الاقرار

مطلب مهم لكل مسلم ومسلمة في هذا الزمان



بذلك على ابني لاني لا ادري ما احدث النساء فلعل والدته قد خانت فقبل عمر رضي الله تعالى عنه
رأسه وقال وفقك الله تعالى يا ابن سلام لقد صدقت واصبت ومع ذلك ما كانوا مؤمنين
من حيث لم يصدقوا وقال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم الاية وقال
تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين واعلم ان تحقيق معنى
قولنا الاقرار شرط اجراء الاحكام هو ان الله تعالى خلق الانسان ضعيفا لا يستقل
بامر معاشه محتاجا الى التعاضد والتعارض والتعاون والتقاوض لا يتيسر الا بتعريف
ما في نفسه من المقاصد والحاجات لصاحبه بطريق كاشارات او امثلة او كتابة
او الفاظ تكون علامات للمقاصد الباطنة وكانت الالفاظ اسهل لانها اصوات
مقطعة هي كيفيات مسموعة حادثة من اخراج النفس الضروري الممتد من آلة التنفس
دون تكلف اختياري يحدث عند الحاجة وينعدم عند عدمها وافيد لانها يعبر بها
عن المعدوم والموجود والمعقول والمحسوس والغائب والشاهد بخلاف الاشارة
والمثال اذ لا يمكن الاشارة الى المعدوم والمعقول والغائب وليس لكل شئ
مثال فانعم الله تعالى على العباد ولطف بهم باحداث الموضوعات اللغوية
بان وضع الالفاظ بازاء المعاني ووقفهم عليها او باحداث قدرتهم عليها
على اختلاف الرأيين ليتوصلوا بها الى تحصيل مقاصدهم وكان حقيقة الايمان وهو
التصديق القلبي امرا باطنا لا يطلع عليه وقد رتب الله تعالى للعباد عليها مصالح
كالارث والتزويج والابتداء بالتسليم ورده وحقن الدماء والاموال وغير ذلك
فجعل الاقرار دليلا على ما في الباطن ليعلم به وتترتب عليه المصالح المتعلقة بوجوده
وهذا ما وعدناه فيما تقدم من تقريره قال رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته والايمان
لا يزيد ولا ينقص لانه لا يتصور نقصانه الا بزيادة الكفر وكيف يجوز
ان يكون الشخص الواحد في حالة واحدة مؤمنا وكافرا اقول لما
اذا ثبت ان الايمان عبارة عن تصديق العبد وهو لا يتزايد في نفسه دل ان
ان الايمان لا يزيد بانضمام الطاعات ولا ينقص بارتكاب المعاصي لان التصديق
قائم في الحالين كما كان قبلها واستدل الامام على هذا بان زيادة الايمان لا يتصور الا
بنقصان الكفر ونقصانه لا يتصور الا بزيادة الكفر واجتماعهما في ذات واحدة في حالة
واحدة محال وهذا لان الكفر ضد الايمان وهو الجحود والتكذيب ولهذا قابل الله تعالى الكفر
بالايمان في قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله [illegible] استمسك بالعروة الوثقى

في الفقه الاكبر

ولهذا قابل الله الكفر بالايمان في قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله والمراد بهما التكذيب
والتصديق واجتماع الضدين في محل واحد في حالة واحدة محال واشار الى هذا بقوله وكيف
يجوز ان يكون الشخص الواحد مؤمناً وكافراً في حالة واحدة وذهبت الشافعية واصحاب
الظواهر الى ان الايمان يزيد وينقص مستدلين بقوله تعالى زادتهم ايمانا وقوله تعالى
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وامثالها وبقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الايمان بضع وسبعون
شعبة الحديث قالوا انا نعلم ان التصديق وحده لم يكن كذلك فدل ان الايمان يزيده
ويتشعب بانضمام الطاعات والجواب ان المراد من الزيادة بتجدد الامثال فان بقاء
الايمان لا يتصور الا بهذا الطريق لانه عرض وهو لا يبقى زمانين فكان بقاؤه بتجدد امثاله
كسائر الاعراض او يكون المراد الزيادة من حيث ثمرات الايمان واشراق نوره وضيائه
في القلوب بالاعمال الصالحة اذ الايمان له نور وضياء قال الله تعالى افمن شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وابي حنيفة رحمه الله تعالى
ان هذه الآيات كانت في حق الاصحاب رضوان الله تعالى عليهم لانهم كانوا آمنوا في الجملة
ثم يأتي فرض بعد فرض فيؤمنون بكل فرض خاص فزادهم ايمانا بالتفصيل مع ايمانهم في الجملة
واما الجواب عن الحديث فبان معنى الحديث شعب الايمان بضع وسبعون شعبة لا ان الايمان
نفسه بضع وسبعون شعبة اذ لو كان الايمان نفسه بضعاً وسبعين شعبة لكان اماطة
الاذى من الطريق داخلة فيه وليس كذلك بالاتفاق واعلم ان ايماننا مثل ايمان الملائكة | مطلب مهم لكل عالم
والرسل عليهم السلام نص عليه ابو حنيفة رحمه الله تعالى في العالم والمتعلم لانا صدقنا وحدانيته
وربوبيته وقدرته كما صدق الانبياء والرسل عليهم السلام والايمان مخلوق لان العبد بجميع
افعاله مخلوق ولا يجوز ان يكون الايمان اسماً للهداية او التوفيق وان كان لا يوجد الا بهما
كما زعم من قال انه غير مخلوق لانه مأمور به والامر انما يكون بما هو داخل تحت قدرته وما كان كذلك
كان مخلوقاً والحاصل ان للايمان طرفان فعل الله تعالى وهو التوفيق والهداية فمن هذا الوجه
غير مخلوق لانهما من صفات الله تعالى غير مخلوق وفعل العبد وهو الاقرار والتصديق فمن
هذا الوجه مخلوق لان العبد مخلوق لقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون قال رحمه الله
تعالى ونفعنا ببركاته **والمؤمن مؤمن حقاً والكافر كافر حقاً وليس في الايمان شك**
**كما انه ليس في الكفر لقوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقاً اولئك هم الكافرون**
**حقاً الآيتان والعاصون من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كلهم مؤمنون حقاً**
**وليسوا بكافرين** اقول لما كان الايمان امراً حقيقياً معلوم الحد وهو تصديق محمد عليه | مطلب مهم ويلزم لكل مسلم ومسلمة
السلام فيما جاء به من عند الله تعالى والكفر على ضد ذلك فمن قام به التصديق فهو مؤمن
حقاً ومن قام به خلافه فهو كافر حقاً كالقعود والقيام والسواد والبياض لما كانت
المعاني معلومة الحد كان الذات بها قاعداً وقائماً اسود ابيض اذا وجدت بحقيقتها
قال الله سبحانه وتعالى اولئك هم المؤمنون حقاً اتى بالجملة الاسمية مبتدياً باسم
الاشارة



باسم الاشارة مفصلاً بضمير الفصل معرف الخبر مؤكداً بالمصدر وقال تعالى اولئك هم الكافرون
حقاً وكل ذلك يدل على قيام الايمان والكفر بهم حقيقة على ما عرف في موضعه قوله وليس
في الايمان شك اي لا يصح ان يقال انا مؤمن ان شاء الله وهذا لان الكلام انما
يلحق فيما يشك ثبوته في الحال او في معدوم على خطر الوجود لا فيما هو ثابت في الحال قطعاً
وروي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه كان يقول انا مؤمن ان شاء الله وهو قول
الشافعي رحمه الله واستدل بانا لا نحمل هذا على الشك بل على التبرك كقوله تعالى لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله ولم يرد به الشك لانه مستحيل على الله بل هو للتبرك والتعليم او تحمل
على الشك في المآل لا في الحال لان الايمان المنتفع به هو الباقي عند الموت وكل احد
شاك في ذلك فيسأل الله ابقاءه عليه في تلك الحالة والحق ان هذا الاختلاف بنائي
لان الاعمال لما كانت من الايمان عند الشافعي رحمه الله تعالى كما سيجيء كان حصول
الشك في العمل يقتضي الشك في حصول الايمان وعند ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله
تعالى لما كان الايمان عبارة عن التصديق لم يكن الشك في العمل موجباً لوقوع الشك
في الايمان وقوله والعاصون من امة محمد عليه السلام كلهم مؤمنون اختلف الناس
في مقترف الكبيرة عمداً غير مستحل لها ولا مستخف بمن لا نهى عنها هل يبقى مؤمناً او لا
فذهب اهل السنة والجماعة الى انه لا يخرج من الايمان لبقاء التصديق والعاصي اذا مات
بغير توبة فهو في مشيئة الله تعالى ان شاء عفى عنه وادخله الجنة بفضله وكرمه
او ببركة ما معه من الايمان والطاعات او بشفاعة بعض الاخيار وان شاء عذبه بقدر
ذنبه صغيراً كان او كبيراً ثم عاقبة امره الجنة ولا يخلد في النار وكان ابو حنيفة رحمه الله تعالى
يسمى مرجئاً لتأخيره امر صاحب الكبيرة الى مشيئة الله تعالى والارجاء هو التأخير وكان
رحمه الله تعالى يقول اني ارجو لصاحب الذنب الصغير والكبير واخاف عليهما وذهبت
الخوارج الى ان من عصى صغيرة او كبيرة فهو كافر مخلد في النار بقوله تعالى ومن يعص الله
ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها الآية والذنوب كلها في تحقيق اسم العصيان
واحدة وقال الله تعالى فاتقوا النار التي اعدت للكافرين فلما كانت للكافرين وكل من اوعد بها
من اوعدها فهو كافر فثبت بمجموع الآيتين ان العاصي كافر وحكمه الخلود في النار وقالت
المعتزلة ان كانت المعصية كبيرة فاسم مقترفها الفاسق لا المؤمن ولا الكافر فيخرج بها
عن الايمان ولا يدخل في الكفر فيكون له منزلة بين المنزلتين لان الناس اختلفوا في تسمية
فالسنية قالوا انه مؤمن بما معه من التصديق فاسق بما اكتسب من الذنب والخوارج قالوا انه
كافر وهو فاسق والحسن البصري قال انه منافق لمخالفة فعله قوله ولقوله عليه السلام ثلاث
من علامات المنافق من اذا ائتمن خان واذا وعد اخلف واذا حدث كذب وهو فاسق

فاتفق الكل على اطلاق اسم الفاسق عليه واختلفوا فيما وراء ذلك فاخذنا بالمتفق عليه
وتركنا المختلف فيه وحكمه انه يخلد في النار ان مات بغير توبة لقوله تعالى ومن يقتل مؤمناً
متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وان كانت المعصية صغيرة واجتناب الكبائر لا يجوز
التعذيب عليها لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم
وندخلكم مدخلاً كريماً والصحيح ما ذهب اليه اصحابنا اهل السنة ما مر آنفاً لقوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى فسمى قاتل النفس عمداً مؤمناً
مع انه كبيرة ولانه بقي الاخوة الثابتة بالايمان بقوله فمن عفي له من اخيه شيء
وما اخرج عن استيهال التخفيف والرحمة بقوله تعالى ذلك تخفيف من ربكم ورحمة والاستدلال
بهذه الوجوه مروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولان الله تعالى قال يا ايها الذين
آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم وقال الله تعالى
توبوا الى الله جميعاً ايها المؤمنون الآية والامر بالتوبة لمن لا ذنب له محال والصغائر مع اجتناب الكبائر
مغفورة عندهم فدل انها في اصحاب الكبائر ولان الايمان هو التصديق والكفر هو
التكذيب ومن ارتكب كبيرة كان التصديق معه باقياً وما دام التصديق موجوداً
كان التكذيب معدوماً لتضادهما فبطل القول بكفره والتكذيب معدوم او بزوال
الايمان والتصديق موجود او بثبوت النفاق والتصديق في القلب باق ولان
الفسق في اللغة الخروج فمن خرج عن ائتمار امر من اوامر الله يكون فاسقاً والعصيان
في لغة الامر فعلاً لا جحوداً وتكذيباً وليس من ضرورة مخالفة الامر والخروج
عن الائتمار التكذيب فكان التصديق باقياً فكان مؤمناً ضرورة والاخذ بالمتفق
عليه وترك المختلف فيه خروج عن جميع اقاويل السلف فكان باطلاً فاذا ثبت بقاء
الايمان فنقول انه يدخل الجنة لا محالة لقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلاً خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً وصاحب الكبيرة
مؤمن وقد عمل الصالحات والجواب عما تمسكوا به ان الاصل عندنا ان ما ورد من الآيات
في الوعيد مقروناً بذكر الخلود فهو في المستحلين كذلك لانهم كفروا باستحلال ذلك
فاوعدوا على كفرهم في الحقيقة وقد قيل في قوله تعالى وقد قيل في قوله تعالى ومن يقتل
مؤمناً متعمداً اي متعمداً لايمانه اي قصد قتله لاجله انه مؤمن ومن هذا قصده
في القتل يكون كافراً فاما من لم يقصد لايمانه فحكمه ما مر في قوله يا ايها الذين آمنوا كتب
عليكم القصاص في القتلى قال رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته فصل العمل غير الايمان
والايمان غير العمل بدليل ان كثيراً من الاوقات يرتفع العمل عن المؤمن ولا يجوز
ان يقال

صحيح وهذا الاخذ بالمختلف فيه وترك المتفق عليه صح



ولا يجوز ان يقال ارتفع عنه الايمان فان الحائض يرفع الله تعالى عنها الصلوة ولا
يجوز ان يقال رفع الله تعالى عنها الايمان او امرها بترك الايمان وقد قال لها
الشرع دعي الصوم ثم اقضيه ولا يجوز ان يقال دعي الايمان ثم اقضيه ويجوز
ان يقال ليس للفقير الزكاة ولا يجوز ان يقال ليس على الفقير الايمان وتقدير الخير
والشر كله من الله تعالى لانه لو زعم احد ان تقدير الخير والشر من غيره لصار
لصار كافراً بالله وبطل توحيده اقول اختلف العلماء في ان الاعمال هل هي
من الايمان او لا فنفى ذلك الامام الاعظم رضي الله عنه وذهب اليه اهل الاحاديث ويحكى
ذلك عن مالك والشافعي والاوزاعي واهل الظاهر واحمد بن حنبل فانهم قالوا الايمان
هو التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان ونقل ان المعتزلة جعلوا
الايمان اسماً للتصديق بالله تعالى وبرسوله عليه السلام والكف عن المعاصي ثم القائلون
بان الاعمال داخلة تحت اسم الايمان اختلفوا فقال الشافعي رحمه الله تعالى الفسق اي ترك
العبادة لا يخرج عن الايمان وهذا في غاية الصعوبة لانه اذا كان اسماً لمجموع امور فعند
فوات بعضها يفوت ذلك المجموع اذ المجموع ينتفي بانتفاء جزئه فواجب ان ينتفي
الايمان واما المعتزلة فاصلهم مطرد لانهم قالوا ان الفاسق يخرج من الايمان ولا يدخل في الكفر
كما تقدم وتشبثوا على مدعاهم بقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم ووجه الاستدلال انه
لو لم يكن العمل من مفهوم الايمان لم يكن العمل نفس مدلول الايمان ولا جزء مدلوله ولا لازم
مدلوله فلم يصح اطلاق الايمان عليه لكن اطلق الله تعالى الايمان عليه بقوله تعالى وما كان
الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم الى البيت المقدس لم يصح اطلاق الايمان عليه وقد اطلق لا يقال
لا نسلم انه لو كان العمل جزء مفهوم الايمان بالنقل عن المفسرين فيكون العمل ايماناً
والجواب انا لا نسلم انه اطلق الايمان على الصلوة بل معناه التصديق ايضاً اي ما كان الله
ليضيع ايمانكم بالصلاة الى البيت المقدس فلم يطلق الايمان على العمل وايضاً هذا الدليل مقلوب
بان يقال لو كان العمل جزء مفهوم الايمان لم يصح اطلاقه عليه فانه يصح اطلاق اسم الكل على الجزء مجازاً
لانا نقول حينئذ يكون حمل الايمان على الصلاة وحدها بطريق المجاز والاصل عدمه فالترجيح
معنا لما فيه من مراعاة معنى اللغة لانه في اللغة التصديق لا العبادة ولنا [illegible] ايضاً
ان الاعمال عطفت على الايمان في غير موضع قال الله تعالى والذين يؤمنون بالغيب ويقيمون
الصلوة وقال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وامثالها كثيرة والمعطوف يغاير
المعطوف عليه فان قيل العمل جزء لمفهوم الايمان والجزء مغاير للكل فلا يلزم من عطف
العمل على الايمان خروج العمل عن مفهوم الايمان اجيب بانه لو لم يكن العمل خارجاً عن الايمان
لزم تكرار بلا فائدة ولانه شرط لصحة الاعمال قال الله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو

مطلب مهم وملزم لكل مسلم ومسلمة

وهو مؤمن والشرط يغاير المشروط وقد خاطب الله تعالى باسم الايمان ثم اوجب الاعمال
فقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام وذلك دليل التغاير وقصر اسم
الايمان على التصديق ولهذا نفع اعداء الله لما تابوا العذاب الى التصديق دون غيره من الاعمال
نحو قوله تعالى حكاية عن فرعون عليه اللعنة حين ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي
آمنت به بنوا اسرائيل وعن قوم يونس عليه السلام آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين
وقد استدل الامام رضي الله تعالى عنه في المتن بجواز ارتفاع الاعمال عن المؤمن كارتفاع الصلاة عن
الحائض والصوم عنها وسقوط الزكاة والحج عن الفقير والصلاة عن المريض العاجز عن الايماء
مع عدم ارتفاع الايمان عنهم فلو كان العمل ايمانا لم يكن الفقراء كلهم مؤمنين
وهذا خلف عن القول **واعلم** ان تقدير الخير والشر كله من الله تعالى لانه خالق جميع الممكنات
ومن جملتها الشر فيكون خالقا له ايضا فمن زعم ان الشر لا يكون من الله سبحانه وتعالى يكون
كافرا لاشراكه بالله تعالى ولهذا قال الامام رضي الله تعالى لانه لو زعم احد ان تقدير الخير والشر
من غيره لصار كافرا وبطل توحيده وكيف ذلك وقد قال الله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر الآية
وقال الله تعالى قل كل من عند الله الآية وقال النبي صلى الله تعالى القدر خيره وشره من الله تعالى
وهو حديث مشهور وتمام البحث في هذا سيجيء ان شاء الله تعالى مستوفى في الفصل الذي يلي هذا
قال رحمه الله تعالى **فصل والثاني في قربات الاعمال ثلاثة فريضة وفضيلة ومعصية** اقول المراد
بالاعمال ما يتعلق بالآخرة يثاب به او يعاقب عليه والا فليس الاعمال منحصرة في ثلاثة والفريضة مشتقة
من الفرض وهو القطع والتقدير قال الله تعالى سورة انزلناها وفرضناها اي قدرنا وقطعنا
الاحكام فيها وكلما ثبت بدليل قطعي لا شبهة فيه يسمى فرضا وفريضة لانه مقطوع علينا
فيكفر جاحده ويفسق تاركه والفضيلة من الفضل وهو الزيادة والمراد به السنن والنوافل
والسنة نوعان سنة الهدى وتاركها يستوجب اساءة وكراهية كالجماعة والاذان وغيرهما
وزوائد وتاركها لا يستوجب اساءة كسير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في لباسه وقيامه
وقعوده والنفل ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه **فان قيل** هذا التقسيم ينبئ ان
المشروعات عند الامام ايضا ثلاثة كما هي عند الشافعي لانه ما ذكر الواجب **اجيب** بانه يمكن
ان يكون داخلا تحت الفريضة لانه فرض عنده عملا والمعصية فعل قبيح منهي عنه يعاقب
يعاقب باتيانه قال رحمه الله تعالى **فالفريضة بامر الله تعالى ومشيته ومحبته ورضاه**
**وقضائه وقدره وتخليقه وحكمه وعلمه وتوفيقه وكتابته في اللوح المحفوظ**
**والفضيلة ليست بامر الله تعالى ولكن بمشيته ومحبته ورضائه وقضائه وقدره**
**وحكمه وعلمه وتوفيقه وتخليقه وكتابته في اللوح المحفوظ** اقول اتفق المسلمون
على ان الفرض انما هو بامر الله تعالى لكنهم اختلفوا في مدلول الامر فذهب المعتزلة

الى ان مدلول

الى ان مدلول الامر هو الارادة فكل ما امر الله تعالى به اراد وجوده وكلما لم يرده لم يامر به
وذهب اهل السنة الى ان الامر قد ينفك عن الارادة كالحاكم اذا قتل ابنه رجلا عمدا فانه
يامر بقتله ولا يكون مريدا له والمنازع مكابر مقتضى الوجدان وعرفوه بانه قول القائل
لغيره على سبيل الاستعلاء افعل والمشية والارادة واحدة عند المتكلمين خلافا للكرامية
فانهم قالوا المشية صفة ازلية واحدة لله تعالى وارادته حادثة في ذاته متعددة على
على عدد المرادات تحدث كل ارادة منها قبل حدوث ما هو المراد بها ثم يعقبها حدوث
ما هو المراد بها وهو باطل لان الارادة لو حدثت في ذات الباري لكان محلا للحوادث
وهذا يؤدي الى القول بحدوث الباري وهو باطل بالاتفاق وذهبت المعتزلة الى ان ارادة
فائمة بذاتها حادثة لا في محل وهو محال لان وجود كل محدث موقوف على تعلق الارادة به
فلو كانت الارادة محدثة احتاجت الى ارادة اخرى ولزم التسلسل وايضا فان الارادة
الحادثة صفة وقيام الصفة بنفسها غير معقول وفسرها الكعبي من المعتزلة بانه اذا وصف
الله تعالى بالارادة فان كان ذلك فعله فمعناه انه فعله وهو غير ساه ولا مكره ولا مضطر
وان كان فعل غير الله فمعناه انه امر به وهو مبني على ان الارادة مدلول الامر وقد مر بطلانه
وقال النجار من المعتزلة معناه انه غير مغلوب ولا مستكره وهو فاسد لان الجماد غير مغلوب ولا
مستكره مع انه ليس بمريد **وعندنا** هي صفة توجب تخصيص المفعولات بوجه دون وجه
ووقت دون وقت اذ لولا الارادة لوقعت المفعولات كلها في وقت على صفة واحدة لا سيما
عند تجانس المفعولات ولما كان وقت لوجوده اولى من وقت ولا الكمية ولا الكيفية اولى مما سواهما
فاذا خرجت على الترتيب والتوالي على حسب ما تقتضيه الحكمة البالغة كان ذلك دليلا
على اتصاف الفاعل بالارادة قال الله تعالى يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد وقال الله تعالى
يريد الله بكم اليسر الآيتان فيبطل بهما قول منكريها **والرضى** من الله تعالى هو ارادة الثواب على الفعل
او ترك الاعتراض عليه **والمحبة** قريب منه **والقضاء** عبارة عن وجود جميع المخلوقات في الكتاب
المبين واللوح المحفوظ مجتمعة ومجملة على سبيل الابداع **والقدر** عبارة عن وجودها منزلة في الاعيان
بعد حصول شرائطها مفصلة واحدا بعد واحد على سنن القضاء والى هذا اشار سبحانه وتعالى
بقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم **والتخليق** هو التكوين وهو عندنا
وهو عندنا صفة غير القدرة خلافا للاشعرية وقد استخرجه علماؤنا رحمهم الله تعالى من قوله سبحانه و
تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون الآية والحاصل من مفهومه ان القدرة
نسبتها الى جانب الوجود والعدم سواء والتكوين انما هو باعتبار النظر الى جانب الوجود
**وحكمه وعلمه وتوفيقه** كلها صفات ازلية ثابتة لذاته تعالى وتقدس **والفريضة** [illegible] مستلزمة
لها كلها **والفضيلة** ليست بامر الله تعالى والا كانت فريضة لكنها بمشيته ومحبته ورضائه و
قدره وقضائه وحكمه وعلمه تعالى وتوفيقه باعطاء سلامة الاسباب والاستطاعة المقارنة

مطلب مهم وملزم لكل مسلم ومسلمة

المقارنة وتخليقه اي تكوينه لان الله تعالى خالق افعال العباد وكما سيجيء البحث في ذلك ان شاء الله تعالى
وكتابته في اللوح المحفوظ قال رحمه الله تعالى **والمعصية ليست بامر الله تعالى ولكن بمشيئته لا بمحبته**
**وبقضائه لا برضائه وبتقديره لا بتوفيقه وبخذلانه وعلمه وكتابته في اللوح المحفوظ**
اقول اختلفوا في ان المعصية هل هي بارادة الله تعالى اولى فذهب اهل السنة الى الاول والمعتزلة
الى الثاني ثم اختلفوا في المباحات فمنهم من زعم انه تعالى غير مريد لها والحاصل ان عند المعتزلة
كلما امر الله تعالى به اراد وجوده وان علم انه لا يوجد وكل ما نهى عنه كره وجوده واراد ان لا يوجد
وان علم انه يوجد **وعندنا** كلما علم الله تعالى انه يوجد اراد وجوده سواء امر به اولم يامر فانه
سبحانه وتعالى اراد الكفر من الكافر كسبا له قبيحا مذموما وكذا في غيره من المعاصي واليه
ذهب الاشعري تمسك المعتزلة بقوله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد فانه نص في نفي ارادة الظلم
وعندكم هو مريد للكل ظلما كان او غيره وبان ارادة السفه وما لا يرضى به والامر بما لا يريده
سفه في الشاهد فكذا في الغائب ولنا قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا الآية اخبر انه يريد ضلال البعض ويجعل ما به يحصل
ضلاله وهو ضيق القلب وقوله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام لا ينفعكم نصحي ان اردت
ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم الآية فالله تعالى فانه نص في ارادة الاغواء
وقوله تعالى ولو شاء الله ما اشركوا الآية وقوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم
جميعا الآية وعند المعتزلة الله سبحانه وتعالى شاء عدم اشراكهم ومع ذلك اشركوا وشاء ايمان
من في الارض وما آمنوا وهو تكذيب الله سبحانه وتعالى في خبره وهو كفر **والجواب** عما تمسكوا
من الآية ان اهل اللغة قالوا اذا قيل لا اريد ظلمك فمعناه لا اريد ان تظلم انت من غير
تعيين الفاعل فاذا قيل لا اريد ظلما لك فمعناه لا اريد ان اظلمك ونحن نقول لا يريد
الله تعالى ان يظلم احدا فهذا اللفظ وان احتمل المعنيين فنحن نعين احدهما وهو ان المراد
ان المراد به لا اريد ان اظلمك لما مر من الدليل فيكون معنى الآية وما يريد الله تعالى ان يظلم
عباده فيعذبهم بغير ذنب او يزيد على قدر ما يستحقون من العذاب وعن المعقول ان ارادة
ان الارادة السفه وما لا يرضى به حكمة بالغة اذا تعلقت به حميدة والى تحقيق ما علم على
ما علم والامر بما لا يريد ليتحقق به علمه وهو واقع فان ابراهيم عليه السلام امر بذبح الولد
بدليل يا ابت افعل ما تؤمر واراد الله تعالى ان لا يوجد ذبح ولده بل ذبح الكبش على ان السفه
عند الاشعري ما نهي عنه ولا نهي لاحد على الله سبحانه وتعالى فلا يتصور من فعل السفه وروي ان
جماعة من القدرية والمعتزلة دخلوا على الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى شاهرين سيوفهم فقالوا
فقالوا انت الذي تقول ان الله تعالى شاء الكفر من عباده ثم عاقبهم على ذلك فقال رضي الله
عنه وغفر له ونفعنا ببركاته تحاربون بسيوفكم ام تناظرون بعقولكم فقالوا نناظر بعقولنا
وعدوا



مطلب مهم وملزم في الآخرة والدنيا

فشكروا وعمدوا سيوفهم فقال لهم اخبروني هل علم الله تعالى في الازل ما يوجد من هؤلاء ام لا قالوا نعم
قال فاذا علم الله منهم الكفر فهل شاء الله ان يحقق علمه كما علم ام شاء ان يصير علمه جهلا
فعرفوا صحة كلامه وبطلان مذهبهم فرجعوا عن ذلك وتابوا فان قيل لو كان مرادا لوجب
الرضاء به والرضاء بالكفر كفر وايضا لو كان الكفر مرادا لكان الكافر مطيعا بكفره لان الطاعة
تحصيل مراد المطاع **فالجواب** عن الاول ان الرضاء بالكفر من حيث هو قضاء الله طاعة
والرضاء بالكفر من هذه الحيثية ليس بكفر وعن الثاني ان الطاعة الطاعة موافقة الامر والامر
غير الارادة فالطاعة تحصيل المامور به لا تحصيل المراد قيل في بيان كيفية وقوع الشر في قضائه
تعالى ان الامور الممكنة في الوجود منها امور يجوز ان يعري وجودها عن الشر اصلا كالملائكة
ومنها امور لا يمكن ان تكون فاضلة فضيلتها اللائقة بها الا ويكون بحيث يعرض منها شر
عند ملاقاتها لما يخالفها وذلك مثل النار فانها لا تتصل فضيلتها ولا تكمل معاونتها في تكميل
الوجود الا ان تكون تؤدي وتؤلم ما يتفق لها مصادمته من اجسام حيوانية وتكون بحيث يعرض
منها تفريق اجزاء بعض المركبات بالاحراق والاشياء باعتبار الشر وعدمه تنقسم الى ما شر فيه
والى ما يغلب الخير فيه على شره وهما قد ذكرناهما والى ما يكون شرا على الاطلاق والى ما يكون الشر فيه
غالبا والى ما يتساوى الخير والشر واذا كان الجود المحض الالهي مبدأ لفيضان الوجود في
الصواب كان وجود القسم الاول واجبا فيضانه مثل وجود الجواهر العقلية وكذا القسم الثاني
يجب فيضانه فان ترك الخير الكثير تحرزا من شر قليل شر كثير وذلك مثل النار والاجسام
الحيوانية فانه لا يمكن ان يكون لها فضيلتها الا ان تكون بحيث يمكن ان تتأدى احوالها في حركاتها
وسكناتها الى اجتماعات ومصادمات موذية وان يتأدى احوالها واحوال الامور التي في
العالم الى ان يقع لها خطاء عقد ضار في المعاد ويكون القوى المذكورة لا تغني عنها الا ان تكون
بحيث لها عند التلاقي مثل هذه الاشياء ويكون ذلك في اشخاص اقل من اشخاص السالمين
واوقات اقل من اوقات السلامة ولان هذا معلوم في العناية الاولى فهو كالمقصود بالعرض
فالشر داخل بالقدرة بالعرض كانه مثلا مقضي به بالعرض وفي الجملة الحاصل من المذهب
ان كل حادث حدث كان بارادة الله تعالى على اي وصف كان الا ان الطاعة بمشيئته
وارادته ورضاه ومحبته وامره وقضائه وقدره والمعصية بقضائه وقدرته وارادته
ومشيئته وليس بامره ورضاه ومحبته لان محبته ورضاه يرجعان الى كون الشيء مستحسنا
وذا ليق بالطاعة دون المعاصي وعند الاشعري المحبة والرضاء بمعنى الارادة فيعمان
كل موجود كالارادة واولوا قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر بعباده المؤمنين
بدليل الاضافة اليه والحق ما ذكرناه قال رحمه الله تعالى **والثالث تقر بان الله**
**سبحانه وتعالى على العرش استوى من غير ان يكون له حاجة واستقرار**

مطلب مهم للعالم في الجواب للخصوم لا بد ان يسال

واستقرار عليه وهو حافظ العرش وغير العرش من غير احتياج فلو كان محتاجاً لما قدر على ايجاد العالم وتدبيره كالمخلوقين ولو كان محتاجاً الى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش اين كان الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً اقول

اعلم ان العالم وهو ما سوى الله تعالى محدث لانه متغير وكل متغير حادث فالعالم حادث وحينئذ يستحيل ان يكون البارى تعالى وتقدس متمكناً فى مكان لان العرى عن المكان ثابت فى الازل اذ هو غير المتمكن وقد تبين ان ما سوى الله تعالى حادث فلو تمكن بعد خلق المكان لتغير عما كان عليه فى الازل ولحدث فيه مماسة والتغير وقبول الحوادث من امارات الحدوث وهو على القديم محال والى هذا اشار بقوله رحمه الله تعالى فقبل العرش اين كان الله وذهبت المشبهة والمجسمة والكرامية الى انه تعالى متمكن على العرش واحتجوا بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وبانه موجود قائم بنفسه ~~[illegible]~~ والعالم موجود قائم بنفسه ولن يعقل القائمان بانفسهما من غير ان يكون احدهما فى جهة من صاحبه **والجواب** ان الآية من المتشابهات وما كان كذلك لا يصلح دليلاً على امر قطعى والدلائل العقلية تخالفه على ان مذهب السلف الذين كانوا متحصنين بحزط القناد وعرق القربة فى اظهار ما هو الحق فى امر الدين فى المتشابهات التصديق وتفويض تاويلها الى الله تعالى وما ذاك الا لتعذر ادراكها واما على مذهب الخلف فانها لا تكون شبهة ايضاً لان الآية محتملة فان الاستواء جاء بمعنى التمام كما قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى والاستيلاء كقول الشاعر قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق والاستقرار كقوله تعالى واستوت على الجودى ومع الاحتمال لا يكون حجة لان تاويل كل مجتهد لكونه ثابتاً بالرأى لا يكون حجة على غيره على ان الترجيح للاستيلاء لانه تعالى تمدح به والاستواء للمدح فيما بينهم يفهم منه الاستيلاء كما فى البيت وتخصيصه باعتبار انه اعظم المخلوقات الجسمانية وقولهم القائمان بالذات يكون كل واحد منهما بجهة صاحبه لا محالة قلنا مطلقاً ام بشرط تناهيهما الاول ممنوع والثانى مسلم لكن التناهى على البارى محال وكلام الامام رحمه الله تعالى يشير الى مذهب السلف فانه قال نقر بان الله تعالى استوى على العرش من غير ان يكون له حاجة واستقرار عليه اى من غير ان استقر عليه فانه اقر بالمحتمل عليه وصدقه واعتقد حقيقته فيما هو عند الله وانكر المحتمل الاول المخالف لدلائل العقل ونفى فى ضمن ذلك الاحتياج عن البارى تعالى لان الاحتياج يستلزم الاستكمال وهو على الله تعالى محال قال رحمه الله تعالى **فصل والرابع نقر بان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ووحيه وتنزيله لا هو ولا غيره بل هو صفته على التحقيق مكتوب فى المصاحف مقروء بالالسنة محفوظ غير حال فيها والحبر والكاغد والكتابة**

مطلب لكل احد

والكتابة

مطلب مهم لطلبة العلم في المقابلة بالخصوم

**والكتابة مخلوق لانها افعال العباد وكلام الله سبحانه وتعالى غير مخلوق لان الكتابة والحروف والكلمات والآيات دلالات القرآن لحاجة العباد اليها وكلام الله تعالى قائم بذاته ومعناه مفهوم بهذه الاشياء فمن قال بان كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر بالله العظيم والله تعالى معبود لا يزال عما كان وكلامه مقروء ومحفوظ من غير مزايلة عنه** اقول اجماع الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه وتوافقهم تواتراً على ان الله تعالى متكلم بكلام ازلى واحد وثبوت نبوتهم غير متوقف على كلامه تعالى لان الانبياء عليهم السلام اذا ادعوا النبوة واظهروا المعجزة على وفق دعواهم يعلم صدقهم من غير ان يتوقف العلم بصدقهم على كلامه تعالى واتفق المسلمون على اطلاق لفظ المتكلم على الله تعالى واختلفوا فى معناه فعندنا كلامه تعالى صفة قائمة بذاته تعالى غير مخلوقة ليست من جنس الحروف والاصوات غير منجزمناف للسكوت والخرس مكتوب فى المصاحف مقروء بالالسن محفوظ فى الصدور غير حال فيها لا هو ولا غيره كسائر صفاته المقدسة عن شائبة الحدوث والحلول والتغير وهو به آمر ناه مخبر وليس ببدع حيث المرجع واحد وهو الاخبار اذ الامر عبارة عن تعريف انه لو فعله استحق المدح ولو تركه لذم والنهى بالعكس وقد جاز ذلك فى الشاهد لكن اصطلح مع غلامه انه اذا قال زيد كان امراً بالصوم لبشر بالنهار وامراً بالفطر فى الليل ونهياً عن الخروج واخباراً بدخول البلد بدخول الامير البلد واستخباراً عن مبارك عن اولاده ثم قال زيد فهم من هذه الاشياء فكان امراً وناهياً وخبراً واستخباراً بلا استحالة فكذا فى الغائب والحبر والكاغد والكتابة والعبارات مخلوقة لانها افعال العباد وسيأتى كونها مخلوقة لله تعالى وسميت العبارات كلام الله لانها دالة على كلام الله تعالى لحاجة العباد اليها فان معناه انما يفهم بها فان عبر عنه بالعربية فهو قرآن لانه علم بالغلبة وان عبر عنه بالعبرانية فهو توراة وان عبر عنه بالسريانية فهو انجيل واختلاف العبارات لا يستلزم اختلاف الكلام كما ان الله تعالى يسمى بعبارات مختلفة مع ان ذاته واحدة تعالى شانه فان اردت زيادة فى هذا البحث فارجع الى شرحنا فى الفقه الاكبر وقالت المعتزلة كلامه تعالى مخلوق غير قائم بذاته وقبل خلقه ما كان متكلماً وانما صار متكلماً باحداث الحروف فى اللوح المحفوظ لقوله تعالى انا جعلناه قرآناً عربياً والجعل والتخليق واحد ولان الكلام فى الشاهد من جنس الحروف والاصوات ففى الغائب كذلك ويستحيل قيام الصوت والحرف بالقديم **والجواب** ان الآية محمولة على العبارات المحدثة ولا نزاع لنا فى ذلك ويؤيد هذا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق وقولهم الكلام فى الشاهد من جنس الحروف والاصوات ممنوع بل الكلام فى الشاهد هو المعنى القائم بالذات بدليل قول الاخطل ان الكلام لفى الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً وكذا اخبر الله تعالى عن اليهود بقوله ويقولون فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول لحمد فى خبث اباه ويقول الرجل لغيره لى معك كلام اريد ان اخبرك به ولان التعرى عن الكلام لو ثبت فى الازل ثم

الصف به لتغيره عما كان عليه وهو من امارات الحدوث وقالت الحنابلة والكرامية كلام الله تعالى ليس
غير الحروف المؤلفة والاصوات المقطعة وانه حال في المصاحف والالسنة ومع ذلك اي قديمة لان كلام
الله تعالى مسموع لقوله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله تعالى وقد دل الدليل على ان كلامه قديم
فوجب ان تكون الحروف المسموعة قديمة وهو باطل لانها تتوالى ويقع بعضها مسبوقا ببعض وكل
مسبوق حادث والآية محمولة على العبارات المحدثة كما تقدم فان قيل اخبر الله تعالى عن امور
ماضية كقوله تعالى انا ارسلنا نوحا وقال تعالى انا انزلناه وهو انما يصح اذا سبق المخبر عنه على الخبر
والا يلزم الكذب وان سبق يكون الازلي مسبوقا بغيره وهو محال فالجواب ان اخبار الله تعالى لا يتعلق
بزمان لانه ازلي والمخبر عنه متعلق بالزمان والتغير على المخبر عنه لا على الاخبار الازلي كما ان الله
تعالى كان عالما في الازل بانه سيخلق العالم ثم لما خلقه فما زال كان عالما به بانه قد خلقه و
التغير على المعلوم لا على العلم عندنا ولا على الذات عندهم ثم عند الشيخ ابي منصور الماتريدي
رحمه الله تعالى كلامه تعالى غير مسموع لاستحالة سماع ما ليس بصوت اذ السماع في الشاهد يتعلق
بالصوت ويدور معه وجودا وعدما وذكر في التأويلات ان موسى عليه السلام سمع صوتا يدل على
كلام الله تعالى وخص بكونه كليم الله لانه سمع من غير واسطة الكتاب والملك لا انه ليس فيه
واسطة الصوت والحرف وعند الشيخ ابي الحسن الاشعري مسموع لما ان كل موجود كما يجوز ان يرى
كلامه تعالى مسموع لما ان كل موجود كما يجوز ان يرى يجوز ان يسمع وعند ابن فورك عند
قراءة القرآن شيئان صوت القاري وكلام الله تعالى وقوله الامام رحمه الله تعالى ونقصنا
بيركاته غير حال فيها اي في المصاحف والالسن والصدور والحبر والكاغد والكتابة مخلوقة
اشارة الى نفي مذهب الحنابلة وقوله فمن قال بان كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر اشارة
الى رد مذهب المعتزلة وقوله بالله العظيم يمكن ان يكون متعلقا بكافر ويمكن ان يكون
قسما قال ابو يوسف رحمه الله تعالى ناظرت ابا حنيفة رحمه الله تعالى في خلق القرآن ستة
اشهر فاتفق رأيي ورأيه ان من قال بخلق الله فهو كافر والله تعالى اعلم بالصواب
قال رحمه الله تعالى فصل الخامس نقر بان افضل هذه الامة بعد نبينا محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم ابو بكر الصديق ثم عمر الفاروق رضي الله تعالى عنهما ثم عثمان رضي الله
عنه ثم علي رضي الله تعالى عنه لقوله تعالى والسابقون السابقون اولئك
المقربون في جنات النعيم وكل من كان اسبق فهو افضل ويحبهم كل مؤمن تقي و
يبغضهم كل منافق شقي اقول اجمع السنة والجماعة رحمهم الله تعالى على ان افضل هذه
الامة بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابو بكر رضي الله تعالى عنه واكثر المعتزلة وجميع
الروافض يزعمون ان افضل الامة علي رضي الله عنه والامامية يزعمون ان الافضل ان ما سوى
علي وابنيه وفاطمة ونفر يسير من الصحابة ارتدوا بعد وفات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لنا ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كنا في زمن النبي عليه السلام لا نعدل بابي بكر احدا
ثم عمر

مطلب مهم [illegible]

انسبق ح



ثم عمر ثم عثمان ثم نترك اصحاب النبي لا نتفاضل بينهم اورده البخاري في صحيحه وعن عائشة
رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ادعي لي ابا بكر واخاك حتى
اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل انا ويأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر
وعن عمرو بن العاص انه قال قلت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي الناس احب اليك
قال عائشة قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر وقالت امراة ان جئت ولم اجدك
كانها تريد الموت قال ان لم تجديني فأتي ابا بكر والاحاديث في الصحاح وقال عمر
ابو بكر سيدنا واحبنا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال عليه السلام لابي بكر
انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض وقال لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره
وقال عليه السلام انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر وقال عليه السلام بمحضر من الصحابة
وما فضلكم ابو بكر بكثرة الصيام والصلوة ولكن فضلكم بشيء وقر في قلبه ولما خرج
من الغار قال ابشر يا ابا بكر فان الله يتجلى للناس عامة ولك خاصة وفي الاحاديث
الصحيحة الواردة في فضائل ابي بكر كثيرة ولا يخفى ان من اوتي طبعا سليما وعقلا مستقيما
لا حاجة له الى ذلك فان تواتر كونه صديقا يكفي مؤنة افضليته رضي الله عنه ثم بعده عمر
رضي الله تعالى عنه فانه قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب
وقال عليه السلام ابو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والآخرين الا النبيين
والمرسلين وقال عليه السلام ما من نبي الا وله وزيران من اهل السماء ووزيران
من اهل الارض فاما وزيراي من اهل السماء فجبريل وميكائيل واما وزيراي من اهل الارض
فابو بكر وعمر وقال لاني لانظر الى شياطين الجن والانس قد فروا من عمر وعن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال لو فوق في يوم قد غفر الله لعمر وقد وضع سريره اذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه
على منكبي يقول يرحمك الله لارجوا ان يجعلك الله مع صاحبيك لاني كثيرا ما كنت اسمع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كنت وابو بكر وعمر وفعلت وابو بكر وعمر وخرجت
وابو بكر وعمر وانطلقت وابو بكر وعمر ودخلت وابو بكر وعمر فالتفت فاذا علي رضي الله تعالى عنه
ثم بعده عثمان رضي الله تعالى عنه هو الظاهر من مذهب اصحابنا بخلاف ما روي
عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى انه كان يفضل عليا على عثمان رضي الله عنهما وجه الظاهر قوله
عليه السلام الا استحيي من رجل تستحيي منه الملائكة حين سألته عائشة عن تسوية
ثيابه وجلوسه بدخول عثمان رضي الله تعالى عنه ولم يفعل ذلك بدخول ابي بكر وعمر
وقوله عليه السلام لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي في الجنة عثمان وروي ابو داود
عن محمد الحنفية انه قال قلت لابي اي الناس خير بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ابو بكر قلت ثم من قال عمر ثم خشيت ان اقول ثم من فيقول عثمان فقلت ثم انت

يا ابت فقال ما انا الا رجل من المسلمين فخشية محمد عن قول علي وعثمان دليل على انه عرف رأي
ابيه انه كان يفضل عثمان على نفسه وفضائله من بين الصحابة تحصى لتجهيز جيش العسرة
واقامة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده مقام يده في بيعة الرضوان وتزويج النبي عليه
السلام بنتيه رقية وام كلثوم رضي الله تعالى عنهما وجمعه القرآن مشهورة ثم بعده علي رضي الله
عنه لقوله عليه السلام لا يحبك الا مؤمن تقي ولا يبغضك الا منافق شقي
وقوله عليه السلام ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن وقوله عليه السلام انت اخي
في الدنيا والآخرة وكان عند النبي طير مشوي فقال اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل
معي هذا الطير فجاء علي رضي الله تعالى عنه فاكل معه وقال صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لاعطين
هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ثم اعطى الراية علياً
رضي الله عنه **وقد استدل الامام** الامام رحمه الله تعالى على افضليتهم بقوله تعالى والسابقون
السابقون اولئك المقربون ولا شك ان من كان اسبق كان افضل **وقوله** ويحبهم كل
مؤمن تقي الى الآخره اشارة الى قوله عليه السلام من احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ولا شك انه لا يحبهم لحبه عليه السلام الا مؤمن تقي ولا يبغضهم الا منافق
شقي ثم قيل لا يفضل احد بعد الصحابة الا بالعلم والتقوى وقيل فضل اولادهم ترتيب
وقيل فضل اولادهم ترتيب فضل آبائهم الا اولاد فاطمة رضي الله تعالى عنها فانهم يفضلون
على اولادهم لقربهم من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولانهم العترة الطاهرة والذرية
الطيبة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وانما تصدى الامام لبيان
افضليتهم ولم يذكر ترتيب خلافتهم لان ثبوت الافضلية لواحد منهم مستلزم لتعيينه
للائمة لان امامة المفضول مع وجود الفاضل لا يجوز عندهم قال رحمه الله تعالى **فصل**
**والسادس نقر بان العبد مع اعماله واقراره ومعرفته مخلوق فلما كان الفاعل**
**مخلوقا فافعاله اولى ان تكون مخلوقة** اقول قال اهل السنة والجماعة افعال العباد
وجميع الحيوانات مخلوقة لله تعالى لا خالق لها غيره وهو مذهب الصحابة والتابعين
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وقالت المعتزلة هم موجدون لافعالهم الاختيارية
وكانوا لا يتجاسرون على تسمية العبد خالقاً الى ان نشأ الجبائي فرأى ان لا فرق
بين الايجاد والخلق فسمى العباد خالقين لافعالهم ولم يبال بخرق الاجماع وقالت
الجبرية ورئيسهم جهم بن صفوان الترمذي وهو مذهب ابي الحسن الاشعري لا فعل
للعبد اصلا ولا اختيار ولا قدرة لهم على افعالهم وهي كلها اضطرارية كحركات
المرتعش وحركات العروق النابضة واضافتها الى الخلق مجاز وهي على حسب ما
يضاف الى المحل لا الى محصله فعندهم جاء زيد وذهب عمرو كقولك طال الغلام وابيض
الشعر ومبنى المذهبين اصل لهما وهو ان دخول مقدور واحد تحت قدرة قادرين





محال اعتباراً بالشاهد الذي هو دليل الغائب وهذا لان ما كان مقدوراً للقادر لا بد وان يحصل
عند ما يدعوه الداعي الى فعله وان لا يحصل عند ما يصرفه الصارف عن فعله فلو فرضنا مقدوراً
واحداً بين قادرين وحصل الداعي الى الفعل في حق احدهما وحصل الصارف عن الفعل وان لا يوجد
وهو محال فالقول بوجود مقدور تحت قادرين محال واذا عرف هذا فالجبرية قالوا لا قدرة
للعبد على الاختراع لما بينت فكان الله تعالى مخترعها ضرورة وقالت المعتزلة قدرة العبد
على الافعال ثابتة ضرورة الامر بها بقوله تعالى اقيموا الصلوة وآتوا الزكاة وغيرهما
والامر للعاجز محال فانتفت قدرة الباري عنها ضرورة ثم احتج كل واحد من الفريقين
على ما ادعاه بالمعقول والمنقول واجاب عما ادعاه الآخر فقال الاولون الاول لو كان
الفعل باختيار العبد وقدرته فاذا اختار العبد واراد ان يناقض مراد الله تعالى بان اراد
العبد تسكين جسم اراد الله تعالى تحريكه فاما ان يقع مرادهما فيلزم الجمع بين النقيضين
او لم يقع مراد واحد منهما فيلزم رفع النقيضين او يقع مراد احدهما دون فيلزم الترجيح
بلا مرجح لان قدرته تعالى وان كانت اعم من قدرة العبد لكنهما بالنسبة الى هذا المقدور
متساويتان في الاستقلال بالتأثير في ذلك المقدور الواحد والشيء الواحد وحدة
حقيقية لا يقبل التفاوت فان القدرتين بالنسبة الى اقتدار وجود هذا المقدور على السوية
انما التفاوت في امور خارجة عن هذا المعنى واذا كان كذلك امتنع الترجيح واما الثاني
فنحو قوله تعالى الله خالق كل شيء وافعال العباد شيء فيكون الله خالقها وقوله تعالى
والله خلقكم وما تعملون وقوله تعالى من يشاء الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم
وامثال ذلك كثيرة واجابت المعتزلة عن المعقول بان اجتماع القدرتين يقع مراد الله تعالى
دون مراد العبد ولا نسلم ان القدرتين متساويتان في الاستقلال بالتأثير في ذلك المقدور
بل هما متفاوتتان في القوة والضعف ولذلك يقدر قادر على حركة مسافة في مدة لا يقدر قادر
آخر عليها في تلك المدة ولو كانت القدرة متساوية لكانت المقدورات متساوية وليس
كذلك وعن المنقول بالآيات التي اضافت الافعال وعلقها بمشيتهم كقوله تعالى فويل للذين
يكتبون الكتاب بايديهم ان يتبعون الا الظن وحتى يغيروا ما بانفسهم بل سولت لكم
انفسكم امراً فطوعت له نفسه كل امرئ بما كسب رهين فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
اعملوا ما شئتم فمن شاء ذكره لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر واستدلوا على مدعاهم بالمعقول
قالوا لو لم يكن العبد مختاراً لقبح تكليفه لانه حينئذ تكون افعاله جارية مجرى افعال الجمادات
واللازم باطل لاتفاق العقلاء على ان التكليف ليس بقبيح واجابت الجبرية بان ما ذكرتم
مشترك الالزام لوجهين الاول ان الفعل المأمور به عند استواء داعي الفعل وداعي الترك
وعند المرجحية ممتنع وعند رجحان الداعي واجب فيكون الفعل اما ممتنعاً واما واجباً
فلا يكون مقدوراً للعبد فيقبح التكليف به والثاني ان الفعل المأمور به ان علم الله
وقوعه وجب وقوعه وان علم عدم وقوعه امتنع وقوعه فلا يكون مقدوراً للعبد

فيصح التكليف به واصحابنا اهل السنة والجماعة رحمهم الله تعالى لما وجدوا التفرقة بديهية بين ما زاوله
اى باشروه من الافعال الاختيارية وبين ما تحسه من الجمادات من الحركات الصادرة بدون شعور
واختيار فانهم علموا بالبديهية التي تصير دافعها مكابرا ان للاختيار مدخلا فى الاول دون الثانى
ومنعهم الدليل الدال على ان الله تعالى خالق كل شيء اى شيء عن اضافة الفعل الى اختيار
العبد مطلقا جمعوا بين الامرين وقالوا الافعال واقعة بقدرة الله تعالى وكسب العبد على معنى
ان الله تعالى اجرى عادته بان العبد اذا صمم العزم على فعل الطاعة يخلق الله تعالى فعل الطاعة فيه
واذا عزم على المعصية يخلق فعل المعصية فيه وعلى هذا يكون العبد كالموجد لفعله وان لم يكن موجدا
حقيقة وهذا القدر كاف فى الامر والنهى واذا عرف استحالة قدرة الاختراع للعبد وثبوت
الفعل والقدرة له ثبت جواز دخول مقدور واحد تحت قدرة قادرين احدهما قدرة الاختراع
والاخرى قدرت الاكتساب وانما المستحيل دخوله تحت قدرتين كل واحدة منهما قدرة الاختراع
او قدرة الاكتساب والاولى ان يسلك فى هذا المقام طريقة السلف الصالح رحمهم الله تعالى
ويترك المناظرة فيه ويفوض علمه الى الله تعالى وقوله مع اعماله واقراره ومعرفته يشير الى ان الايمان
مخلوق وقد تقدم فيما مر وقوله فافعاله اولى ان تكون مخلوقة لان فيه اظهار كمال القدرة بكونه
قادرا على افعال الغير وبه تمتاز القدرة القديمية عن القدرة الحديثة والمشيئة الشاملة من المشيئة
القاصرة وبه يظهر انه متصرف فى مقدور عباده مستبد بتحصيل مراده قال رحمه الله تعالى فصل
والسابع نقر بان الله تعالى خلق الخلق ولم يكن لهم طاقة لانهم ضعفاء
عاجزون والله تعالى خالقهم ورازقهم لقوله تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم
ثم يميتكم ثم يحييكم والكسب حلال وجمع المال حلال وجمع المال من الحرام حرام
والناس على ثلاثة اصناف المؤمن المخلص فى ايمانه والكافر الجاحد فى كفره
والمنافق فى نفاقه والله تعالى فرض على المؤمن العمل وعلى الكافر الايمان
وعلى المنافق الاخلاص لقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم يعنى ايتها
المؤمنون اطيعوا وايها الكافرون آمنوا وايها المنافقون اخلصوا اقول
الخلق والايجاد بمعنى واحد والخلق بمعنى المخلوق كالضرب بمعنى المضروب صانع العالم
اوجد المخلوقات كلها وهم ضعفاء لا قدرة لهم على تدبير احوالهم عاجزون عما يتم قوام بدنهم
واليه الاشارة بقوله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف فرزقهم وقواهم وجعل لهم السمع والابصار
والافئدة كما اشار اليه بقوله تعالى ثم جعل من بعض ضعف قوة وقال الله الذي خلقكم ثم رزقكم
ثم يميتكم ثم يحييكم والرزق عندنا عبارة عن الغذاء كما جاء فى قوله تعالى وما من دابة فى الارض
الا على الله رزقها الآية حلالا كان او حراما وكل يستوفى مدة حياته ما قدر له قال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ان روح القدس نفث فى روعى ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها الا
فاتقوا الله واجملوا فى الطلب فعلى هذا لا يمكن ان ياكل احد رزق غيره وعند المعتزلة انه عبارة
عن ملكه

مطلب لكل احد من الناس فى هذا الزمان

الحلال م

مطلب واجب فى هذا المقام لكل احد ان يدق النظر فيه فى كثير من الايام لانه يخاف فيه مزالق الاقدام فى هذا الزمان



عن الملك وقد جاء به قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون فلا يكون الحرام رزقا لانه غير ملكه ويأكل غيره رزقه
اى ملكه وهو يأكل رزق غيره والشيخ ابو الحسن الرستغفنى وابو اسحق الاسفرائنى ما حققا الخلاف
فى هذه المسئلة وقالا الخلاف لفظى وهو الصواب ولعل هذا الفصل الى ههنا اشارة الى ما ذكرنا من بحث
الرزق والآخر علم من الفصل المتقدم ان العبد مع اعماله ومعرفته مخلوق والمؤمن المخلص اى المصدق
المقر عن صميم القلب والكافر الجاحد المصر والمنافق المداهن اى الذي اقر بلسانه ولم يؤمن
بقلبه وداهن مع المؤمنين فى نفاقه ولم يشد فى اظهار الكفر والعناد كالكفار قوله والله تعالى
فرض على المؤمن العمل يشير الى ان التكرار ليس بواجب كما هو مذهبه ان امر المطلق لا يقتضى التكرار
وعلى الكافر الايمان وهذا ايضا بناء على مذهبه حيث لا يكون الكافر مخاطبا بالعبادات قبل الايمان
وعلى المنافق الاخلاص لانه هو المنتفى عنه واما الاحكام فقد كانت جارية عليهم بواسطة الاقرار
واستدل رحمه الله تعالى على هذه الامور الثلثة بقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم وجعل التقوى
عبارة عما ينبغى لكل واحد منهم كما فسره فى المتن فان قيل هذا مخالف لمذهبه لان استعمال
التقوى فى هذه المعانى اما ان يكون بطريق الحقيقة اولا فان كان يلزم عموم المشترك وان لم يكن
يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز اجيب بان هذا من عموم المجاز لان التقوى عبارة عن اجتناب
الفواحش ولا شك ان كل واحد من هذه المعانى اجتناب عن الفاحشة فلا يكون مخالفا
قال رحمه الله تعالى فصل والثامن نقر بان الاستطاعة مع الفعل لا قبل الفعل ولا بعد
الفعل لانه لو كان قبل الفعل لكان العبد مستغنيا عن الله تعالى وقت الحاجة
فهذا خلاف حكم النص لقوله تعالى والله الغنى وانتم الفقراء ولو كان بعد الفعل
لكان من المحال لانه حصول بلا استطاعة ولا طاقة اقول الاستطاعة والقدرة والقوة
والطاقة مترادفة اذا اضيف الى العباد وهى نوع عرض تترتب على ارادة الفعل ارادة جازمة
مؤثرة فى وجود الفعل وهى عندنا مقارنة للفعل لانها لو لم تقارن فاما ان تقدمت او تأخرت
والثانى باطل بالاجماع لانه يلزم منه حصول الفعل بلا استطاعة وطاقة وهو محال وكذا لو تقدمت
لاستحالة وجودها عند الفعل لانها عرض وهو لا يبقى زمانين واذا لم تبق القدرة الى زمان الفعل
يلزم وقوعه بلا قدرة وهو محال كالاخذ بلا يد ولكان العبد مستغنيا عن الله تعالى وقت الحاجة
وهو خلاف النص لان مقتضاه الافتقار الى الله تعالى لقوله تعالى والله الغنى وانتم الفقراء وقالت
المعتزلة وجمهور الكرامية هى سابقة على الفعل اذ لو لم تكن سابقة على الفعل ولم تكن موجودة حال
عدم الفعل لكان الامر بالفعل ولا استطاعة له وقت الامر تكليف العاجز وهو محال لقوله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها قلنا قد يراد بالاستطاعة والآلات وهى المعينة بقوله تعالى من
استطاع اليه سبيلا اذ المراد بها الزاد والراحلة لا حقيقة القدرة والتكليف يعتمد ذلك اذ
العادة جارية بان المكلف لو قصد تحصيل الفعل عند سلامة الاسباب والآلات لحصلت

الاسباب م

لحصلت له القدرة الحقيقية وانما لا تحصل لاشتغاله بضد المأمور به مضيعا للقدرة
الحقيقية والمضيع للقدرة غير معذور فاما عند عدم سلامة الاسباب فلم يكلف الفعل
اذ لا تحصل له القدرة عند قصده مباشرة الفعل فكان ممنوع القدرة اصلا فكان معذورا
واذا كان التكليف معتمدا على سلامة الاسباب وتكون الاسباب سالمة لا يلزم
تكليف العاجز قال رحمه الله تعالى فصل والتاسع نقر بان المسح على الخفين
واجب للمقيم يوما وليلة وللمسافر ثلثة ايام ولياليها لان الحديث ورد
هكذا فمن انكر فانه يخشى عليه الكفر لانه قريب من الخبر المتواتر والقصر والافطار
في السفر رخصة بنص الكتاب لقوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس
عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة وفي الافطار قوله تعالى ومن كان
مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اقول المسح على الخفين بقدر ثلثة اصابع واجب
للمقيم يوما وليلة وللمسافر ثلثة ايام ولياليها لما روي علي وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يمسح المقيم يوما وليلة والمسافر ثلثة ايام ولياليهن
والآثار اشهر عنه عليه السلام منه قول المغيرة وحديث سلمان انه عليه السلام صلى يوم الفتح
خمس صلوات بوضوء واحد ومسح على خفيه وقالت عايشة رضي الله تعالى عنها ما زال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمسح على الخفين بعد نزول المائدة وذكر في المبسوط
ثبوت المسح بآثار مشهورة قريبة من التواتر وعن الحسن البصري رحمه الله تعالى ادركت
سبعين نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلهم يرون المسح على الخفين
وقال امامنا الاعظم هذا ابو حنيفة رحمه الله تعالى ما قلت بالمسح عليهما حتى جاءت الآثار
مثل ضوء النهار وعنه حتى رايت شعاعا كشعاع الشمس وقال ابو يوسف رحمه الله تعالى
يجوز نسخ الكتاب بخبر المسح لشهرته وقال الكرخي من انكر المسح عليهما يخشى عليه الكفر
لان الآثار جاءت في حيز التواتر وذكر في المجتبى ان على قياس قول ابي يوسف
منكره كافر لان حديث المسح بمنزلة المتواتر عنده ومنكر المتواتر كافر قيل ومن
الدلائل على ان منكر المسح ضال مبتدع ما روى ابو حنيفة رحمه الله تعالى عن قتادة
انه لما قدم الكوفة اجمع به فقال قتادة انت من الذين اتخذوا دينهم شيعا فقال ابو
حنيفة انا افضل الشيخين واحب الختنين وارى المسح على الخفين فقال قتادة رضي الله
عنه فالزم ثلاث مرات وقالت الخوارج والامامية لا يجوز المسح عليهما وهو قول ابي بكر
بن داود وخالف اباه في ذلك فان قيل ما وجه قوله واجب وقد ذكر في الهداية وعامة
الكتب انه جائز حتى اختلفوا في الافضلية فمنهم من ذهب الى ان المسح افضل ومن الصحابة
من انكره

اذا لم يكن مخروق م



مطلب مهم لكل مسلم ومسلمة

من انكره كابن عباس وعايشة وابي هريرة رضي الله عنهم حتى قال ابن عباس والله ما مسح رسول
الله بعد نزول المائدة وقالت عايشة لان تقطع قدماي احب الي من ان امسح على الخفين
اجيب بان المراد واجب اعتقاد جوازه بدليل المقام فان اصول الكلام لا يبحث فيه
عن الفروع بالجواز وعدمه وانما يبحث فيه عن الاعتقادات وما روي من انكار الصحابة
فقد صح رجوعهم الى قول عامة الصحابة وكذلك قوله والقصر والافطار في السفر رخصة المراد
به اعتقاد حقية التبديل والتاخير في احكام الشرع الشريف باعتبار مصالح العباد فضلا
من الله الرحيم الودود واما بيان انه رخصة اسقاط او رخصة ترفيه والاخذ بالعزيمة
اولى او بالرخصة فموضعه علم آخر وله مجال اوسع من مجالنا هذا ولذلك كما ذكر بعض العلماء في تفسير
قوله تعالى اذا ضربتم في الارض الآية اي سافرتم فلا اثم عليكم في قصر الصلاة فان قيل دلت الآية
على جواز القصر في السفر مطلقا حتى اخذ بعمومها نفاة القياس ولم يقدروه بمدة وهو مذهب
الظاهري وانتم قيدتم النص بلا دليل فالجواب ان مطلق الضرب ليس براد بالاجماع
فقدرناه بثلاثة ايام بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم يمسح المقيم الحديث لا يقال الحديث
ورد في المسح فانتم ابطلتم النص بالقياس وذلك لا يجوز لانا نقول الحديث ورد لبيان
مدة السفر ولا تفاوت بينهما في ذلك وقوله تعالى ومن كان منكم مريضا الآية دليل على جواز
الافطار في السفر قال رحمه الله تعالى فصل والعاشر نقر بان الله تعالى امر القلم
بان يكتب فقال القلم ماذا اكتب يا رب فقال الله تعالى اكتب ما هو كائن
الى يوم القيمة لقوله تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير
مستطر اقول روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اول ما خلق الله تبارك وتعالى اللوح
المحفوظ حفظه بما كتب فيه مما كان وما يكون ولا يعلم ما فيه الا الله تعالى وهو من درة بيضاء
قوايمه ياقوتتان حمراوان وهو في عظم لا يوصف وخلق الله سبحانه وتعالى قلما من جوهر
طوله خمسمائة عام مشقوق السن ينبع النور منه كما ينبع من اقلام اهل الدنيا المداد
قال ابو الحسن ثم نودي بالقلم ان اكتب فاضطرب من هول النداء حتى صار له ترجيع
في التسبيح كصوت الرعد القاصف ثم جرى في اللوح بما اجراه الله تعالى فيما هو كائن وما يكون
الى يوم القيمة فامتلى اللوح وجف القلم وسعد من سعد وشقي من شقي ولعل معنى قوله
قوله تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر اخبر الله تعالى ان جميع ما فعله
الامم كان مكتوبا عليهم قال مقاتل رحمه الله تعالى كل شيء فعلوه في الزبر اي مكتوب عليهم في اللوح
المحفوظ وكل صغير وكبير من الخلق والاعمال مستطر مكتوب على فاعليه قبل ان يفعلوه
قال رحمه الله تعالى فصل والحادي عشر نقر بان عذاب القبر كائن لا محالة وسؤال منكر
ونكير حق لورود الاحاديث والجنة والنار حق وهما مخلوقتان لا تفنيان لا اهلهما

لقوله تعالى في حق المؤمنين اعدت للمتقين وفي حق الكفرة اعدت للكافرين وقد خلقهما
الله للثواب والعقاب والميزان حق لقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم
القيمة وقراءة الكتب حق لقوله اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اقول
الاصل في هذا كله ان كل ما ورد به السمع وامكن في ذاته يجب تصديقه ولا شك في امكان ما يجب
التصديق بعذاب القبر للكفار ولبعض العصاة من المؤمنين باعادة الحيوة في الجسد وان
توقفنا في اعادة الروح ثم قيل العذاب على الروح وقيل على البدن وقيل عليهما ولا نشتغل بكيفية
لانا تكلمنا نبذة في شرحنا للفقه الاكبر والاصل في ذلك قوله تعالى في قوم نوح عليه السلام اغرقوا
فادخلوا نارا والفاء للتعقيب بلا تراخ ولن يكون ذلك الا في الدنيا لان اغراقهم كان فيها
فكذلك ادخال النار وقال في حق فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اي في الدنيا ويوم
تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال تعالى حكاية عن الكفار ربنا امتنا
اثنتين واحييتنا اثنتين وذلك دليل على ان في القبر حيوة وموتا آخر وقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم استنزهوا البول وفي رواية اخرى من البول فان عامة عذاب القبر منه وما روي انه
قال في سعد بن معاذ لقد ضغطته الارض ضغطة اختلف لها ضلوعه وفي رواية اختلفت وما
روي انه عليه السلام خرج بعدما غربت الشمس فسمع صوتا فقال ان اليهود تعذب في قبورها
والروايات المأثورة فيه اكثر من ان تحصى واحتج المخالف اي المنكر لعذاب القبر بقوله
تعالى في صفة اهل الجنة لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى فانه يدل على ان اهل
الجنة لا يذوقون الا الموتة الاولى فلو كان في القبر حيوة اخرى وموت آخر لذاقوا مرتين
فيكون منافيا لما دل عليه الآية بصريحها وقوله تعالى وما انت بمسمع من في القبور يدل على انه
لا يمكن اسماع من في القبور فلو كان المدفون في القبر حيا لامكن اسماعه فيكون منافيا
للآية واجيب عن الاولى بان معناه ان نعيم الجنة لا ينقطع بالموت كما انقطع نعيم الدنيا
به وعن الثانية بان عدم اسماع من في القبور لا يستلزم عدم ادراك المدفون واما سؤال
منكر ونكير فقد انكرت الجهمية وبعض المعتزلة لان سؤال من لا حيوة له محال قلنا
ممكن باعادة الروح في الجسد او بخلق الحيوة فيه بلا روح بحيث يعقل السؤال ويقدر
على الجواب قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان
ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل عبد الله
ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول
هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور فيه ثم يقال له نم فيقول
ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولان له نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب
اهله حتى يبعثه الله من مضجعه وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون
فقلت مثلهم لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التئمي عليه

فتلتئم عليه

مطلب مهم ويلزم لكل مسلم ومسلمة في جميع الزمان

فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال معذبا فيها حتى يبعثه الله من موضعه ذلك والاحاديث
الواردة فيه كثيرة والجنة والنار الثابتان هما دار الثواب والعقاب مخلوقتان الآن وذهب
عباد الضيمري وابو هاشم وعبد الجبار الى انهما غير مخلوقتين الآن فزعم عباد انه يستحيل
ذلك في العقل قبل حلول المكلفين فيهما وخالفه ابو هاشم وزعم ان خلقهما الآن غير ممتنع
عقلا وانما هو ممتنع سمعا استدل عباد بان الجنة لو كانت مخلوقة الآن لكان عرضها عرض
السموات والارض واللازم باطل فالملزوم مثله اما الملازمة فلقوله تعالى وجنة عرضها
السموات والارض واما بطلان اللازم فلانه انما كان عرضها عرض السموات والارض اذا
وقعت في احياز السموات والارض اذ لو وقعت في غير احيازهما او بعض احيازهما لم يكن عرضها عرضهما
ووقوعها في جميع احيازهما انما يمكن بعد فناء السموات والارض لاستحالة تداخل الاجسام والجواب
ان المراد مثل عرض السموات والارض لقوله تعالى كعرض السماء والارض ولانه يمتنع ان يكون عرضها
عين عرض الجنة وحينئذ يجوز ان يكون فوق السماء السابعة فضاء يكون عرضه مثل عرض السموات
والارض والجنة فيه يؤيده ما روي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدرجة السفلى من الجنة فوق
السماء السابعة وقال ابو هاشم والقاضي عبد الجبار لو كانت الجنة مخلوقة الآن لما كانت دائمة
واللازم باطل اما الملازمة فلقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فانه يدل على ان ما سوى الله تعالى
ينعدم والجنة مما سواه تعالى فتنعدم فلا تكون دائمة اي ماكول الجنة [illegible] دائم واذا كان ماكول
الجنة دائما يكون وجود الجنة دائما اذ دوام ماكول الجنة بدون دوام الجنة غير معقول والجواب اولا بمنع
الملازمة بانا لا نسلم لزوم عدم دوامها من كونها مخلوقة الآن قولهما قوله تعالى كل شيء هالك الا
وجهه يدل على ان ما سوى الله ينعدم قلنا لا نسلم ان قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه يدل على
ان ما سوى الله تعالى ينعدم فان معناه ان كل شيء مما سوى الله تعالى معدوم في ذاته وبالنظر
الى ذاته من حيث هو مع قطع النظر عن موجده لان كل ما سواه ممكن والممكن بالنظر الى ذاته لا يستحق
الوجود فلا يكون بالنظر الى ذاته موجودا وليس معناه ان ما سواه تعالى يطرأ عليه العدم فلا يلزم
من كون الجنة مخلوقة الآن طريان العدم عليها ولئن سلم ان معناه ان كل شيء مما سوى الله تعالى
يطرأ عليه العدم فهو مخصوص بقوله تعالى اكلها دائم فانه يدل على ان الجنة دائمة لما سبق وحينئذ
يكون معناه ان كل شيء سوى الله غير الجنة يطرأ عليه العدم وانما خصصنا جمعا بين الدليلين
ومتى كان مخصوصا لا يلزم من كون الجنة مخلوقة الآن طريان العدم عليها وثانيا بمنع البطلان
بمنع بطلان التالي بانا لا نسلم دلالة قوله تعالى اكلها دائم على دوام الجنة لانه متروك الظاهر
لان المراد بالاكل المأكول ويمتنع دوام المأكول لان المأكول لا محالة يفنى بالاكل فلا يمكن ان يكون
دائما بل معناه انه كلما فني شيء من المأكول بالاكل حدث عقيبه مثله وذلك لا ينافي عدم طرفة عين
ولنا قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وقوله تعالى فاتقوا النار

مطلب في جواب هذا وقفة وفي فمه جواب لكل احد

النار التي اعدت للكافرين وما لم يكن مخلوقا لم يكن معدا حقيقة لان اهل اللغة اتفقوا على ان الاعداد
الشي ينبي عن وجوده وثبوته والفراغ منه فان قيل جاز ان يراد المبالغة كقوله تعالى انك
ميت وانهم ميتون ونفخ في الصور وغير ذلك اجيب بان الاصل في الكلام الحقيقة ولا مصير الى المجاز
الا عند التعذر وليس فليس وقوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة وقوله تعالى قلنا اهبطوا
جميعا وقوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى وقوله عليه السلام
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقوله صلى الله
تعالى عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخزاعي في النار واشباله كثيرة والميزان حق للكفار وعصاة
المسلمين وهو عبارة عما تعرف به مقادير الاعمال وتوزن اعمالهم خيرا كان او شرا ونتوقف
في كيفيته والاصل فيه قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة وقوله تعالى والوزن اي وزن
الاعمال يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه الاية وقوله فاما من
ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية سئل النبي عليه السلام عن وزن
الاعمال وهي اعراض فقال عليه السلام توزن صحائف الاعمال والكرام الكاتبون يكتبون الاعمال
في صحائف هي اجسام وعن النبي عليه السلام انه قال ان الله تعالى يستخلص رجلا من امتي على رؤوس
الخلائق يوم القيمة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا
شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب الك عذر قال لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة
وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيقول
احضر وزنك فيقول ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم قال فيوضع
السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم
اسم الله تعالى شي ~~قيل لم جمع الموازين وهو واحد اجيب~~ وقيل يخلق الله تعالى بقدر الحسنات اجساما نورانية
وبقدر السيئات اجساما ظلمانية فتوزن تلك الاجسام هذا والحق ما قدمناه من التوقف في الكيفية لان
الدلائل لما دلت على ثبوت الميزان نعتقد حقيته ولا نشتغل بكيفيته ونكل علم ذلك الى الله تعالى والله
تعالى قادر على ان يعرف عباده مقادير اعمالهم باي طريق شاء فان قيل لم جمع الموازين وهو واحد
اجيب بان الموازين جمع موزون كما شير جمع منثور وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله
تعالى لا جمع ميزان وذكره بلفظ الجمع استعظاما له وقراءة الكتب يوم القيمة حق قال الله تعالى
ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وكقوله تعالى اقرا كتابك الاية ويعطى كتاب المؤمن
بيمينه وكتاب الكافر بشماله او من وراء ظهره قال الله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول الاية
هاؤم اقرؤا كتابيه الى قوله واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه وقوله واما من
اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا الى قوله انه ظن ان لن يحور اي ما يرجع وهي كتب
كتبها الحفظة ايام حيوتهم في الدنيا قال الله تعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى

ورسلنا

ورسلنا لديهم يكتبون قال رحمه الله تعالى فصل والثاني عشر نقر بان الله تعالى يحيي هذه
النفوس بعد الموت ويبعثهم في يوم كان مقداره خمسين الف سنة للجزاء والثواب
واداء الحقوق لقوله تعالى وان الله يبعث من في القبور ولقاء الله تعالى لاهل
الجنة حق بلا كيفية ولا تشبيه ولا جهة وشفاعة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم لكل من هو من اهل الجنة وان كان صاحب الكبيرة وعايشة بعد خديجة
الكبرى افضل نساء العالمين وام المؤمنين ومطهرة عن الزنا بريئة
عما قالت الروافض فمن شهد عليها بالزنا فهو ولد الزنا واهل الجنة في الجنة
خالدون واهل النار في النار خالدون لقوله تعالى في حق اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون وفي حق الكفار اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون اقول اختلف الناس في المعاد فاطبق المليون على المعاد البدني بعد اختلافهم
في معنى المعاد فمن ذهب الى امكان اعادة المعدوم قال ان الله يعدم المكلفين ثم يعيدهم
ومن ذهب الى امتناع اعادة المعدوم قال ان الله تعالى يفرق اجزاء ابدانهم الاصلية
ثم يؤلف بينها ويخلق فيها الحيوة واما الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين سبقوا على نبينا
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فالظاهر من كلام اممهم ان موسى عليه السلام لم يذكر المعاد
البدني ولا انزل عليه في التوراة لكن جاء ذلك في كتب الانبياء عليهم السلام الذين جاؤا
بعده كحزقيل وشعيا اوشعيا عليهم السلام ولذلك اقر اليهود به واما في الانجيل فقد ذكر
ان الاخيار يصيرون كالملائكة وتكون لهم الحيوة الابدية والسعادة العظيمة والاظهر
ان المذكور فيه المعاد الروحاني واما القرآن الكريم فقد جاء فيه المعاد الروحاني
والجسماني اما الروحاني فقوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقوله
تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة واما الجسماني فقد جاء في القرآن اكثر من ان يحصى
واكثره مما لا يقبل التاويل كقوله تعالى من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي
انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقوله تعالى قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
وقوله تعالى فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون وقوله تعالى افلا يعلم اذا بعثر
ما في القبور وما استدل به في المتن من قوله تعالى وان الله يبعث من في القبور الى
غير ذلك مما لا يحصى اذا عرف هذا فنقول اجمع المسلمون على ان الله تعالى يحيي الابدان
بعد موتها وتفرقها لانه ممكن عقلا والصادق اخبر به فيكون حقا اما امكانه فلانه
انما يثبت بالنظر الى القابل والفاعل اما بالنظر الى القابل فلان اجزاء الميت قابلة
للجمع والحياة والا اي ان لم تكن قابلة للجمع والحيوة لم تتصف بالجمع والحيوة اولا وهو
باطل واما بالنظر الى الفاعل فلان الله تعالى عالم باعيان اجزاء كل شخص على التفصيل

ومطهرة

اهل الجنة

فلان الله تعالى عالم باعيان اجزاء كل شخص على التفصيل اصلية كانت اوفضلية لكونه
عالما بجميع الجزئيات وقادرا على جمع الاجزاء الاصلية لكل واحد وايجاد الحيوة فيها
لشمول قدرته كل الممكنات واذا كان كذلك يلزم ان يكون الابدان ممكنا واما الاخبار
الصادق به فلانه ثبت بالتواتر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يثبت المعاد الجسماني
وقد تلى عليك الآن بعض ما جاء في الكتاب العزيز فان قيل كلام الامام في المتن لايدل
على المعاد الجسماني لانه ذكر ان الله تعالى يحيي هذه النفوس بعد الموت وهو لايفيد
اعادة البدن اجيب بان المراد منه البدن بدليل الدليل وهو قوله تعالى وان الله تعالى
يبعث من في القبور اذ لاخفاء ان ما في القبور هو البدن ويمكن ان يكون اختياره هذه اللفظة
نفياً لقول من ينفي المعاد الروحاني والجسماني فقال هذه النفوس اشارة الى الحشر الارواح
واشار بالدليل الى حشر الاجساد ومن الناس من انكر الحشر الجسماني واستدل بوجوه
انه لوثبت المعاد الجسماني فاما ان يكون وصول الثواب والعقاب في الافلاك اوفي
العناصر والثاني هو التناسخ والاول يوجب انخراق الافلاك ويلزم ايضا حصول الجنة
فوق الافلاك لان وصول الثواب الى المكلف في الجنة والجنة في السماء على ثبوتها فيلزم عدم
كرية الافلاك وايضا يلزم دوام الاحتراق مع دوام الحياة وهو ممتنع وايضا يلزم ان يكون
تولد البدن من غير توالد وهو ممتنع وايضا يلزم القوة الجسمانية غير متناهية الى التحريك
لان وصول الثواب دايما ووصول العقاب بالنسبة الى البعض دايما يوجب التحريكات
الغير المتناهية اجيب عن هذه الوجوه باستبعادات ولا امتناع في شيء مما ذكر
فان الافلاك حادثة لما ذكرنا ان ما سوى الله تعالى حادث فيكون عدمها جائزا
وحينئذ جاز انخراقها ايضا وحصول الجنة في الافلاك جائز وكريتها ممنوعة ولئن
سلم فلا تنافي ودوام الحيوة مع دوام الاحتراق ممكن لان الله تعالى قادر على كل والتولد
ممكن كما في حق آدم عليه السلام والقوة الجسمانية قد لاتتناهى انفعالا تها وكذا افعالها
بواسطة فكانت الضرورة قاضية بثبوت المعاد الجسماني من دين محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم وبارك وكرم **قوله** رحمه الله تعالى ولقاء الله تعالى لاهل الجنة حق يعني ان الله تعالى
يصح ان يرى في الآخرة بمعنى انه ينكشف لعباده المؤمنين في الآخرة انكشاف البدر
المرئي خلافا للمعتزلة **قوله** بلا كيفية ولا تشبيه ولا جهة يعني من غير ارتسام صورة المرئي
في العين واتصال شعاع خارج من العين الى المرئي ووصول مواجهة او حصول مواجهة
خلافا للمشبهة والكرامية فانهم جوزوا الرؤية لاعتقادهم كونه تعالى في الجهة والمكان
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واعتمادي في ذلك على الادلة السمعية ونشتغل بالمعقول
في دفع شبهتهم اما الاول وهو صحة الرؤية فيدل عليه وجوه الاول ان موسى عليه السلام
سأل الرؤية فلو استحالت الرؤية لكان سؤال موسى جهلا وعبثا الثاني ان الله تعالى

مطلب مهم

مطلب مهم في بيان هذا الجواب لكل مسلم ومسلمة







**تنبيه** في اقاويل الفلاسفة المخالفة للشرع الشريف اجماعا ويلزم علينا ان نشير
الى اقوالهم الباطلة لان يحذر عنه لكثرة اختلاطهم في الشرعيات قالوا انه تعالى يتصف
باللذة العقلية وانه موجب بالذات بمعنى قدرته وارادته ان شاء فعل
وان لم يشأ لم يفعل لا بمعنى يصح الفعل والترك وان الجسم مركب من الهيولى
والصورة لا من اجزاء المفردة وانه يستحيل وجود الجزء الذي لايتجزى وان
الافلاك قديمة بهيولى وصورة النوعية نوعا وشخصا ومتقطيطس وان
العناصر قديمة بهيوليها وصورها النوعية جنسا لا نوعا ولا شخصا وان بطلان
التسلسل مخصوص بالاشياء الموجودة المترتبة المجتمعة لا انه محال مطلقا
وان السبق منحصر في خمس لا سادس لا عالم وراء العالم والخلاء محال
والمكان ليس ببعد موهوم بل هو السطح الباطن من الحاوي المماس للسطح الظاهر
من المحوي والوجود الذهني ثابت والمعقولات العشرة موجودات خارجية
نوعا او شخصا على اختلافهم الباطلة والمجردات ثابتة وحقيقة الانسان
امر مجرد يتعلق به تعلق التدبير والتصرف والجواهر خمسة الهيولى والصورة
والجسم المركب منهما والعقول والنفوس والجن والشياطين والملائكة
ليست بثابتة الا بمعارفة نفوس الخيرة والشريرة عن ابدانهم وان الوجود
عين الذات في الواجب زائد في الممكن لا انه زائد في الكل وان اعادة المعدوم
بعينه ممتنع والحادث مفتقر الى مادة ومدة والحشر الجسماني ليس بممكن والمعاد روحاني
فقط وقيام العرض بالعرض جائز والجوهر لايقتضي التحيز وان الاجساد البسيطة الطباع
متصلة واحدة كما هي عند الحس وانه يشترط في النبوة الاعراض والاحوال المكتسبة
بالرياضات والمجاهدات في الخلوات والانقطاعات والاستعداد الذاتي من صفاء
الجوهر وذكاء الفطرة وان المقادير اي الجسم التعليمي والسطح والخط امور
زائدة على الجسمية والحوادث التي لا اول لها ثابتة وحيوته تعالى صحة اتصافه بالعلم

مطلب مهم في هذا الزمان

منوحي لاحيوة لغيرها وكونه سميعاً وبصيراً هو علمه تعالى بالمسموعات والمبصرات والحسية
والحواس الباطنة في الحيوان والقضاء عبارة عن علمه تعالى بما ينبغي سموا بالعناية
والقدرة عبارة عن خروج الموجودات الى الوجود العيني باسبابها على الوجه الذي تقرر
في القضاء واللوح المحفوظ هو العقل الاشعاعي او نفس الفلك الاعظم والعلم حصول
صورة الشيء في العقل وان حصول الضروريات فينا يتوقف على التوجه والاحساس
وغيرهما والحوادث الارضية مستندة الى الاوضاع الفلكية وحصول العلم
عقيب النظر الصحيح اعدادي فالنظر بعد الذهن والنتيجة نقيض عليه وان التعين
امر وجودي والسبب المحوج في الممكن الى العلة هو الامكان لا الحدوث وان الوحدة
والكثرة امران موجودان ومعنى الجوهر ماهية اذا وجدت كانت لا في موضوع
والعرض ماهية اذا وجدت كانت في موضوع والموجودات في المعقولات العشرة والامكان
صفة وجودية والواحد من كل الوجوه لا يصدر منه اكثر من واحد وعدم العلة علة لعدم المعلول
وكل من الوجود والعدم يحتاج الى علة مرجحة ويجب الاحضار عند سلامة الحاسة بشروطها وكذا
سائرها والاعراض النسبة كلها موجودات خارجية وصفاته عين ذاته وان المؤثر
في فعل قدرة العبد بالايجاب وامتناع التخلف وانه تعالى لا يعلم الجزئيات بل يعلم الكليات
والنفس لا تدرك الجزئيات المادية بالذات وان للحيوان اجلا طبيعياً عند تحلل الرطوبة
وانطفاء الحرارة الغريزيتين واجلا احترامياً بحسب الآفات والامراض ورسل الملائكة افضل
من رسل البشر مطلقا وانه تعالى ذاته وقال بعضهم لا يعلم غيره فقط وقال بعضهم غير المتناهي
والخرق والالتيام للفلك ممتنع وانه لم يصدر من الله تعالى غير العقل الاول وانه يجوز
قيام العرض بالعرض وان الابعاد غير متناهية وان الوجود المشترك معنوي بين الموجودات
وان الوجود واحد في جميع الموجودات وغيرها قال الغزالي رحمه الله في منقذ الضلال
مجموع ما غلطوا فيه راجع الى عشرين اصلا يجب التكفير في ثلاثة والتبديع في سبعة عشر
ولابطال مذهبهم صنفنا التهافت وذلك الثلاثة انكار الحشر الجسماني ونفي علم الجزئيات
من الله تعالى وقولهم بقدم العالم وقد يؤول الدواني محتجا بالغير تخليصا عن الكفر
واقول بل هم كلهم مشركون يعبدون الاصنام كما قلت في شرحنا على الفقه الاكبر
والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
وهو على كل شيء قدير ووكيل وكفيل



علق الرؤية باستقرار الجبل من حيث هو ممكن فكذا المعلق باستقرار الجبل ايضا ممكن فالرؤية ممكنة
الثالث قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وجه الاحتجاج ان النظر اما ان يكون عبارة
عن الرؤية او عن تقليب الحدقة نحو المرئي طلبا للرؤية والاول هو المطلوب والثاني تعذر
حمله على ظاهره فيحمل على الرؤية التي كالمسبب للنظر بالمعنى الثاني واطلاق السبب وارادة
المسبب من احسن الوجوه المجاز والرابع قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
وجه الاحتجاج انه تعالى اخبر عن الكفار على سبيل الوعيد انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
وذلك يدل على ان المؤمنين يومئذ غير محجوبين عن ربهم والا لم يكن للاخبار
عن الكفار على سبيل الوعيد انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فائدة واذا لم يكن المؤمنون
يومئذ عن ربهم محجوبين برؤيته برؤيته وفي هذه الوجوه كلها سؤلات واجوبة تطلب
في المطولات واما الثاني وهو انه يرى بلا تشبيه ولا ارتسام صورة المرئي في العين
او اتصال الشعاع الى المرئي او حصول المواجهة فلما عرف ان الله تعالى مقدس عن
الجهة منزه عن المكان متعال عن المواجهة واحتجت المعتزلة بوجوه منها قوله تعالى
لا تدركه الابصار فانه يقتضي ان لا تدركه الابصار في شيء من الاوقات لان قولنا تدركه الابصار
يناقض قولنا لا تدركه الابصار بدليل استعمال كل من القولين في تكذيب الآخر وصدق احد النقيضين
يستلزم كذب الآخر وصدق قوله لا تدركه الابصار فوجب كذب قولنا تدركه الابصار وكذبه يستلزم
كذب قولنا يدركه بصر واحد او بصران اذ لا قائل بالفرق واجيب بان الادراك هو الاحاطة
وهي رؤية الشيء من جميع جوانبه لان اصله من اللحوق والاحاطة انما تتحقق في المرئي الذي
يكون له جوانب فمعنى الآية نفي الرؤية على سبيل الاحاطة ولا يلزم من نفي الرؤية على سبيل
الاحاطة نفي الرؤية مطلقا فان نفي الرؤية على سبيل الاحاطة اخص من نفي الرؤية مطلقا
ولا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم وايضا معنى الآية لا تدركه جميع الابصار وذلك لان
الابصار جمع معرف باللام مفيد للعموم فلا يناقض ادراك بعض الابصار ومنها قوله تعالى
لموسى عليه السلام لن تراني وجه الاستدلال ان كلمة لن لتابيد النفي بدليل قوله تعالى قل لن تتبعونا
فنفي الرؤية على سبيل التابيد في حق موسى عليه السلام فيلزم نفيها في حق غيره اذ لا قائل بالفرق
واجيب بالمنع بان لا نسلم ان كلمة لن لتابيد النفي بل لتاكيد النفي بدليل قوله تعالى ولن يتمنوه
ابدا بما قدمت ايديهم فانه قيد بقوله ابدا ومع هذا لم يستلزم تابيد النفي لانهم يتمنون في الآخرة
على ان نفي الرؤية على التابيد لا يقتضي نفي صحة الرؤية ومنها ان الابصار في الشاهد يجب لها
شروط ثمانية سلامة الحواس لان عند عدمها لا تجب الرؤية وكون الشيء جائز الرؤية والمقابلة
المخصوصة بين الرائي والمرئي كالجسم المحاذي للرائي او كون المرئي في حكم المقابل كالاعراض
القائمة بالجسم المقابل فانها في حكم محالها المقابلة وعدم القرب المفرط وبعده وان لا يكون

المرئي في غاية اللطافة وان لايكون في غاية الصغر وان لايكون بينهما حجاب لانا نعلم بالضرورة
انا نبصر الشئ عند عدم احد هذه الشروط ونبصره اذا حصل هذه الشروط وان لم تجب
الرؤية اذا حصل هذه الشروط جاز ان يكون بحضرتنا جبال واشخاص لانراها والشروط
الستة الاخيرة اي المقابلة وما في حكمها وعدم غاية القرب والبعد وعدم غاية اللطافة وعدم
غاية الصغر وعدم الحجاب لايمكن اعتبارها في رؤية الله تعالى لان هذه الستة انما تعتبر فيما شانه
ان يكون في جهة وحيز والله تعالى منزه عن الجهة والحيز بقي شرطان سلامة الحاسة وجواز
الرؤية وسلامة الحاسة حاصلة الآن فلو صح رؤيته وجب ان نراه تعالى لحصول الشرطين واللازم
باطل فالملزوم مثله **والجواب** بان الغيب عن الحس وهو الله تعالى وتقدس ليس كالشاهد فلعل
رؤيته تتوقف على شرط لم يحصل الآن وهو ما يخلقه الله تعالى في الابصار ما يقوي به على رؤيته
او بانه لم تكن الرؤية واجبة الحصول عند تحقق هذه الشرائط فان الرؤية بخلق الله تعالى والشروط
الثمانية معدة ولا تجب الرؤية عند وجود معداتها **قوله** وشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم الى آخره
اي شفاعة نبينا عليه السلام لاهل الكبائر من امته حق لانه تعالى امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالاستغفار
بالاستغفار للذنوب المؤمنين بقوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وصاحب
الكبيرة مؤمن لما سبق فيستغفر له امتثالا لامره تعالى وصيانة لعصمته عليه السلام عن مخالفة
امره واذا استغفر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحب الكبيرة قبل توبته يقبل الله شفاعته
تحصيلا لمرضاته لقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ولقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وصاحب
الكبيرة اتخذ عند الرحمن فيكون داخلا تحت هذه الآية وقوله تعالى لا يشفعون الا لمن ارتضى وصاحب
الكبيرة مرتضى بحسب ايمانه وطاعته والاستثناء من النفي اثبات فوجب ثبوت الشفاعة له وقوله
عليه السلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وهو حديث مشهور دال على ان شفاعة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ثابتة لاهل الكبائر سواء كان قبل التوبة او بعدها وذهبت المعتزلة الى ان شفاعة
النبي عليه السلام لا اثر لها في اسقاط العذاب واحتجوا بآيات منها قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيئا دلت الآية على انه لا تجزي نفس عن نفس شيئا على سبيل العموم وان النكرة
في سياق النفي تعم وتاثير شفاعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مناف لمقتضى الآية فلا يثبت
التاثير ومنها قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع نفى الله سبحانه وتعالى
الشفيع للظالمين على سبيل العموم والعصاة ظالمون فلا يكون لهم شفيع اصلا ومنها
قوله تعالى من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة دلت الآية على سبيل الظهور على نفي
الشفاعة على الاطلاق فيلزم نفي شفاعة النبي عليه السلام في حق العصاة **واجيب** عن الكل
بانها عبارة غير عامة في الاعيان والازمان فلا تتناول محل النزاع ولئن سلم انها عامة
في الاعيان

في الاعيان والازمان حتى تكون متناولة لمحل النزاع لمخصوصة بما ذكرنا من الآيات الدالة على ثبوت
الشفاعة في حق العصاة فنتاول الآيات بتخصيصها بالكفار جمعا بين الادلة **واعلم** انا نعتقد
ان العائشة رضي الله تعالى عنها وعن ابيها بعد الخديجة الكبرى رضي الله تعالى افضل العالمين
وام المؤمنين ومطهرة من الزنا بريئة عما قالت الروافض خذلهم الله ودمرهم تدميرا فمن شهد
عليها بالزنا فهو ولد الزنا بل هو كافر لانه ينكر الآيات الدالة على براءة ساحتها رضي الله
عنها ومن انكر آية من القرآن فقد كفر **وقوله** واهل الجنة في الجنة خالدون الى آخره اشارة الى ان العفو
عن الكفر لا يجوز عقلا عندنا خلافا للاشعري وتخليد المؤمنين في النار وتخليد الكافرين
في الجنة عنده يجوز عقلا ايضا الا ان السمع ورد بخلافه له انه تصرف في ملكه فلا يكون ظلما اذ الظلم
تصرف في ملك الغير وعندنا لا يجوز لان الحكمة تقتضي التفرقة بين المحسن والمسيء ولهذا استبعد
الله تعالى التسوية بينهما بقوله ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض
ام نجعل المتقين كالفجار ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا
الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون
وتخليد المؤمنين في النار وتخليد الكافرين في الجنة ظلم لانه وضع الشئ في غير موضعه والاساءة
والاساءة في حق المحسن والاكرام في حق المسيء وضع الشئ في غير موضعه فكان ظلما تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا والتصرف في ملكه انما يجوز اذا كان على وجه الحكمة واما اذا كان على خلاف
الحكمة فيكون سفها فثبت ان اهل الجنة في الجنة خالدون واهل النار في النار خالدون كما
كما قال الله تعالى في حق اصحاب الجنة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وفي حق اهل النار
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وذكر الشيخ ابو المنصور الماتريدي رحمه الله تعالى
في التوحيد في الفرق بين الكفر وما دونه من الذنوب في جواز العفو عما دون الكفر وامتناعه فيه
ان الكفر مذهب يعتقد والمذاهب تعتقد للابد فعلى ذلك عقوبته وسائر الكبائر لا تفعل
للابد بل في اوقات غلبة الشهوات فعلى ذلك عقوبتها ولان الكفر قبيح لعينه لا يحتمل
الارتفاع والعفو عنه في الحكمة وسائر المآثم يجوز رفع الحرمة عنها في العقل وكذا عقوبته
ولان العفو عن الكافر في غير موضع العفو لانه ينكر المنعم ويرى ذلك حقا ولا كذلك
سائر المآثم فصاحبها يعرف المنعم والعفو فيجوز العفو عنه في الحكمة وهذا آخر ما
اوردنا في شرح هذه الوصية المباركة جعل الله تعالى وعز وجل خالصا لوجهه الكريم
ونافعا لطالبه وشافعا لمؤلفه والناظر والمطالع فيه بحرمة سيد المرسلين
قد تم بحمد الله تعالى وعونه وكرمه عز وجل في سنة ستين ومائتين والف من هجرة
من الهجرة من له العزة والشرف وصلى الله تعالى عليه وآله وسلم تسليما
كثيرا والحمد لله رب العالمين في العاشر من صفر الخير

نساء العالمين

مطلب مهم في هذا الاختلاف فوائد كثيرة لا تحصى

مطلب مهم وملزم للافادة كلام الشيخ لكل مسلم ومسلمة

مطلب مهم لكل مسلم ومسلمة في هذا الزمان للمقابلة عند الخصماء